449

HARLEQUIN

روايات أحلام

وانكسر الليل

جيسيكا ستيل

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

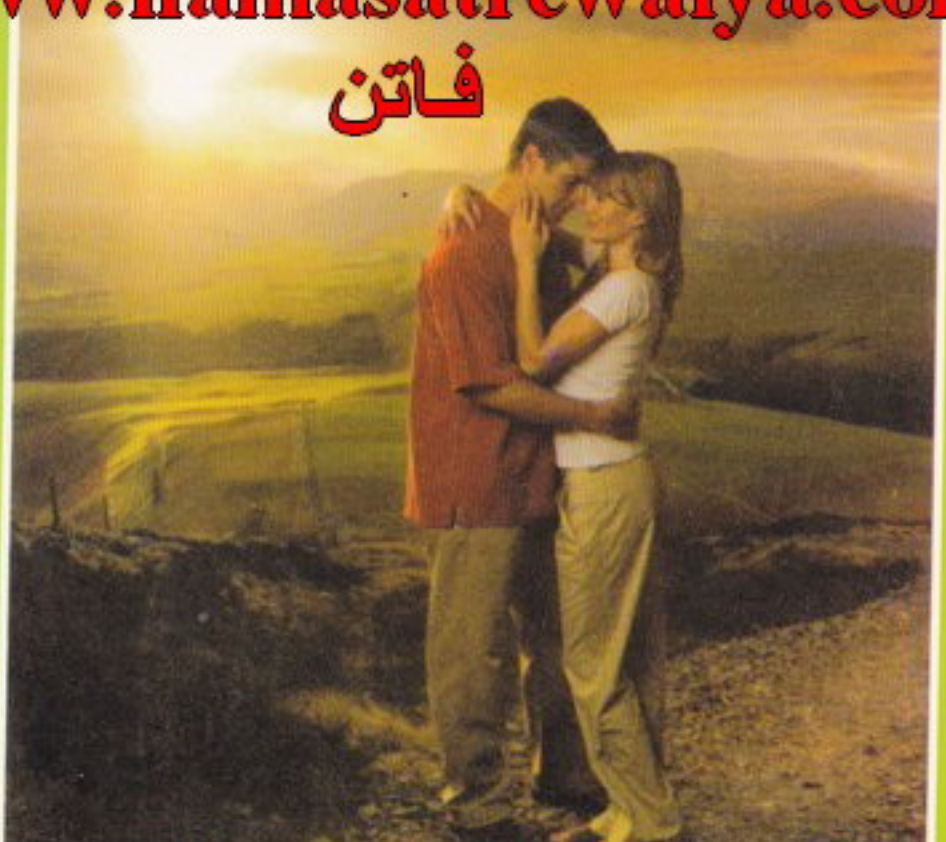

www.hamasatrewaiya.com فاتن

منتديات همسات روائية

وانكسر الليل

أجفلت فارني ساتون عندما عادت إلى بيتها لتجد رجلاً في غرفة نومها. والأسوأ من ذلك أنها اكتشفت أن هذا الرجل هو ليون بومونت رئيس أخيها في العمل.

كان ليون يستعمل منزل فارني للاختباء من الصحافة..

ووجدت فارني نفسها مجبرة على اتخاذ قرار صعب. فوظيفة أخيها في خطر إذا هي لم تسمح له بالبقاء... لكن الأمور ازدادت تعقيداً عندما انتشر في الصفحات الأولى لكل الصحف أن خطبتهما تمت لتوها.

www.hamasatrewaiya.com

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الإمارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

ISBN 978-9953-15-460-2

www.hamasatrewaiya.com فاتن

١ - يا للرجال!

خطرت لها أفكاراً كثيرة ومتنوعة أثناء تلك الرحلة الطويلة بالسيارة من مطار هيثرو إلى شمال «ويلز». لكنها لم تكن أفكاراً سعيدة. ولم يجلب البهجة إلى نفسها تكاثف الضباب الذي زاد هذه الليلة من تشرين الثاني، ظلمة ورطوبة وتعاسة. كانت ليلة تماثل مزاجها حقاً.

أملت أن تنتهي الرحلة إلى «ألدوين هاوس»، في «دينبيغشاير»، في وقت قياسي، لكن الرؤية السيئة جعلت السرعة ضرباً من الجنون.

ولا يعني هذا أنها كانت تنوي الذهاب إلى «ويلز»، عندما غادرت المطار. أول ما فكرت فيه، غريزياً، هو أن تعود إلى بيتها قرب «تشيلتنهام». على أيّ حال، بعد أن قادت السيارة لساعة تذكرت ما عاناه والداها مؤخراً من أوقات عصيبة بسبب العمل، وآخر ما تريد أن تفعله الآن بعد أن تقاعدا، هو أن تسبب لهما القلق مرة أخرى، خصوصاً عليها.

لديهما ما يكفي من أسباب القلق، أولها أخوها جوني الذي حطم سيارته... كالعادة، ثم ارتفاع ضغط الدم لدى والدها. كما أنّ الفندق الذي يملكانه بدأ يخسر ما جعلهما يفكران في بيعه، وجاءت وفاة الجد ساتون لتزيد التوتر.

لكن الناحية الأكثر إشراقاً هي أن الفندق بيع أخيراً، واستقر جوني أخيراً، وهو في الخامسة والعشرين، في وظيفة يحبها. إذن، يمكن لوالديها الآن أن يتطلعا إلى حياة خالية من الهموم والتوتر وهما يستحقان ذلك بكل

www.hamasatrewaiya.com فاتن

تأكيد.

وهكذا، أدركت فارني أن لا سبيل لها للعودة إلى بيتها لمعالجة جراحها. فهي تدرك تماما أنها لن تتمكّن من إخفاء التعاسة التي تشعر بها. وبعد طول تفكير، أدركت أن لا حاجة بها إلى العودة إلى البيت بما أن والديها لا يتوقعان رؤيتها قبل أسبوعين!

غيرت فارني اتجاهها، شاعرة بما يشبه المرض وهي تفكر في والديها وكيف وقفا هذا الصباح مبتسمين. وكانت هي تبتسم أيضاً بانفعال وسعادة لأنها ستشارك حبيبها مارتن عطلة أسبوعين كاملين في سويسرا.

كانت الإجازات نادرة بالنسبة إلى مارتن لأنه يعمل بجهد بالغ، وقد تمكن من القيام بهذه الرحلة لأنه سيقوم خلالها ببعض الأعمال. عندما لا يعمل، سوف يكونان معاً ما سوف يمكّنهما من معرفة بعضهما البعض بشكل أفضل... كما ظنت.

لم تكن فارني تبتسم الآن وهي تتجه إلى «ويلز»، وقد فارقتها السعادة. وكانت، لحسن الحظ، قد وضعت مفاتيح بيتها «الدوين هاوس»، في سيارتها بعد زيارتها الأخيرة إليه.

آه... كم كانت غبية وحمقاء! كيف أمكنها... يا للسموات! لو أن القلق لم يتملكها عندما تأخر مارتن عن موعدهما في المطار، لكانت معه الآن على متن الطائرة المتجهة إلى سويسرا!

بما أنه كان جزئياً في عطلة، تجرأت على أن تخرق القاعدة التي فرضها عليها وهي ألّا تتصل به في المكتب لأنهم لن يعثروا عليه أبداً! لكن هاتفه الخليوي كان خارج الخدمة.

عادت تتململ حاملة أمتعتها. وأخيراً، وكيلا تبقي نظراتها مسمرة على المدخل، اشترت صحيفة، وعندما فتحتها وقع بصرها على ما صرف ذهنها عن مارتن للحظة قصيرة. كانت الصورة على الصفحة الأولى لرجل يضرب رجلاً آخر... بينما العنوان في أعلى الصفحة يشير إلى أن أحد

الرجلين ليس سوى رئيس أخيها الجديد في العمل، ليون بومونت. التقطت هذه الصورة بعد أن لكم الرجل ملقياً به إلى الأرض. يا للسماء!

وقرأت التعليق بسرعة. يبدو أن ليون بومونت كان على علاقة غرامية قصيرة مع إحدى موظفاته فعلم زوجها بذلك. ونشرت الصحيفة صورة لامرأة سمراء في الثلاثينات من العمر أنيقة وجذابة للغاية.

أما لماذا كان الزوج هو الملقى على الأرض، ويده على فكه الذي تلقى اللكمة لتوّه، فهذا ما لم تذكره الصحيفة. لكن ليون بومونت كان من الغضب بحيث بدا مستعداً كي يلكم الرجل مرة أخرى حالما يتمكن هذا من الوقوف على قدميه.

و آه، أين هو مارتن؟ إذا لم يصل بسرعة..

ونظرت إلى ساعتها مرات لا تحصى. إذا أرادت أن تتصل بمكتبه فعليها أن تفعل ذلك الآن لأن الشركة ستقفل أبوابها بعد عشر دقائق.

يكفيها انتظاراً وقلقاً، كما يُفترض أنه في إجازة ولم يعد مسؤولاً في المكتب. سرّها ان يكون لديها رقم هاتف مارتن في المكتب وهو رقم لم تستعمله قط من قبل. كان مارتن قد اتخذ سكرتيرة جديدة، فأملت فارني الّا تكون من النساء اللاتي يخرجن مساء الجمعة مبكرات.

وسرعان ما حوّلتها إليها الموظفة. قالت لها فارني بمرح وهي تتذكر اسم السكرتيرة: «هل انت بيكي؟».

فأجابها صوت حلو: «نعم، هذه أنا».

- هل مارتن في المكتب؟

- لا، فقد غادر منذ مدة طويلة!

تملك فارني الارتياح، لكن قبل ان تشكرها وتقفل الخط، سألتها بيكي بحماسة: «هل وصلت أنت والأولاد بخير إلى «كينيلوورث»، يا سيدة ووكر؟».

- أنا لست. . .

السيدة ووكر! أتراها أمه؟ الأولاد؟ وطرحت فارني سؤالها باتزان: «السيدة ووكر؟».

علّمتها سنوات العمل في الفندق أن تخفي مشاعرها مهما حصل. وقالت بيكي على الفور: «آسفة. أنت لست السيدة ووكر، أليس كذلك؟ كل ما في الأمر أن ميلاني، أعني السيدة ووكر، والأولاد كانوا هنا بعد الغداء. وكانت هي والصغار متوجهين للإقامة مع أمها اثناء غياب زوجها في رحلة عمل».

تملكت فارني رجفة وصلت حتى أعماقها. . . وصمتت غير مصدقة ما تسمع! ثم سألت، واثقة من أنها لم تفهم ما سمعت: «لكن. . . هل مارتن متزوج من ميلاني؟».

فأجابت بيكي بسرور: «نعم. ويا لهما من زوجين سعيدين معاً! لقد كره مارتن أن يتركها، لكن العمل هو العمل، كما أن. . .».

أنهت فارني الاتصال فجأة ثم جلست مذهولة. ثمة خطأ ما! هذا مؤكد.

لقد صرّح لها بحبه وقال إن هذه الرحلة فرصتهما كي يصبحا متقاربين بشكل حقيقي. أثارتها هذه الفكرة فمارتن منشغل دوماً بحيث أن الأوقات الوحيدة التي اعتادا أن يمضياها مع بعضهما البعض هي عندما يكون في عمل في «تشيلتنهام»، حيث يمكث في فندق والديها.

من العجيب ان والديها أحباه! وتمنيا لها الخير عندما قالت لهما إن هذه الرحلة مع مارتن هي للتعويض عن كل العطلات التي انشغل فيها عن رؤيتها. سحبت حقيبة ملابسها تقرّبها منها ثم حاولت أن تفكر في عطلة واحدة أمضتها مع مارتن، لكنها لم تتذكر ولو واحدة!

وأخذ معنى هذا بعد ما سمعته من سكرتيرته يتبلور في داخلها. أحقاً

كان مارتن مشغولاً دوماً أم أنّ عليه أن يمضيها مع زوجته وأولاده؟ أولاده! ولم تستطع أن تفكر في المسألة وهي جالسة، فوقفت فجأة.

كانت فارني قد سارت خطوتين عندما رأت مارتن الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة مشرقة وهو يندفع نحوها: «آسف حبيبتي. كانت زحمة السير. . .».

وسكت فجأة حين رأى مظهر فارني الأقرب إلى البرودة.

- ما الذي. . .؟

قاطعته قائلة: «أخبرني صراحة. هل أنت متزوج؟».

فابتدأ يقول ساخطاً: «أنا. . .».

كانت قد توقعت منه إنكاراً فورياً كاملاً لكنه قال بعد أن تمالك نفسه: «هيه. . . ماهذا؟».

وأشرق وجهه بابتسامته الصبيانية الواسعة وهو يحاول أن يمسك بذراعها بإلفته المعتادة.

- هل أنت متزوج؟

أصرّت على هذا السؤال وهي تشعر بأنها تكره نفسها لعلمها أنها ستصدقه إذا ما أنكر وعادت تكرر: «هل أنت متزوج؟».

- حسناً. . . نحن منفصلان. سنطلّق. لم أرها منذ دهور، لكنني أخطط لأجعل المحامي حالما نعود إلى. .

تحوّلت فارني إلى كتلة من الثلج وانحنت تلتقط حقيبة ملابسها: «وداعاً يا مارتن».

وأدركت أن ملامحها أخبرته أنها لم تعد تهتم به أو بأكاذيبه لذا لم يحاول أن يمنعها من الذهاب.

شعرت بالتعاسة. . بالغثيان. وصعب عليها أن تصدق سهولة انخداعها ومدى سذاجتها لكنه خدع أيضاً والديها، رغم خبرتهم في الحياة.

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

ذهبت فارني تبحث عن سيارتها وذهنها منشغل.

إنه متزوج! مارتن ووكر رجل متزوج يعيش مع زوجته. كما أن لديه.. لديهما أطفال! وهي.. كان يخرج معها!

صحيح أن مواعيدهما لم تكن سوى لحظات خاطفة عندما يتواجد في منطقة «تشيلتنهام»، لكنها كانت ستوافقه. شعرت في داخلها ببرودة كالثلج، وبطعم الخيانة المر. لقد خدعها كما خدع والديها.

عادت بها أفكارها إلى حين عرفت مارتن لأول مرة. كان قد أمضى ليلة في فندقهم الأنيق والمتواضع في آن معاً. أخذا يتحدثان معاً وأخبرها أنه في الرابعة والثلاثين وأنه يعمل بجد محاولاً التقدم في عمله الخاص. واعتاد مارتن قضاء ليلة من حين إلى آخر في فندقهم، وبدأ يهتم بفارني. وأعجبت به هي أيضاً وهكذا أصبحا صديقين حميمين. كان يتصل بها يومياً.. قرابة الثالثة بعد الظهر، حين تكون في المكتب، فحرصت فارني على التواجد في المكتب في ذلك الوقت يومياً.

وبما أن عمليهما لم يكونا في مكان واحد بقيت صداقتهما عند هذا الحد. لكن عندما توفي الجد ساتون الذي تحبه كثيراً والذي اعتادت قضاء عطلاتها المدرسية معه كان مارتن ووكر في الفندق فأخذها بين ذراعيه وأخبرها أنه يحبها. حينذاك فكرت في أنها هي أيضاً تحبه، وركزت ذهنها على هذه الفكرة التي اعتبرتها الآن ذكرى زائفة نبذتها من ذهنها لتركز على أمر آخر... على ماذا؟ جوني؟

جوني، أخوها الذكي غير الشقيق، صاحب الدماغ الممتاز، لكنه لا يثبت في عمل إذ سرعان ما يتملكه الملل.

آه، جوني... جوني... أخذت تفكر فيه بشغف بينما الضباب يزداد كثافة. بدا لها أنها ووالديها أمضوا معظم سنوات حياتهم والقلق يتملكهم على جوني. كان لديه قدرة غريبة على تحقيق ما لا يستطيع تحقيقه رجال في عمره.

أحياناً يشعرون وكأنه جاء من كوكب آخر.

وباستثناء وفاة جدها، أخذت الأمور تزدهر... فبيع الفندق واشترى والداها منزلاً آخر. وعندما تحسّن الوضع المالي واستقر، أجرى جوني ترتيبات سفره إلى أستراليا حيث يمضي شهراً مع أصدقاء له.

وبعد وقت قصير، وجد العمل الذي كان يتطلع إليه طوال حياته:

«إنه العمل الذي كنت أحلم به يا فارني!».

وكان من الحماسة بحيث خطر لفارني أن تربطه إلى الكرسي. سيعمل كمساعد لشخص يدعى ليون بومونت، ويبدو أن هذا الرجل الكبير الشأن يبقى دوماً خارج مكتبه فيسافر إما في أنحاء بريطانيا وإما إلى خارجها... حرص جوني، إن لم نقل لهفته للحصول على هذا العمل، جعله مستعداً لإلغاء إجازته في أستراليا، لكن مع هذا بدا ليون بومونت مستعداً لأن يحترم ترتيبات إجازته، لأن هذه الترتيبات تتلاءم مع إجازة كان هو نفسه يفكر في أخذها.

في الواقع، بدأت رحلة جوني إلى أستراليا هذا الصباح. فارني لم تشأ التفكير في المطار بل أخذت تفكر في والدها، أو بالأحرى زوج أمها، الذي أراد أن يمنحها مبلغاً كبيراً هي أيضاً، لكنها رفضت بعد أن علمت أن جدها ساتون أوصى لها بمنزله «الدوين هاوس».

ورغم أنها لن تتمكن من صيانة مثل هذا المنزل القديم الكبير، وأنها ستعرضه للبيع رغماً عنها، إلا أنها ستحصل من جراء بيعه على مبلغ كير ولهذا لم تستطع أن تقبل هدية زوج أمها السخية.

شعرت بسرور بالغ لأنها دفعت ثمن تذكرة سفرها إلى سويسرا بنفسها، رغم أنه كان على مارتن ووكر أن يدفع ثمنها لو سمحت له بذلك. وعندما فكرت في الأمر، لم تتذكر أنه عرض عليها أن يدفع ثمن التذكرة. موافقتها على مرافقته كانت خطوة كبيرة منها، إذ لم يسبق لها أن أقدمت

على عمل من هذا النوع. لكن، بعد صدمة فقدان جدها، تلهفت إلى شيء ما يلهيها.

لكنها كانت تحب مارتن. (كانت)؟ هذه الكلمة جعلتها تتوقف فجأة. أتراها أحبت مارتن ووكر؟ يا للكارثة.. لا بد أن هذا حدث فعلاً! ألم تفكر في أن تجد عملاً ما في لندن، لتكون أقرب إلى مارتن فيتمكنان من رؤية بعضهما البعض أكثر؟

لم تتحسّن حالة الجوّ، وازداد الظلام كثافة فاضطرت إلى التمهّل في القيادة.

ما هو شعورها الحقيقي الآن؟ الغضب، بشكل رئيسي. الغضب لأنها شعرت أنها مغفلة... كما شعرت بتنمّل في جسدها. وتساءلت إن كان هذا التنمل مؤشراً على ما ستشعر به من ألم لاحقاً.

وأدركت أنها كانت على صواب في عدم الذهاب إلى البيت، فهي ليست قادرة على مواجهة قلق أبويها عليها، كما لا تريدهما أن يقلقا.

لقد نالا ما يكفي من القلق في حياتهما. ربما يمكنها أن تمضي هذين الأسبوعين في بيتها أي في بيت جدها حيث تسعى إلى تمالك نفسها.

أرادت أن يمضي والداها وقتاً هادئاً معاً... أن يمضيا وقتاً معاً من دون القلق على الفندق... وقتاً هادئاً ساكناً بينما ولداهما في الخارج سعيدان، وبعيدان عن أيّ أحداث مؤلمة.

شعرت فارني بما يشبه الرمال في عينيها. وعندما سنحت لها الفرصة، أوقفت سيارتها وخرجت منها تبحث عن فنجان قهوة لتكتشف أن الكل خطرت له الفكرة نفسها.

وعندما وصلت القهوة أخيراً، ووجدت طاولة خالية، قررت أن تبقى لبعض الوقت. لم تشأ القيادة على الطرقات الجبلية المتعرجة لا سيّما وأن الضباب يشكل ستاراً فوق الريف بأكمله.

لكنها أخيراً خرجت لتجلس في سيارتها وسرّها أن تشعر مرة أخرى

بالغضب لأنها، ومن دون أن ترتكب أيّ ذنب باستثناء سذاجتها وثقتها العمياء، وجدت نفسها هنا بدلاً من أن تكون في بيتها آمنة في سريرها.

وتنهدت... ياللرجال! لكن كان عليها أن تعترف بالحلاوة والرقة اللتين كان جدها يتميّز بهما، والكرم والمحبة اللذين يتميّز بهما الرجل الذي تزوجته أمها، والد جوني، وكذلك جوني نفسه.

كيف يمكن للرجل أن يخبر امرأة أنه يحبها بينما هو متزوج ولا يزال يعيش مع زوجته؟ حتى أن لديه أولاداً منها لا تعرف هي عنهم شيئاً!

ماذا عن ليون بومونت! لقد رأت بأم عينيها البرهان في الصحيفة هذا الصباح. وأخذت تتذكر في ذهنها ما سمعته عنه من معلومات، معلومات ما كانت لتنتبه إليها لو أن أخاها لم يعمل معه. ألم يتورط ليون بومونت في فضيحة طلاق منذ عهد قريب؟ ألم يكن يحوم حول جميلة متزوجة انتهى زواجها بالطلاق بسببه؟

لأمر ما لم تستطع أن تنبذ ليون بومونت من ذهنها وبدا هذا غريباً، إذ لم يكن لديها فكرة عن شكل هذا الرجل الذي أعجب أخوها إلى هذا الحد، حتى رأت صورته في الصحيفة هذا الصباح.

كان طويلاً جداً ووسيماً أيضاً. اسمر، أسود الشعر، وقوي العضلات. وهو صاحب شركة دولية للتصميم والتطوير في حقل الاتصالات.

كان هذا ما قاله جوني الذي لم يتوقف عن مديح الرجل حتى قبل أن يحصل على الوظيفة كمساعد لليون بومونت.

يبدو أن الرجل كان لديه مساعدة شخصية لكنها تزوجت السنة الماضية وأخذت تتذمر من ابتعادها عن عريسها عندما يُطلب منها مرافقته في رحلاته الكثيرة إلى خارج لندن وخارج البلاد. فقرر ليون أن يبقيها في المكتب، بينما يبتدع وظيفة جديدة لمساعد جوّال. وعندما يكونان معاً في المكتب يمكنه أن يمدّ لها يد المساعدة.

www.hamsatrewaya.com

وكان جوني يجيد الأعمال المكتبية وبارعاً في التعامل مع الكمبيوتر، كما أنّ شخصيته جذابة، وهو سائق جيد. وكان متلهفاً للحصول على هذه الوظيفة.

يوم اتصل بهم ليخبرهم أنه تلقى عرضاً لهذه الوظيفة، تملكها سرور بالغ رغم أنه خيّل إليها أن حماسته قد تضاءلت بعد مضي شهر على استلامه الوظيفة.

لكن هذا لم يحصل. لقد طاف جوني به بالسيارة في جميع أنحاء البلاد.. وتعلم الكثير من مجرد مراقبة الرجل وهو يعمل. وقد اعترف بأنه لم يعرف قط من قبل مثل هذا الرجل العادل المنصف. وفي العمل كان يعتمد على نفسه فقط. ومع أن جوني ميال إلى الطيش والتهور، إلا أنهم كانوا يعلمون أنه ذكي، عندما يهتم لأمر ما، وقد كان متلهفاً للحصول على هذا العمل وهو الآن من السعادة بحيث قرر بذل كل ما في وسعه ليجعل مستخدمه راضياً عنه.

لقد استقر أخيراً بعد بيع الفندق، وكذلك فعل والداها، ما يجعلها الوحيدة التي أصبحت الآن في مهب الريح. فكيف يمكنها الآن أن تعود إلى البيت لتدمّر حياة الأسرة من جديد؟

وشعرت فارني بالسرور لأنها قررت متابعة رحلتها إلى «تشيلتنهام»، مدركة أنها لن تأسف للوصول إلى «الدوين هاوس»، بيت جدها، والتوجه إلى سريرها.

وما إن عادت لتقود على هذه الطرق الجبلية المتعرجة، لم يعد لديها مجال للتفكير في أي أمر آخر. شعرت وكأنها قادت سيارتها ساعات طويلة، ولم تصل إلى شارع مستقيم إلا بعد منتصف الليل. لكن الغريب أن ليون بومونت شغل فكرها بقدر مارتن وأسرتها.

وشتمت بصوت مرتفع عندما تراءت لها صورته التي رأتها في الصحيفة.

لعله منصف في حياته العملية، لكنه يعتمد المبدأ نفسه في حياته الخاصة.

كانت الساعة قد دقت الواحدة صباحاً عندما مرّت بمجموعة الأكواخ القريبة من بيت جدها. وبعد قليل، ترجلت فارني من سيارتها وقد تصلّب جسمها، لكي تفتح البوابة المؤدية إلى الأملاك.

انطلقت بسيارتها شاعرة بضعف مفاجئ منعها من أن تعبأ بإقفال البوابة خلفها.

تركت سيارتها أمام المرآب فالإنهاك البالغ منعها من أن تحاول فتح باب المرآب الثقيل. سارت إلى خلف المنزل لتدخل من باب المطبخ وهي تحمل حقيبتها. ولاحظت على الفور، وهي تشعل الضوء، أن ثمة شخص هنا. لم تكن تمانع في أن يحمل جوني مفتاح المنزل، فهو عزيز على قلبها. وبينما كان أبواها منشغلين بحزم الأمتعة في الفندق قبل قدوم المالك الجديد، تطوّع جوني للقدوم وإفراغ خزائن وأدراج جدها من ملابسه.

غادرت المطبخ بعد أن لاحظت أن جوني لم يعد فنجان القهوة وصحنه إلى مكانهما بعد أن حضّر قهوة سوداء، بل غسلهما ووضعهما ليجفّا على اللوح المخصص لذلك. صعدت السلم إلى غرفتها وهي غرفة جميلة تطل على مشهد جميل. ورغم أنها ليست باتساع غرفة النوم الرئيسية، إلا أنها هي التي اختارتها.

جلست على طرف السرير حيث خلعت حذاءها وهي تفكر في أن هذا هو أسوأ أيام حياتها. وعندما أرادت فتح حقيبة ملابسها شعرت بأنها أكثر إرهاقاً من أن تتذكر أين وضعت المفتاح.

- آه.. سأؤجل هذا..

وخلعت سروالها مقررة لأول مرة في حياتها أن تخالف عادتها في الاستحمام قبل النوم، ثم صعدت إلى السرير وهي ترتدي قميصها وحسب.

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

جعلها الإجهاد تستغرق في النوم حتى السادسة صباحاً، وهو موعد استيقاظها المعتاد.

بقيت مستلقية في الظلام الحالك، وهي تعجب كيف استغرقت في النوم، بعد كل ما حدث لها. ثم وعلى الفور، خطر لها أنها كانت من الإنهاك أمس بحيث لم تنتبه لأمور عدة في المنزل.

كان المنزل دافئاً! جوني مرة أخرى. كان المنزل شديد البرودة في الشتاء. ولا بد أن جوني أشعل جهاز التدفئة المركزي عند وصوله، ثم نسي أن يطفئه عند مغادرته. شكراً يا جوني!

أشعلت المصباح وهي تبتسم بمحبة عند تفكيرها فيه، راجية أن يمضي إجازة رائعة في أستراليا. حسناً، لن تضطر اليوم أن تستعمل الحمام الملحق بغرفتها حيث المياه خفيفة بل ستستعمل الحمام الملحق بغرفة جدها الرئيسية. فكرت في أن تخرج بعض الملابس من حقيبتها لكنها عادت وفضلت أن تستحم أولاً.

خرجت من الغرفة لتسير إلى فسحة السلم حيث أخذت منشفة كبيرة من الخزانة المفتوحه... البيت كله لها الآن.. وما من أحد يراها.

سارت إلى الغرفة الرئيسية، والمنشفة على ذراعها، ثم دفعت الباب وذهنها مركز على اجتياز الغرفة إلى باب الحمام. أشعلت الضوء، وعندما أصبحت في منتصف الغرفة شعرت وقد تملكها الذعر، بأنها ليست وحدها!

لم تكن تنظر إلى السرير عندما خيّل إليها أن أغطية السرير تتحرك! حدّقت مذهولة في السرير، فإذا بها ترى جسداً يتحرك!

- أيّ...؟

لم يكن الرجل مسروراً بعد أن أقلق نومه الضوء المفاجئ هذا، فجلس في السرير. وبنظرة خاطفة أدركت أنه لا يرتدي الكثير من الملابس!

شهقت وجمدت مكانها وتوقف ذهنها عن العمل بينما اتسعت عيناها

الخضراوان وهما تحدقان في الرجل الأسود الشعر ينزل من السرير. لا بد أن أطرافها المرتجفة ووجهها الأحمر أثرت في الرجل الذي قال بشيء من الخشونة: «لا أعتقد أننا تعارفنا من قبل».

لم تبدُ عليه أي ذرة من الخجل. ولاحظت أن عينيه الرماديتين تتأملانها من قمة شعرها الأشقر، إلى وجهها لتستقرا على ساقيها الطويلتين البالغتي الجمال.

وعندما وصل إلى أصابع قدميها، كانت هي قد استفاقت من الصدمة التي جمّدتها، فتحركت من دون كلمة أو نظرة إليه، اندفعت هاربة من الغرفة ودخلت غرفتها ثم أغلقت الباب خلفها بعنف، لتجد نفسها ترتجف بشدة من رأسها حتى قدميها. جوني! جوني ميتكالف.. أخوها.. أخوها غير الشقيق.. لو أنه ليس في أستراليا.. ولو وضعت يدها عليه الآن لقتلته حتماً.

كيف يفعل هذا؟ فلا بد أنه هو! لقد سمح لرجل غريب تماماً بأن يمضي ليلة في ما أصبح الآن بيتها هي.

كان جوني يعرف شخصية الرجل طبعاً، فهو ليس غريباً عنه. كما أنه ليس غريباً عنها تماماً بعد أن رأت صورته في الصحيفة أمس. لم يكن ثمة حاجة لأن يعرّفها الرجل بنفسه، فقد سبق وعرفته. ولكن ما الذي يفعله ليون بومونت هنا وهو أول رجل يراها على هذا الحال؟

www.hamsatrewaiya.com
فواتن

٢ - نداء الواجب

ألقت نظرات سريعة متوترة على باب غرفة نومها الموصد تحسباً من أن يخطر لليون بومونت أن يتبعها. وبأصابع مرتجفة فتحت حقيبتها وأخرجت ملابس داخلية وسروالاً وقميصاً.

تناهى إليها صوت، فأزعجها أن يستحم هو من دون اهتمام فيما يتملكها الرعب من فكرة الاستحمام وهو في الجوار.

خرقت فارني قاعدة أخرى فاكتفت بغسل وجهها ثم ارتدت ملابسها من دون استحمام، وسرّحت شعرها بسرعة. ثم غادرت الغرفة متوجهة إلى المطبخ... لتنتظر.

يبدو أنه ليس مستعجلاً... ومضت خمس دقائق أخرى من دون أن يظهر. ورغم أنها ليست متلهفة لرؤيته مرة أخرى، وما زال وجهها يحمرّ لمجرد التفكير في دخولها عليه الغرفة أثناء نومه، إلا أنها ابتدأت تشعر بأن أعصابها أكثر هدوءاً من قبل. وعندما فكرت في أنها جاءت إلى هنا لتكون بمفردها، قررت أن الوقت حان لتتصرف وتتسلم زمام الأمور. لم تكن لديها فكرة عما يفعله ليون بومونت هنا، لكنها لن تغادر، بل هو من سيفعل. واتخذت قراراً مفاجئاً، فسارت إلى أسفل السلم، وأخذت تصغي إلى الصوت الذي أعلمها أن ليون بومونت مازال يستحم. وإذ كانت تفضل ألا تراه عارياً، ألغت فكرة الصعود إلى الأعلى لتأمره بالرحيل. لعله رئيس أخيها في العمل، لكنه ليس رئيسها هي. وكانت على وشك العودة إلى المطبخ عندما رأت كومة من الرسائل القديمة على

الأرض عند الباب الأمامي.

فكرت في شغل وقتها أثناء انتظارها له.. ما الذي جعل جوني يسلمه مفتاح البيت؟ أخذت تجمع الرسائل، وإذا بها تجد رسالة ذات مغلف أبيض لا عنوان عليه.

حملت البريد معها إلى المطبخ، وهي تعلم أن التفسير الوحيد لوجود ليون بومونت في بيتها هو أن جوني سلمه المفتاح. والآن، ما الذي جعله يفعل ذلك؟

وعادت إلى ذهنها فجأة صورتها وهي تقف شبه عارية أمام ذاك الرجل وشعرت باحمرار وجهها يصل حتى أذنيها. فأخذت تشغل نفسها بفتح المغلف الأبيض، وسرعان ما أدركت السبب الذي جعل أخوها يسلمه المفتاح.

كانت الرسالة من السيدة لويد التي اعتادت أن تنظف وتطهي لجدها ساتون، وكانت الرسالة تقول «حضرة السيد ميتكالف، آسفة لعدم وجودي في البيت حين اتصلت بي أمس. وآسفة أيضاً لعدم تمكني من الحضور لخدمة ضيفك».

يبدو ان السيدة لويد تقاعدت وإذا أراد السيد ميتكالف حقاً من يخدمه، فقد تركت رقم امرأة تدعى السيدة روبرتز.

توقفت فارني عند هذا الحد وقد انحبست أنفاسها، إذ أدركت على الفور أنه لن يمضي هنا ليلة واحدة فقط، كما كانت تظن! زفرت سخطاً على جوني وغضباً من رئيسه. يبدو أن ليون بومونت احتاج لقضاء أيام يرتاح فيها وذكر له جوني بيتها، فرأى أنه بقعة مثالية للاختباء. وبما أن جوني يعلم أنها ستذهب إلى سويسرا لقضاء أسبوعين، لم يجد ضرورة لكي يخبرها بما يحدث. إنها واثقة تماماً من أن جوني، كعادته، لم يفكر في أن يخبر مخدومه «زير النساء» أن هذا المنزل ليس بيته.

قاطع أفكارها الغاضبة صوت وقع خطوات فرفعت نظرها إلى

الباب. كان ليون بومونت يقف عند العتبة طويلاً كما تعرفه فتوهج وجهها احمراراً.

دخل إلى المطبخ لكنه لم يعلق على احمرار وجهها، كما لم يظهر على وجهه أي دليل حرج أو ارتباك.

وقبل أن تطلب إليه أن يخرج، إذا به يسألها: «ما اسمك؟».

وكأن لاسمها أية علاقة به! وأجابت بحدة: «فارني ساتون».

وانتظرت لترى إن كان اسمها يعني له شيئاً لكن يبدو أنه لم يفعل ما يعني أن جوني لم يفكر في أن يأتي على ذكرها. هذا بيتها، تباً! وقررت أن الوقت حان لكي تصرف هذا الرجل، فقالت بجفاء: «وأنت ليون بومونت. أنت».

فسألها: «أتعرفين من أنا؟».

فردّت بحدة: «هل تتراءى دوماً في كوابيس الآخرين؟».

تجاهل كلامها: «كيف عرفت من أنا؟ أعطيت جوني ميتكالف معلومات صارمة أن يجد لي مكاناً معزولاً حيث لا أضطر لمواجهة المتطفلين غير المرغوب فيهم».

متطفلون غير مرغوب فيهم! هل يعني أنه ظن أنها أتت من أجله؟ وهبّت للدفاع عن نفسها على الفور وقالت بصوت كالفحيح: «لمعلوماتك الخاصة، أنا لا أرضى بأن ألمسك ولو بعصا معقّمة».

ألقى عليها نظرة متفحصة بينما تابعت هي تقول: «ولمزيد من المعلومات لك...».

فقاطعها: «هل هذا هو سبب دخولك إلى غرفة نومي هكذا؟ لأنك غير مهتمة بي؟».

حدّقت فارني فيه غير مصدّقة ثم قالت له بلهجة واثقة: «أفضل الموت. كانت عيناك مشغولتين في مكان آخر»..

وشعرت بالندم لقولها هذا وهي تتصور نظراته تتأملها لكنها عادت

تقول: «وإلا للاحظت أنني أحمل منشفة. هدفي الوحيد من المجيء إلى غرفتك هو أن أستحم. حتى إنني لم أكن أعلم أنك هنا».

- ما عيب حمام غرفتك؟

- غرفتي؟

- لقد تفحصت الغرفة، أنت نمت هنا الليلة الماضية.

يا للخنزير الوقح!

- ضغط الماء فيه ضعيف. الضغط في غرفتك أفضل.

لماذا تهتم بتفسير الأمر له؟

- يبدو أنك تعرفين المنزل؟

- إنها زيارتي الأولى..

حدق فيها بارتياب: «يبدو من حجم حقيبة ملابسك أن في نيتك البقاء فترة».

وكان عليها أن تخبره: «هذه هي النيّة».

لكن، قبل أن تكمل كلامها أنها باقية على عكسه هو، قاطعها قائلاً: «من الواضح أنك تعرفين جوني ميتكالف».

وكانت على وشك أن تخبره أن جوني أخوها، لكن ليون بومونت قال كلاماً جعلها تلوذ بالصمت، إذ قال: «من الواضح أنك على معرفة جيدة بمساعدي الجديد العديم الكفاءة والذي لن يطول بقاءه معي».

شعرت بالارتباك وقد تذكرت على الفور مدى لهفة جوني للعمل مع هذا الرجل المتذمر كمساعد له، يرافقه في أسفاره. كان هذا جل ما يريده جوني! وتنهدت في داخلها. حماية جوني، الذي يكبرها بثلاث سنوات، أصبحت طبيعة ثانية فيها على مدى السنوات.

عندئذ أدركت فارني، وبالرغم منها، أن عليها أن تغيّر سلوكها معه، وإذا هي لم تفعل فلن يجد جوني وظيفته في انتظاره عندما يعود من أستراليا!

www.hamasatrewaiya.com

لا بأس! ستصمد من أجل نصرة جوني لكنها لن تزحف بمذلة أمام هذا الرجل الطويل الأسمر الأسود الشعر والرمادي العينين الذي يقترب منها الآن وهو ينظر إليها بخشونة وببرودة من عينين باردتين عديمتي الإحساس. وردّت عليه بحدة: «مساعدك كفؤ للغاية».

سألها وعيناه مسمرتان على عينيها الفيروزيتين: «وما أدراك؟».

قالت وهي تبذل جهدها لتتذكر شيئاً رائعاً قام به جوني: «أعلم ذلك».

قال وقد تحوّل صوته إلى السخرية: «هيا، أدهشيني».

– أنا.. أنا أعلم أنه حاول ان يحصل لك على بعض المساعدة المنزلية أثناء وجودك هنا.

وحمدت الله لأنها قرأت الرسالة.

– السيدة لويد؟

تباً له! فهو على علم بذلك.

– وصلت متأخرة الليلة الماضية.

ولم يكن لجوابها أيّ علاقة بسؤاله ولكنها، والحق يقال، ابتدأت تضجر من أسئلة هذا الرجل.

– أعرف هذا. فأنا نفسي تأخرت في المجيء.

شعرت برغبة في أن تلوي رقبة جوني بسبب ما فعل، إلا أنها تعلم أنها لا تستطيع أن تخذله.

قالت باسمة: «كان الضباب فظيعاً، أليس كذلك؟».

تجاهل ملاحظتها الباسمة فتابعت بلهجة عرجاء: «لم أتوقع أن تصل حتى هذا النهار.. بسبب الضباب وغيره. لا بد أنك وضعت سيارتك في المرآب».

لاحظت أنه نال كفايته من حديثها المشوّش.

وقال لها متحدياً: «ما الذي تفعلينه هنا بالضبط؟ وكيف دخلت؟».

رغبت في أن تخبره. كانت تعلم أن هذا سيكسبها رضاً بالغاً، ولكن.. جوني.. بمجرد أن تخبر هذا الرجل أن مساعده أخوها فهي تخذل جوني. وقالت تعتذر: «آسفة. ألم أخبرك؟ ثمة مفتاح في أجمة النباتات الشائكة بجانب المرآب. و.. لن تستطيع السيدة لويد أن تحضر على أيّ حال...».

وسكتت فارني وأخذ ذهنها يعمل بسرعة: «وأنا هنا بديلة عنها».

هل قالت هذا حقاً؟ هل هذا ممكن؟

نظرت فارني إلى ليون بومونت، فرأت أنه لا يصدّق كلامها أيضاً. تأمل قوامها الأنيق بنظرة، ثم عاد يسألها متشككاً: «هل أنت هنا للقيام بالأعمال المنزلية؟».

لم يكن أمام فارني أيّ خيار آخر، فمصلحة أخيها على المحك. ردّت: «نعم».

فكان جوابه أن أمسك بيديها الناعمتين الرقيقتين وأرادت على الفور أن تنتزع يديها من يديه، لكنها جاهدت لتبقى هادئة. بما أنها كانت تنوي السفر في إجازة مع صديق اعتقدت أنها تحبه، قصدت مركزاً للعناية بالأيدي والأظافر. قال وهو يترك يديها: «هاتان اليدان لم تعرفا قط الأعمال الخشنة».

فقالت تجادله: «بل عرفتا».

– أنت خادمة؟

بدت له هذه الفكرة مضحكة. وبدا وكأنه سينفجر ضاحكاً لكن هذا لم يحدث.

– نعم!

– لا يبدو عليك هذا.

قالت من دون أن تعرف لما تعبأ بالدفاع عن نفسها: «خدمت في فندق. كنت أخدم في كل الأماكن التي يحتاجونني فيها: تنظيف غرف، طاهية، سكرتيرة، محاسبة».

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

فقال متأملاً: «أكنت تدرسين الأعمال الفندقية؟ ماذا حدث بعد ذلك؟».

ردت كاذبة: «بيع الفندق لشركة كبرى. ولم يعد ثمة حاجة لي».

- هل طردوك من العمل؟

- لم يطردوني. قالوا إنهم سيمنحونني شهادة خبرة ممتازة.

- وهكذا، عندما قالت السيدة لويد ميتكالف إنها لا تستطيع الحضور، اتصل بك وطلب منك الحضور؟

- تقريباً.

ما الذي تفعله؟ لا يمكنها أن تكون معه في هذا المنزل وهي لا تريد ذلك، كما لا تريد أن تخدم رجلاً سافلاً مثله.

قال: «شكراً، ولكن لا ضرورة لذلك».

رفض عرضها الذي لا تتذكر كيف تقدمت به.

- لا؟

لِمَ تجادله؟ إنه جوني. يجب ألّا يغيب جوني عن بالها فهي أخته، ويُفترض بها أن تهتم به، رغم أنه يثير حنقها أحياناً.

مضت لحظة ولم يبد على ليون بومونت أنه سيجيب، لكنه قال فجأة: «لا أقبل مساعدة أحد».

هذا حسن، يا جوني! تباً! وقالت: «أنت من سيساعدني. أنا من دون عمل وليس لدي مكان أعيش فيه حتى أتلقى جواباً على طلب وظيفة تقدّمت به».

وكان هذا كذباً أسفت له. وبدا على ليون بومونت وكأنه سيقذفها بكلمة ساخرة. كم تتمنى لو تقذفه خارج البيت. هل يحب جوني حقاً أن يحتفظ بهذه الوظيفة؟ وسألها بخشونة: «هل تنوين الإقامة هنا؟ أتريدين أن تكوني... خادمة مقيمة؟».

تمالكت نفسها لتقول: «أقرب مدينة تبعد أميالاً».

- أنت لم تأت إلى هنا على دراجتك. ثمة سيارة متوقفة أمام الباب.

يبدو أن هذا الرجل لا يغفل شيئاً. آه، يا جوني! لقد حاولت.. حاولت. وقالت بحدة: «سأذهب إذن».

كانت ستلقي هذا الرجل خارجاً، وها هي الآن تقول إنها سترحل. جوني طبعاً. إن جزءاً من وظيفته يقوم على أن يعثر لعاشق النساء هذا على مكان يشبع فيه رغباته.

حسناً، كان جوني كفوءاً، فقد عثر له على المكان المناسب.. لا أحد يمكنه أن يعثر على ليون بومونت هنا.

تنهدت. وكانت على وشك الخروج عندما وجدت أنه أخطأ في تفسير سبب تنهدها. ظنها تتنهد لأنها من دون بيت ولا مكان تذهب إليه. عندها لانت لهجته فجأة وقال باختصار:

- يمكنك أن تبقي وتكسبي رزقك.. لكن بشروط معيّنة.

آه، ما أعظم هذا! هذا بيتي أنا.. آه يا جوني. وخفضت نظرها لئلا يرى بومونت العداء في عينيها ثم أجابت بخضوع: «كما تشاء».

مضت لحظة صمت وكأنه لا يهتم بخضوعها أو لا يصدقه. لكنه سرعان ما أعطى تعليماته: «أولاً، إذا أخبرت أي شخص أنني هنا، ولو بهمسة أو إشارة، فستخرجين من هنا. مفهوم؟».

كانت تعلم أنه يعني الصحافة. لا بد أنهم كانوا أمام عتبة منزله عندما التقطوا له تلك الصورة. وسألته ببراءة: «ألا تريد أن يعرف أحد أنك هنا؟ رأيت صورتك في الصحيفة أمس. هل أنت خائف من زوج تلك المرأة...».

لم يدعها تكمل، ولم يعبأ بسؤالها السخيف بل تابع يقول: «لا أريد مرافقاً. أريد البقاء وحدي».

- حتى من دون نساء؟

www.hamsatrewaiyat.com
فـاتن

– تماماً. ما يقودني إلى الشرط الثاني، وهو أن تبقي بعيدة عن غرفة نومي!

آه، يا للغطرسة! أما كيف استطاعت ألاّ تجيب بشكل حاد، فهذا ما لم تعرفه. لكنها فعلت ذلك وأجابت بوداعة مصطنعة: «وهل تستطيع ترتيب غرفتك بنفسك؟».

ألقى عليها نظرة ذات معنى ثم أمرها: «جهزي فطوري».

خطر لها أن تقول له أن يجهزه بنفسه، لكنه أمرها بذلك ثم غادر المكان.

بحثت في غرفة المؤن لترى ما يصلح لفطور(سيادته) فلم تجد شيئاً.

توجّهت إلى غرفة الاستقبال حيث وجدت مخدومها جالساً ينظر إلى الخارج وكان من عدم الاهتمام بها بحيث لم يلتفت إليها وهي تقول بخشونة: «سأضطر للذهاب إلى السوق».

عندئذ التفت إليها وقال بشرود: «أحضري لي جريدة».

تملكها الحرج وهو يخرج محفظة نقوده من جيبه ويناولها المال من دون كلمة.

احمر وجهها وانفجرت تقول ساخطة: «لا أريد نقودك».

حدق فيها بشيء من الدهشة، دهشة ليس لاحمرار وجهها وحسب بل لسخطها الحقيقي أيضاً. وبدا وكأنه سيعلّق على هذين الأمرين، لكنه غيّر رأيه وقال بخشونة: «لا أريد أن تدفعي ثمن فطوري».

ثم دسّ النقود في يدها وهو يتابع مزمجراً: «وأحضري الإيصالات».

تساءلت فارني عما إذا كانت ستتمكّن من أن تمضي النهار من دون أن تلكمه. لم تعرف رجلاً كهذا قط، و لا يهمها أن يموت جوعاً. لكن، ومرة أخرى، سحق تمردها التفكير في أخيها العزيز، رغم أنها لاتشعر نحوه حالياً بمحبة بالغة.

أدركت أن عليها أن تبذل قصارى جهدها لئلا تتسبب بخسارة جوني

للوظيفة التي يعشقها، فقد بدا مستقراً لأول مرة في وظيفة. نظرت إلى النقود التي في يديها. آه، يا إلهي! هذا المال يكفي لشهر. لكن شعورها تحسن عندما حدثها المنطق بأنه لن يبقى بعيداً عن عمله طوال هذه المدة وصممت أخيراً على أن تسأل بومونت في أول فرصة عن المدة التي سيمضيها هنا راجية ألاّ تطول إقامته سوى ايام قليلة.

صعدت فارني إلى الطابق العلوي لتستحم، إذ لن يضره أن ينتظر فطوره قليلاً.

سمعته يتحدث على الهاتف من مكتب جدها وهي في طريقها إلى سيارتها. يالللوقاحة!

لا بد أنه سيدفع أجر هذا المكان الذي وجده له مساعده، وافترضت أن بومونت استأجر المكان كله، بما في ذلك المكتب.

اشترت فارني من المؤونة ما يكفيهما أسبوعاً، ثم عادت إلى سيارتها. وبينما هي تضع مشترياتها في صندوق السيارة، سمعت شخصاً يناديها باسمها فانتصبت واقفة وعاد الرجل الأشقر يهتف وعلى فمه ابتسامة واسعة: «فارني ساتون!».

فقالت وهي تبادله الابتسام: «راسل آدامز!».

أمسك بذراعيها وانحنى يقبل وجنتيها. لطالما شعرت بالمودة نحو راسل، إذ أمضت معه هي وجوني أوقاتاً رائعة في طفولتهم، ثم ذهب هو وجوني إلى الجامعة...

قال: «سمعت بوفاة جدك. آسف لعدم تمكني من حضور جنازته لكنني كنت أعمل بعيداً. هل لديك وقت لاحتساء فنجان قهوة؟ هل جوني معك؟».

– في الحقيقة عليّ أن..

أن تعود بسرعة؟ وشعرت فجأة بالسعادة وهي تفكر في ليون بومونت جالساً في المنزل ينتظر الفطور، وقالت بسرور: «طبعاً لدي وقت».

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

أثناء شربهما القهوة علمت أن راسل تخرج مهندساً مدنياً، وهو هنا في زيارة لوالديه ليوم أو يومين.

- كيف حال جوني؟ أظنه تزوج واستقر.

أجابته: «بل مازال عازباً».

وأملت أن يكون جوني قد استقر الآن. ربما عليها أن تجعل ليون بومونت يدرك مدى كفاءة جوني في عمله كمساعد له.

وهذا ذكرها بأن من الأفضل أن تعود الآن. عليها أن تكون أفضل خادمة... الخادمة التي انتقاها له جوني. سألها: «وماذا عنك أنت؟ أما زلت تحطمين القلوب؟ أم أن ثمة رجلاً مميزاً في حياتك؟».

مازالت تحطم القلوب؟ إنها واثقة من أنها لم تفعل هذا قط. وأجفلت وهي تفكر مذهولة في أن الشخص الذي اعتبرته أمس شخصاً خاصاً في حياتها، غاب عن ذهنها بشكل مذهل. ردّت مخفية هذا الذهول: «لا أحد. ولكن أظن أنه من الأفضل أن أذهب الآن. سرني أن أراك مرة أخرى»..

- إلى متى أنت باقية هنا؟

- لست واثقة في الحقيقة.

وهبّت واقفة. عليها أن تعود إلى البيت الآن.

رافقها راسل إلى سيارتها وهو يقترح أن يزورها غداً في بيتها. كانت تكنّ له محبة كبيرة، لكن بومونت الذي يقيم في بيتها لا يريد أن يكتشف أحد مكانه. ربما سيثور غضباً إذا رآها تستقبل زائراً..

- سأكون مشغولة جداً في فرز أغراض جدي.

اخترعت العذر، ثم افترقت عن راسل، لكن في طريق عودتها إلى البيت بقيت ترتجف وهي ترى أنها كانت تنوي الذهاب مع مارتن ووكر في إجازة، وإذا بصورته نادراً ما تخطر لها.

عندما رأت مدى خداعه لها، وبعد أن اكتشفت أنه متزوج يخدع

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

زوجته وأم أولاده، أخذ ذهولها يتلاشى حتى ماتت مشاعرها نحوه، فلا عجب إن لم تعد تفكّر فيه. عندئذ أدركت أنها لم تكن تحبه بالقدر الذي تصورته. وأدهشها ذلك لكن أي شعور كانت تظن أنها تكنّه له، مات في اللحظة التي اعترف فيها بأنه متزوج. ومع ذلك، بقي يظن أنها ستذهب معه في تلك الإجازة عندما أخبرها، كاذباً، بأنه طلب الطلاق.

في الواقع، إن أكثر ما آلمها هو كبرياءها لأنها كانت بتلك السذاجة والغفلة والبعد عن العالم الواقعي، فلم تشك فيه رغم أنها لم تكن تراه إلّا وهو في طريقه إلى عمل ما ولم يحدث قط أنهما أمضيا عطلة نهاية الأسبوع معاً. مرة واحدة اتفقا على أن يبقيا معاً لكنه اتصل بها في آخر لحظة قائلاً إن ثمة طارئ حدث فجأة ما يمنعه من رؤيتها. وطبعاً كان ذلك الأمر الطارئ زوجته وأولاده.

نبذته فارني من ذهنها، مدركة أن عليها ربما أن تشكر ليون بومونت لأن مارتن ووكر لم يشغل ذلك الصباح ذهنها.

ذلك الرجل المتغطرس...

لكنها هدأت... جوني! عليها ألّا تنسى أخاها الماهر الذي قال عنه أبوه إنه يفتقر غالباً إلى ذرة من العقل. إنه لا يستحق اهتمامها بعد ما فعله. كيف يجرؤ على أن يسلم مفتاح بيتها لرئيسه ثم يدعوه لاستعماله وكأنه ملكه؟ لكن جوني شغوف بعمله، وهو يتلهف للاحتفاظ به.

ولهذا فكرت فارني في أن تبذل قصاري جهدها في خدمة هذا الرجل رغم كراهيتها لذلك. إنها لا تريد بومونت في بيتها. لكن ما دامت لا تستطيع أن ترميه خارج بيتها إذا أراد جوني أن يحتفظ بوظيفته، فهي ستسمح له بالبقاء. لكنها أملت ألّا يطول ذلك لأكثر من يوم أو يومين.

أوقفت سيارتها بجانب بيتها، ثم أخذت تخرج مشترياتها بعد أن رأت أنه من الأفضل أن تكون رفيقة معه...

دخّل إلى المطبخ فيما هي تضع ثلاثة أكياس على المائدة، فقال لها: «لقد تأخرت».

شعرت بالتوتر يسري في جسمها، لكنها أخذت تهدئ أعصابها.. وابتسمت: «صادفت شخصاً أعرفه، وشربنا القهوة معاً».

وأوشكت أن تضيف أنها ستعد الفطور المتأخر هذا بسرعة عندما قاطعها قائلاً بحدة، وهي عادة فيه: «هل تعرفين أحداً هنا؟».

طبعاً، فقد أمضت عطلاتها المدرسية هنا، لكنها تذكرت في الوقت المناسب فردّت: «سبق وأخبرتك أنني كنت هنا من قبل».

- مع ميتكالف؟

- طبعاً. إنه... لقد استأجر هذا المكان من قبل.

فسألها باهتمام: «إلى أي حد تعرفينه؟».

ستدهشه الحقيقة. وفكرت لحظة في أن تعترف له بأن جوني أخوها غير الشقيق، لكن وجودها هنا بصفة خادمة هو محاولة لأن تثبت له مدى كفاءة مساعده الذي كان من سعة الحيلة والذكاء بحيث وجد بسرعة بديلة عن السيدة لويد تطهو له وتنظف البيت.

لا، لا يمكنها أبداً أن تخبره أن مساعده أخوها. وهكذا أجابت عن سؤاله بقولها: «أعرفه جيداً جداً».

- هل كنتما عاشقين؟

فأجابت بحدة: «كلا».

- هل نمت معه؟

- وهل تراني أسألك مع من تنام؟

- أنت إذن نمت معه؟

ذكريات الطفولة.. الطفولة الحلوة.. ذات مرة كانت مستاءة للغاية بعد أن دهست سيارة قطة صغيرة أمام البيت فارتعبت وأخذت تبكي بحرارة، وأفاقت في الليل وأخذت تشهق، فجاء جوني من غرفته...

وكان في الثامنة تقريباً حينذاك: «لا تبكي، يا فارني».

ثم صعد إلى سريرها واحتضنها مواسياً. من يمكنه ألّا يحبه؟ وابتسمت لهذه الذكرى الحلوة، وأجابت: «نعم نمت معه مرة».

- من الواضح أن الأمر لم يتكرر بشكل دائم.

وشخر ساخراً مستنتجاً أن مساعده نبذها عندما تعب منها.

قالت له بلطف: «ربما سيتحسّن شعورك عندما تضع شيئاً في معدتك».

ألقى عليها نظرة حاقدة وهو يسير مبتعداً بينما عملت هي على إعداد فطور دسم جداً لاحتمال أن تكون شرايينه مسدودة بالدهون. كانت الوجبة جاهزة تقريباً عندما ذهبت لتعد لها مكاناً في غرفة الطعام. وكان بومونت خارجاً من غرفة المكتبة ورآها تحمل صينية، فقال: «سأتناول الطعام في المطبخ».

كانت واثقة من أنه لم يقل ذلك إلا لتصعيب الأمور. ومع ذلك، إذا شاء أن يتناول الطعام مع من يظنها خادمة، من هي لتعارضه؟

ظنت أنهما سيتناولان الطعام بصمت تام. لكن، عندما جلست أمامه إلى المائدة، وابتدأت تقطع اللحم، أدهشها بسؤاله: «من أين أتيت؟».

وضعت قطعة من اللحم في فمها، وبحجة مضغها وبلعها قبل أن تتكلم، أخذت تفكر. هل حدّثه جوني عن أسرته أم أن بومونت كان مشغولاً طوال الوقت؟

وأخيراً قررت المجازفة فجوني يعيش في لندن من سنوات عدة. وقالت: «من غلوسترشاير».

- أين عرفت ميتكالف؟

- تعرفت إليه في الفندق الذي كنت أعمل فيه حيث أقام لبعض الوقت.

وكانت تظن نفسها تكره الكذابين!

www.hanansatrewaiya.com

لكن جوني كان يقيم فعلاً في الفندق. ولِمَ لا يفعل فهو ملك لوالديه.

وفتح ليون بومونت فمه ليطرح سؤالاً آخر كانت واثقة من عدم رغبتها في الإجابة عليه، فسارعت تسأله: «بمناسبة الحديث عن الإقامة، إلى متى تظن أنك ستقيم هنا؟».

شعرت بوجهها يحمّر بعد سؤالها هذا. وكرهته عندما تجاهل سؤالها ليحدق فيها ملياً، ثم يسألها عابساً: «يبدو عليك الشعور بالذنب فما الذي فعلته؟».

فقالت بحرارة: «لا شيء. صدقني أنك أكثر.. أكثر... أكثر الرجال الذين عرفتهم...!».

لم تجد الكلمة المناسبة. ومن الغريب أن شفتيه التوتا وكأنه رأى ما يسلّيه، رغم أن الابتسامة لم ترتسم على شفتيه. وفجأة، حولت نظراتها عن فمه وهي تقول بنبرة دفاع: «كان سؤالاً بريئاً تماماً. إذا كان لدي فكرة عن الوقت الذي ستمضيه هنا، فسأرتّب أموري بما يتماشى مع ذلك».

أخذت تشعر بأنها حمقاء، وهي تعود فتسأله: «إلى متى ستقيم هنا؟».

لكنه لم يجب بشكل مباشر بل اكتفى بالقول: «أنا في إجازة».

وأغاظها هذا فقالت بحدة: «نحن في شهر تشرين الثاني. لماذا لا تمضي إجازتك خارج البلاد ككل الناس؟».

- أمضيت جزءاً منها خارج البلاد.

وراحت تتساءل عن عقوبة من يقتل أخاه، شاعرة برغبة في أن تقتل أخاها، فيما تابع بومونت بنعومة: «هل لديك شيء ضد قضائي إجازتي هنا؟».

ومن هي كي تتذمر؟ ما هي إلا خادمة تساعد جوني على الاحتفاظ بعمله. وأجابت: «كلا. كلا بالطبع. إنني أشعر بأنني محظوظة للغاية لأن جوني...».

كان عليها أن تقول جون لكن الوقت فات الآن: «جوني ميتكالف

يفكر فيّ عندما يحتاج إلى مساعدة سريعة لأنني أكره أن أتخلى عنه إذا عُرضت عليّ وظيفة قبل أن... تنتهي إجازتك. أنا طبعاً ملتزمة بتنفيذ اتفاقي مع جون ميتكالف أولاً، لقد أصرّ عليّ بألا أتخلّ عنك»..

يا إلهي، أتراها تبالغ؟ وقالت: «يوجد مزيد من اللحم إذا...»..

- يبدو عليك أنك مولعة به، وكأنك تقومين باي شيء من أجله؟

كانت قد اكتفت من ملاحظات بومونت فقالت: «حسناً، أجده رجلاً نزيهاً مستقيماً للغاية».

وجدت نفسها تبالغ... تباً... تبدو كشهادة كاذبة!

- هل أنت مغرمة به؟

- لا. لست كذلك!

أنكرت ذلك وهي تفكر في أنها ربما تبالغ في مدحها لجوني، وحاولت أن تعتدل فقالت: «إنه شخص رقيق للغاية وهذا كل ما في الأمر وأنا مولعة به».

- لكنك لست مغرمة به؟

نظرت إليه ساخطة: «قلت لك لا!».

لم تتمكن من أن تمنع نفسها، فتابعت تقول: «وعلى عكس ما تظن، فأنا لن أعجب بك لأني أكره الرجال بشدة حالياً. خصوصاً الرجال الذين لا تعني لهم الحياة الزوجية شيئاً».

زاد في غيظها أنه تجاهل ملاحظاتها عن سلوكه غير المحترم مع تلك المرأة المتزوجة... ما هو اسمها؟ أنثوينا كينغ... واتجه بومونت إلى الخلف وقال لها ببرودة: «هل ثمة رجل رفض أن يتزوجك؟».

ألقت عليه نظرة ساخطة. لم تكن تلمّح إلى نفسها بل عنته هو وانفجرت تقول: «اكتشفت أنه متزوج!».

ونظرت بعيداً باشمئزاز. أتراها اخبرت ليون بومونت ذلك بصراحة؟ لا بأس، لقد تقبلت نظرية أن على الرجل لينجح في أعماله أن يتحلى بعقل

www.hamasatrewaya.com
فاتن

يحب البحث والتحقيق. عقل يحب اكتشاف ما لا يعرفه، ولكن. .

وأثبت هو ذلك بسؤال: «وهل نبذته؟».

حقاً، يا لهذا الرجل! ردّت بحدة: «بأسرع ما أمكنني!».

ثم وقفت فجأة وأضافت: «إذا ما شبعت فسأغسل هذه الأواني».

حمل طبقه إلى الحوض، لكنه لم يكن قد انتهى بعد من أسئلته: «هذا الرجل الذي شربت معه القهوة. . . هل هو الرجل المتزوج الذي. . .؟».

- أنا لم أقل لك إن ذلك الشخص رجل.

فنظر إليها بغطرسة: «هل تقولين إن ذلك الشخص امرأة؟».

عادت تشعر بأنها حمقاء، ولم تحب هذا الشعور، فسألته بعداء: «هل تتعامل مع كل. . . مساعديك بهذه. . . الطريقة؟».

فابتسم. . . ابتسم حقاً. وأحدثت هذه الابتسامة العجائب في ملامح وجهه الصارمة التي اعتادتها. لم تكن واثقة من أن خفقات قلبها لم تتسارع قليلاً، وهذا كلام فارغ طبعاً، لكنه جعلها ترى سبب تهافت النساء عليه. هذا لا ينطبق عليها هي طبعاً، لا سمح الله.

وأجاب ببطء: «ليس جميعهم لكنك ملفتة عندما تتوتر أعصابك».

إنه يرمي الطعم لكي يتسلى، ولم تتقبل حقيقة أنه يسلّي نفسه بإثارتها. . . استطاعت أن تخفي رغبتها في ان تحطم الصحن الذي في يديها على رأسه، وقالت باستياء: «شكراً سأخبرك عندما يجهز العشاء».

فقال متجاهلاً تلميحها إلى أنها ترجو ألّا تراه قبل العشاء: «هل تعرف صديقتك أنك تقيمين هنا؟».

فأجابت بحذر: «أظن ذلك».

- ألم تقولي لها ماذا تفعلين هنا؟

كانت نبرات صوته قد أصبحت عنيفة وهو يذكرها بأنه يريد أن يبقى بعيداً عن الأنظار وخطر لها أن تقول له إنها فعلت ذلك ثم عادت فتذكّرت

جوني. . . أخاها العزيز. فأجابت: «لا أظنك كنت تريدني أن أخبرها».

- هل ستشربين القهوة معه مرة أخرى؟

أراد بهذا السؤال أن يستدرجها لمعرفة ما إذا كان رجلاً.

أجابت: «سيعود راسل قريباً جداً إلى بيته».

- هذا حسن!

وتناول الصحيفة من حيث وضعتها ثم خرج من المطبخ.

أدركت فارني أنه لا يهتم مثقال ذرة بعدد الرجال الذين تشرب معهم القهوة، فما يهمه أولاً هو عزلته.

www.hamasatrewaya.com
فاتن

٣ ـ امرأة ملعونة

مرّت نهاية الأسبوع من دون أن تضع فارني سم الفئران في طعام ليون بومونت. كانا لا ينفكان عن التشاجر.. إذ لم تتمكّن دوماً من أن تكون رقيقة.

حسناً، ومن يمكنه ذلك؟ لم يبد عليه الاقتناع التام بأنها ليست هنا للاستفادة من وجودهما وحدهما تحت سقف واحد.

جلست صباح يوم الاثنين أمام المرآة وأخذت تمشط شعرها الأشقر الطويل، لتعقده بعد ذلك بشكل كعكة أنيقة، ثم تأملت بعينيها الخضراوين ملامحها الرقيقة وبشرتها الصافية. بعدئذ تفحّصت يديها الناعمتين وأصابعها الطويلة بأظافرها الأنيقة، كان عليها أن تعترف بصدق تام أنها لا توحي بأنها خادمة.

غادرت فارني الغرفة وهي شاكرة للغاية لجدها الذي وضع جهاز كمبيوتر في غرفة المكتب، فهذا الجهاز ساعدها في التخلّص من ليون بومونت. كان الكمبيوتر مفتوحاً عندما أدخلت له كوب قهوة صباح أمس. وإذا كانت محظوظة، فسيشغله الكمبيوتر طوال هذا النهار أيضاً.

كانت تستيقظ دوماً في الساعة السادسة، فتجده في الطابق السفلي يشرب فنجان قهوة. ولم يكن بخيلاً، وهي تشهد له بذلك، إذ لم يكن يعبأ بأن يسألها إن كانت ترغب في فنجان قهوة، بل يسكبه لها على الفور.

شكرته ثم تذكرت وضعها، فقالت باسمة: «صباح الخير».

وسرعان ما أدركت أن هذا مضيعة للوقت عندما تجاهلها وخرج من المطبخ حاملاً فنجانه.

فقالت له في ظهره: «كما تشاء».

وإذا به يجيبها من الخارج: «صباح الخير».

فلم تملك إلا أن تضحك.

وهكذا ابتدأ الصباح. أمضى ليون بومونت قسماً كبيراً من النهار في المكتب، فلم تره إلا نادراً. وأجرى اتصالات هاتفية عدة.

لم تكن المخابرات لها لأن لا أحد باستثناء راسل آدامز يعلم أنها هنا. ولعل راسل عاد إلى بيته الآن. وهكذا، تابعت فارني عملها الذي يُفترض بها أن تقوم به، ونظفت ما يُفترض أن ينظف. تركت منشفة نظيفة أمام باب مخدومها، وحضّرت الطعام.

ذهبت إلى سريرها تلك الليلة غير شاعرة بالرضى على عملها هذا النهار وشعرت بملل غير قليل.

وعندما استيقظت في الصباح التالي، كان شعورها على حاله. نزلت إلى الطابق السفلي وهي تفكر في أن السبب الوحيد الذي جعلها تأتي إلى هنا هو عدم رغبتها في أن تفسد تقاعد والديها بتكدرها.

لم تشعر بأن مشاعرها محطمة بعد أن تلاشى تأثير خيانة مارتن ووكر في أعصابها. ما تشعر به الآن هو الاحتقار له، وعدم تصديق مدى سذاجتها. وهكذا، إذا لم يكن ثمة ما يكدّر والديها فما الذي تفعله هنا؟ وأدركت فجأة أنّ بإمكانها... أن تعود إلى البيت! كان ليون في المطبخ، فسكب لها فنجان قهوة. وفجأة، وقبل أن تفكر في الأمر ملياً، سألته: «هل ستستاء مني كثيراً إذا تركت العمل؟».

تأملها بعينيه الرماديتين الباردتين، ثم قال: «صباح الخير».

أخذ رشفة من فنجانه بينما لوت هي شفتيها لكنه لم يهتم بل أكمل

www.hamsatnewaya.com

ببساطة: «لن أتكدر على الإطلاق. أنت حرة تماماً في الذهاب متى شئت».

... شيء في طريقة كلامه جعلها تتردد. وبدلاً من أن تصعد السلم لتجمع حاجياتها بقيت مكانها وسألته: «هل أنت واثق من أن لا مانع لديك؟».

فقال باختصار: «لقد قلت لك هذا. لكن إذا قابلت صديقك ميتكالف قبلي، فيمكنك أن تخبريه بأن يمحو اسمي من مفكّرته».

فتحت فارني فمها مصدومة. ما الذي تحتاجه أكثر لتعلم أنها إذا رحلت، فسيُطرد جوني من عمله هو أيضاً؟ كما لن يكون ثمة فائدة من أن يتقدم أخوها من شركته طالباً شهادة خدمة! ما كان ليون بومونت يقوله هو أن وظيفة جوني معرضة للخطر هنا وأنها إذا لم تبقَ للقيام بالعمل الذي استخدمها مساعده من أجله فهذا يعني أن على مساعده أن يودع عمله هو أيضاً.

قالت وهي تشهق: «هذا ابتزاز!».

وأدركت أنه تصوّر أنها من الولع بمساعده بحيث لن تقبل بأن يخسر وظيفته.

قال ببطء: «أتظنين ذلك؟».

حدّقت فيه مصعوقة: «ولكن... لكنك لا تريدني هنا، على أيّ حال! يوم السبت كنت متردداً، تريد أن تطردني من هنا».

متى كان السبت...؟ كانت هي على وشك أن تطرده.

قال من دون أن يتحرك: «مهارتك في إدارة المنزل ليست سيئة، كما أنك شبه ماهرة في الطهي».

نظرت إليه بدهشة وهي ترى أنه مستعد لأن يبتزها لكي يمكثا معا.

سم الفئران هو أفضل من أن تدسه له! وأقسمت بصمت والكراهية في قلبها، على أنها ستتحيّن الفرصة للثأر من بومونت.

www.hanasatrewaya.com
فاتن

أعلنت فارني العصيان عليه بقية فترة الصباح. جاء البريد... وكان له رسائل، فجعلته يأتي ليأخذها من على طاولة الردهة بنفسه فهي الطاهية ومنظفة بيته وملابسه لكنها ليست سكرتيرته.

وعندما رأت الاسم المطبوع (ل. بومونت) أدركت أنه أعلم شخصاً ما بمكان اختفائه. وعند التفكير في الأمر، افترضت أن رجلاً في مركزه يدير شركة، لا يمكنه أن يختفي عن وجه الأرض لأسابيع متواصلة.

لأسابيع متواصلة؟ هذا غير صحيح بكل تأكيد! رباه، ترجو ألّا يتحقق ذلك. لا يمكنه أن يترك عمله طوال هذا الوقت. لقد فكرت بجد في أن تتخذ لنفسها مهنة وتريد أن تفعل هذا الآن.

شعرت فجأة بالهزيمة. كان جوني قد صمم على البقاء بعيداً لشهر كامل. شهر كامل! كلا، لا يمكن لليون بومونت أن يبقى هنا هذه المدة كلها. حسناً، لن تبقى هنا ذلك الوقت كله! أولاً، يتوقع أبواها منها أن تعود إلى البيت بعد أسبوع من السبت القادم. وهكذا لا سبيل إلى البقاء هنا أكثر من ذلك.

كل ما أراده ليون للغداء أمس هو سندويش. ويمكنه أن يحصل اليوم على الشيء نفسه كما قررت إذ مازالت تشعر بالتمرد.

كيف يجرؤ على ابتزازها لكي تبقى؟ ومن ناحية أخرى كيف ستجرؤ على الرحيل؟

وابتدأت تتجلى لها ببطء حقيقة أنها لا تستطيع الذهاب إلى بيتها على أيّ حال. وكيف يمكنها ذلك؟

كيف يمكنها أن تقنع والديها بأنها ليست متكدرة كما تصورت لتحطم علاقتها بمارتن ووكر... وما الذي كان بينها وبين مارتن ليتحطم؟ فقد كان متزوجاً. وكيف يمكنها أن تخبرهما بما فعله جوني؟ لقد اعتادا أخطائه، وهو الذي كان مصيبة لأهله منذ صباه.

وقد اعتادت أخته أن تستر عليه مرات لا تحصى.

لكن أمها تتمتع بإحساس داخلي يجعلها تستشعر الخطب عندما تحاول فارني التهرب. وبالخبرة، كانت تدرك أن فارني تحاول أن تحميه... ونادراً ما تخطئ.

كانت فارني تعلم أنها فاشلة ككاذبة إذ لا يمكنها أن تكذب على والديها، وبالنتيجة عليها أن تتحمل القصاص الذي يقضي بتأخير عودتها إلى البيت لكنها لم تواجه أي مشكلة في الكذب على بومونت فهو لا يستحق شيئاً أفضل من ذلك. زير النساء هذا! ما من امرأة تنجو منه، ربما ما عداها، لكن ربما لأنها مجرد خادمة.

خرج من غرفة المكتب وقت الغداء فرأى البريد على طاولة الردهة، وعندما تفحصه لم يبد عليه الرضى كما لاحظت فارني التي صادف وجودها هناك.

سألها: «منذ متى وهذا البريد هنا؟».

نظرت إليه بعينيها الخضراوين الواسعتين وقالت متصنعة الحلاوة وهي تسير إلى باب غرفة الاستقبال: «هل هذا هام؟ وضعت لك غداءك الخفيف هنا. سأذهب لأحضر لك القهوة».

أجابها بشخرة بينما عادت هي إلى المطبخ عالمة أنها تصرفت بشكل حقير للغاية. ولكن ما أشد ما شعرت به من بهجة لتصرفها الحقير هذا؟! ذلك الابتزازي وزير النساء يستحق أكثر من ذلك.

كان واقفاً يحدق في الخارج من إحدى نوافذ غرفة الاستقبال المستطيلة، عندما عادت بالقهوة. وضعت الصينية على طاولة منخفضة، ثم فكرت في أن تسأله إن كان يريدها أن تسكب له قهوته لكنها نسيت أمر القهوة عندما سمعته يتمتم شاتماً.

نظرت إليه وسرّها أن الشتيمة لم تكن موجهة إليها. كان لا يزال ينظر إلى الخارج. وعندما سارت لتقف بقربه وترى ما يشتمه، وعرفت أن سخطه ليس موجهاً إلى الحديقة المهملة المليئة بأوراق الأشجار المتساقطة بل إلى السيارة التي توقفت في آخر الدرب. من الواضح أنه

عرف السيارة.. وسائقتها. كما بدا واضحاً أن هذا لم يسرّه.

سألته ببراءة: «هل هي صديقة أم عدوة؟».

فزمجر قائلاً: «مجرد امرأة ملعونة».

فقالت باستمتاع: «أنا؟».

- لا ينقصها إلا أمر من المحكمة لتتركني وشأني. أخبرتها بكل طريقة أعرفها بأنني لا أريدها!

ترجّلت من السيارة سمراء أنيقة رشيقة ثم اتجهت إلى البوابة في آخر طريق المنزل التي كانت لا تزال مغلقة منذ عادت فارني من التسوق يوم السبت.

عادت المرأة إلى سيارتها ثم أكملت الدرب. كانا يقفان بعيدين عن النافذة، وعندما أوقفت السيارة، تمكنا من رؤيتها لكنها لم تستطع أن تراهما.

وعرفتها فارني فهتفت: «إنها أنثوينا كينغ».

التفت إليها بعنف: «هل تعرفينها؟ هل أنت من أخبرها أنني هنا؟».

فأجابته بحدة: «وجهها جميل للغاية في الصورة. المرة الوحيدة التي رأيتها فيها هي حين كانت صورتها في الجريدة. لعلها جاءت لتطلب منك أن تتوقف عن ضرب زوجها!».

أضافت جملتها الأخيرة بسذاجة فنظر إليها غاضباً: «تباً لك! وتباً لزوجها! جعلني أشعر بالغثيان. اذهبي إليها واطرديها!».

حدقت فيه فارني بحيرة: «هل كرهت فجأة الأعمال المنزلية المتعبة والطهي غير الجيد، وتريدني الآن أن أقوم بأعمال السكرتيريا؟ قم بعملك القذر بنفسك وأخبرها بذلك».

فقال غاضباً: «سأفعل».

وتوجه إلى الباب.

عندئذ، تذكرت فارني أن الجريدة قالت إن أنثوينا كينغ تعمل عنده، فنادته بسرعة: «قف لحظة».

www.hamsatrewaiya.com

فوقف والتفت إليها بفروغ صبر: «ماذا؟».

- إنها تعمل عندك، أليس كذلك؟

- كانت كذلك، لكنني سأطردها من العمل.

فهتفت به: «لا تفعل ذلك!».

نظر إليها وكأنه يسألها من تكون لكي تخبره كيف يدير شؤون شركته، فأسرعت فارني تضيف: «لا بد أنها بارعة في وظيفتها وإلا لما وصلت إلى مركزها هذا في شركتك».

فقال غاضباً: «ما كانت لتتقدم لو أنها ليست جيدة. لكنني نلت منها ما فيه الكفاية، وعلى هذا أن يتوقف الآن. هذا شنيع للغاية! كل ما فعلته هو أني شجّعتها عندما ارتقت أول درجة إلى القمة، وإذا بالمرأة الغبية تعتقد أن الأمر شخصي، سبق وحدث لي ذلك مع نساء أخريات».

أنهى كلامه هذا عندما وصل إلى الباب.

صرخت به فارني: «قف!».

كانت واثقة من أنّ ما من امرأة تريد أن تلتصق به لمجرد علاقة عابرة بسيطة. لا بد أنه شجعها على أكثر من ذلك. والآن، هاهي المرأة المسكينة على وشك أن تفقد وظيفتها...

وقالت له: «سأفعل أنا هذا. سأخبرها أن تذهب. سأخبرها بأن تتركك وحدك.. إلى الأبد».

وقف ليون بومونت ونظر إليها بارتياب، ثم سألها: «لماذا؟ منذ أقل من دقيقة طلبت مني أن أقوم بعملي القذر بنفسي».

- منذ دقيقة لم أكن أعلم أنك تنوي أن تطردها من عملها. كنت أفكر مؤخراً في أن أتخذ لنفسي مهنة، ثم..

- كخادمة في فندق؟

يبدو أنه لا ينسى شيئاً أبداً. عليها أن تتذكر ما أخبرته به من أكاذيب. وأجابت: «هذا يعتمد على ما أتلقاه من عروض رداً على طلبي».

عليّ أن أحاول أن أحصل على شيء مختلف. إذا... إذا أمكنني الحصول على وظيفة مع مسكن».

رأت أن أنثوينا كينغ في حوالى الثلاثين من عمرها: «ما كنت لأحب أن أبقى سبع أو ثماني سنوات في مهنتي لكي أطرد منها. ليس لأني أخطأت في عملي بل لأنني فُتنت برئيسي».

لم يفكر كثيراً في منطقها، لكنه توقّف ولم يعد يتجه نحو الباب ليخبر أنثوينا كينغ بأن تبحث عن عمل في مكان آخر. وقال: «هممم... الافتتان الوحيد الذي لديها هو بمحفظة نقودي».

عندئذ، قرعت أنثوينا كينغ الباب.

قال لها عابساً: «تملكني الضجر من النساء. أنا عائد إلى العمل».

أدركت فارني، بشعور بسيط من الانتصار، أنها ربحت معركة إرجاء تنفيذ الحكم، وسألته باسمة: «ماذا أقول لها؟».

- قولي لها ما تريدين. أوضحي لها فقط أنها إذا عادت إلى هنا، إذا اقتربت مني، فستطرد من العمل!

عاد إلى غرفة المكتبة. وسمعت صوت الباب يغلق فنظرت إلى الطعام الخفيف الذي أعدته له. بدا واضحاً أنه ترك طعامه.

قرعت أنثوينا كينغ الباب مرة أخرى ما جعل فارني تسرع لفتحه. إذا ما تأخرت في فتح الباب، فسيعود ليون من غرفة المكتبة ويمنح المرأة المسكينة ما يظنها تستحقه.

فتحت الباب فرأت أن المرأة الأنيقة دهشت لرؤيتها. وسألتها فارني: «نعم؟».

نظرت إليها أنثوينا كينغ بفروغ صبر... وسألتها بغطرسة: «هل هذا المنزل هو «الدوين هاوس»؟».

لم تهتم فارني كثيراً بترفّعها هذا. يا للمرأة المسكينة!

وأجابت، متمالكة أعصابها: «إنه هو. أي خدمة؟».

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

- جئت لأرى السيد بومونت

تكلمت المرأة بحدة وغطرسة مذهلة كادت فارني لا تصدقها.

لكن وبشكل ما، استطاعت أن تتماسك لتقول: «آسفة لأنه غير موجود. يمكنني أن أوصل له رسالة إذا شئت أن...».

- سأدخل وأنتظره.

ومن دون أن تنتظر دعوة، استعدت لتندفع إلى الداخل.

لم يعجب هذا فارني. ولم يكن هذا يتعلق برغبة ليون بومونت في الانفراد بنفسه، وإنما لم يعجبها سلوك هذه المرأة. لقد ضجرت قليلاً من الناس الذين يتصرفون في بيتها وكأنه ملك لهم.

قالت ببرودة وهي تحاول أن تسدّ الطريق: «آسفة. هذا شيء غير مناسب».

لو كان سلوك هذه المرأة مختلفاً قليلاً، لدعتها للدخول بعد أن قادت السيارة من لندن... لكن بإمكانها الآن أن تحتسي القهوة في مكان آخر.

سألتها أنثوينا كينغ بجفاء: «من أنت؟».

قالت فارني باختصار: «أنا أعيش هنا».

فطرفت المرأة بعينيها ذاهلة وسألتها وهي تشهق: «هل تعيشين مع ليون؟».

كانت فارني مستعدة غريزياً لإنكار التفسير الذي تضمّنه هذا السؤال، رغم أنها تعيش معه فعلاً، وإن لم يكن بالطريقة التي لمّح إليها سؤال أنثوينا.

وفجأة تذكرت فارني كيف أقسمت هذا الصباح على أن تنتقم من بومونت إذا سنحت لها الفرصة. لذلك لن يسعد هذا الرجل إذا ما أخبرت المرأة أنهما على علاقة ببعضهما البعض.

نظرت فارني إليها فلم تجد رقة أو عذوبة فيها. هذه المرأة التي لديها زوج، ومع ذلك تطارد ليون بومونت... ومحفظة نقوده.

وأجابت: «نعم، نحن نعيش معاً. لكن ليون يفضل أن نكتم هذا الأمر ونبقيه بيننا، نحن الاثنين».

سيثور وينزل السقف على الأرض عندما تخبره بما قالته لها.

سألتها وقد فوجئت: «هل أنت خليلته؟».

- أحب أن أرى نفسي كرفيقة له. كلمة خليلة تعبير قديم هذه الأيام. ألا توافقينني الرأي.

ودون أن تنتظر منها أيّ رد، تابعت تقول: «في الواقع، ما كان لي أن أناقش على عتبة الباب هذه الأمور الشخصية جيداً بالنسبة إلى حبيبي».

وكادت تختنق عند هذه الكلمة الأخيرة لكنها أردفت: «وإليّ أنا. ليون مشغول جداً، إذا أنت...».

- هل انتما عشيقان؟ هل هذا ما تقولينه؟ أنت وليون...؟

- آسفة، فأنا لا أعرف حتى اسمك. وأنا حقاً لا أستطيع...

فقالت أنثوينا بإصرار: «أريد أن أراه».

يا إلهي! هذه المرأة كالعلقة! أي امرأة غيرها كانت لتهرب منذ زمن طويل. وقالت: «سأخبره بزيارتك. ما اسمك؟».

- منذ متى وأنتما تعيشان معاً؟

ابتدأت فارني تشعر بالضجر: «منذ مدة تكفي لكي نعلم أننا نهتم ببعضنا البعض إلى حد بعيد».

- هل يحبك ليون؟

خطر لها أنه سيذبحها إذا ما عادت إليه لتخبره بحديثهما هذا: «هذا ليس من شؤونك. ولكن، نعم.. وقد أدهشني هذا أنا أيضاً».

وأضافت عندما حدّقت المرأة فيها بقسوة: «إنه يحبني إلى حد الجنون. هذا ما يقوله».

وعندما شعرت بأنها إذا أطالت الحديث أكثر فلن تسير الأمور على ما

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

يرام، أضافت: «والآن، إذا شئت أن تخبريني باسمك ثم تعطيني رسالة شفهية لليون. . .».

الرسالة التي تلقتها كانت عبارة عن نظرة مسمومة تغلي بالكراهية قبل أن تستدير المرأة من دون أيّ كلمة أخرى، عائدة إلى سيارتها.

آه، يا للسماء! وتابعت النظر إلى المرأة وهي تنطلق بسيارتها مبتعدة.

أخذت فارني تتنشق الهواء النقي، ثم سارت إلى آخر طريق البيت حيث أغلقت البوابة التي لم تعبأ تلك المرأة بإغلاقها، وهي تعيد النظر في ما فعلت. وشعرت برغبة بالغة في أن تستمر في السير بعيداً ذلك أن ما حدث لم يبد لها الآن مسلّياً كما بدا لها حينذاك.

أدركت، وبالرغم منها، أن عليها أن تعود وتواجه العاصفة. سيجن جنون ليون بومونت عندما تخبره بأي طريقة تخلصت من تلك المرأة المتغطرسة.

كان باب غرفة المكتبة لا يزال موصداً. فأخذت تفكر في ما إذا كان من الأفضل ألّا تخبره بالضبط كيف تخلصت من المرأة التي بدا مقتنعاً أنها تريده لأمواله فقط. ربما عليها أن تذهب لإعداد العشاء أولاً.

لا تكوني جبانة. لا يستطيع أن يقتلك! ومع ذلك تجاهلت غرفة المكتبة وسارت إلى غرفة الاستقبال. أخذت تفكر في ما إذا كان ليون سيرى في ما فعلته سبباً يدفعه لطرد جوني من وظيفته، لكنها قررت أن هذا غير ممكن. وجدت من غير المعقول أن يدفعه ادعاؤها أنها خليلته إلى طرد جوني من عمله. على أيّ حال، ما زالت تقوم بالعمل الذي يُفترض أن جوني استخدمها من أجله.

من الأفضل أن تذهب وتنهي المشكلة معه. رأت الشطائر التي أعدتها له، وحمدت الله لأنها وضعت فوقها فوطة طعام، وإلا لتيبّست الآن.

قررت أن تحضّر قهوة طازجة لاحقاً فتناولت صينية الشطائر وعادت بها إلى المطبخ. وفي الطريق فكرت في أن تطرق باب المكتبة بأدب كما

اعتادت أن تفعل لو لا أن خطر لها آخر تمرّد شعرت به. هذا بيتها، وهو المتطفّل وليس هي! وسرّتها ثورتها هذه، إذ جعلت ما فعلته مضحكاً مرة أخرى.

ومن دون أن تتوقف لتطرق الباب، دخلت مكتبة جدها من دون استئذان، فوجدت ليون بومونت مستغرقاً في عمله على الكمبيوتر. أفسحت مجالاً على المكتب حيث وضعت طبق الشطائر وهي تقول كاذبة: «ظننت أنك قد تكون جائعاً. سأحضر لك قهوة».

وابتسمت فلم يجب. عندئذ، استدارت لتخرج، لكنها أدركت أنها لا تستطيع أن تلتزم الصمت بالنسبة لما حدث.

فقالت: «لقد رحلت زائرتك».

وعندما رأت أنها لفتت انتباهه، أضافت: «لا أظنها ستزعجك بعد الآن».

تكرّم عليها ليون بنظرة غير باسمة: «من الصعب تصديق هذا. جرّبت معها كافة الأساليب الدبلوماسية المهذبة. . وغير الدبلوماسية فلم أنجح».

عادت فارني تبتسم بحلاوة: «لكن ثمة طريقة لم تجربها».

فقال ساخراً: «يجب أن يكون لدّي عقلك الكبير».

أغاظها ذلك، فاتجهت نحو الباب.

- لا أظنك ستدعين الموضوع عند هذا الحد؟

عادت إليه وقد امتلأت بهجة لتقول: «كانت السيدة كينغ مصممة على رؤيتك ما جعلني أضطر أن اقول لها، فقط لكي تتمكن من الاحتفاظ بوظيفتها طبعاً، إننا، أنا وأنت، رفيقان».

ردّد وقد بدا عليه عدم التصديق: «رفيقان؟».

فأجابت بحلاوة: «أي عاشقان يعيشان معاً».

- أنت أخبرتها. .

إنها بداية العاصفة! ونهضت فارني بسرعة: «أخبرتها أنك مجنون بحبي».

فزار وهو يقف: «أخبرتها ماذا؟».

- كنت أعلم أن هذا سيسرّك.

ثبتت في وقفتها ورغم تقدم ليون منها ووقوفه مشرفاً عليها شعرت بأنه سيمسك بها من كتفيها ويهزها بقوة.

- لماذا، أيتها المتآمرة؟

- متآمرة!

ابتدأت تغضب لهذا الاتهام. وقال: «أخبرتك، وبكل وضوح، أنني مبتعد عن النساء كلهن».

- أعلم هذا...

- بما في ذلك أنت. إذا ظننت للحظة واحدة أن عملك معي، وإذاعتك أننا عاشقان، سيفيدك في شيء فيمكنك...

- ماذا، أيها التعس... التعس... ايها الضفدع السام!

يا له من رجل وقح.. لا يطاق.. وتابعت: «ما كنت لتعجبني حتى لو كنت آخر رجل على وجه الأرض».

- أنت مثلها سوءاً بالضبط.

- لمعلوماتك، نلت ما يكفي من الرجال أنا أيضاً!

- أنذرتك ألّا تستغلي هذا الوضع.

- أنتما كتلة من..

وسكتت فجأة ثم عادت تسأله: «ما دمت لا تريدها أن تعثر عليك فلِمَ أعطيتها عنوانك؟ كما أن ذوقها سيء للغاية برأيي!».

نظر إليها بازدراء: «لم أفعل هذا بل هي التي قصدت مساعدتي الخاصة أمس. كان على مكتب إيفلين رسالة تحمل عنواني كانت تنوي أن ترسلها لي وقد اتصلت بي لتقول إن أنثوينا كينغ رأتها قبل أن تتمكن من إخفائها. وكنت أنا خائفاً من أن تزوروني».

فقالت بتهكم: «هذه تبعات الشهرة!».

وكانت لا تزال غاضبة لاتهامه لها بأنها تحاول أن تصطاده فأضافت: «حلّ أمور حياتك بنفسك، يا بومونت. إذا جاءت لزيارتك مرة أخرى فيسرني جداً أن أخبرها أنك موجود وأنك ترحب بها».

واندفعت خارجة بعنف من الغرفة. يا له من رجل! سترحل من هنا! كيف يجرؤ على أن يتهمها بأنها تريد أن تقيم علاقة معه؟

اندفعت صاعدة إلى غرفتها لتحزم أمتعتها. لم تعرف قط رجلاً مثله وهي ترتجف لمجرد اضطرارها للحديث معه. لم يضعها أيّ رجل قط من قبل في وضع كهذا... بما في ذلك مارتن ووكر.

وفي غرفتها، أنزلت حقيبة ملابسها وملأتها حتى النصف قبل أن تتذكر جوني، فشعرت بالهزيمة. كيف يمكنها أن ترحل؟ وجلست على كرسي غرفة نومها تفكر. ولم تستطع أن تبقى جامدة.

نزلت السلم إلى الطابق السفلي بعنف، ثم اندفعت إلى داخل المكتب مباشرة. رفع ليون بومونت نظره إليها، لكنها لم تنتظر حتى يتكلم بل سألته: «أتتوقع مني أن أرحل أم ماذا؟».

تأمل عينيها الخضراوين لحظة ثم هز كتفيه: «كما تشائين».

هذا حسن! لا، لا ليس حسناً!

- وإذا أنا رحلت، فماذا سيحصل لجون ميتكالف؟

ابتسم ابتسامة لا تُصدق: «يدهشني حاجتك إلى السؤال».

مضت خمس ثوانٍ تقريباً وهما يحدقان في عيني بعضهما البعض.. هي ثائرة غضباً، فيما بدت عليه هو التسلية. وقالت بحدة: «حسناً».

استدارت لتغادر الغرفة، لكنها تمنت لو تضربه عندما قال لها: «هل ستنسين قهوتي؟».

خرجت من الغرفة. إنهما منعزلان في بيتها فلو قتلته، لن يُكتشف الأمر قبل أسابيع. وكانت هذه فكرة سارّة.

سارت مباشرة إلى المطبخ لكن ليس لتحضّر له القهوة. إذا رحلت فسيقول جوني وداعاً لوظيفته المعجب بها.

كانت في المطبخ عندما رن جرس الهاتف، فنظرت إليه ثم تجاهلته. لا بد أنه لسيادته. وتمنت لو أنها أنثوينا كينغ لكي تسبب له ألماً في أذنه. وتمنت فارني لو أن تلك المرأة وصلت إليه فهو يستحق ذلك.

انفتح باب المطبخ ودخل ليون بومونت، ليقول باختصار: «مخابرة لك».

فسألته بفظاظة: «من المتصل؟».

- من الذي أخبرته أنك هنا؟

جففت يديها وسارت إلى الهاتف، ثم ألقت نظرة ذات معنى على ليون، لكنه لم يقبل التلميح ولم يخرج.

أغاظها تصرّفه فتناولت السماعة: «مرحباً».

- من الذي أجاب؟

- من المتكلم؟

- راسل. راسل آدامز.

- مرحباً راسل. كيف الأحوال لديك؟

- عدت إلى منزل أبويّ، فقد نسيت آلة الحلاقة. كان هذا عذراً جيداً لأعود وأرى إن كنت حرة هذه الليلة فنخرج ونتناول العشاء.

- أنا... هممم...

- قولي نعم. لا يمكن أن تمضي وقتك كله في فرز أغراض جدك.

أدنت فارني الهاتف من أذنها كيلا يسمع ليون أيّ كلمة ولأنها خشيت أن يزل لسانها فتقول ما لا تريد أن تقوله، أرادت أن تنهي المخابرة بسرعة.

- من أجاب ليس حبيباً لك، أليس كذلك؟

- يا للسموات، كلا! إنه مجرد صديق لجوني توقف هنا ليشرب فنجان شاي.

رباه! وتملكها الانزعاج وسرت السخونة في جسدها. لم تشأ أن تذكر اسم جوني. وسألته بسرعة: «أين سأقابلك؟».

- ستأتين! هذا عظيم. سآتي وآخذك. هل يناسبك..

قاطعته: «أظن أنه من الأفضل أن آتي أنا بسيارتي».

لا تظن أن السيد بومونت سيقبل بزيارة أصدقائها لها أثناء اختفائه هنا. وهذا لا يعني أن اكتشاف مكان اختفائه أمر مهم بعد أن عرفته أنثوينا الجشعة. كما أن ليون بومونت ليس في إجازة، فهو لم يتوقف عن العمل منذ حضوره إلى هنا!

قال راسل إنه سيحجز مائدة في فندق يعرفانه، وإنه سيقابلها في موقف السيارات عند السابعة والنصف. وسرّت فارني لإنهاء الاتصال.

دهشت وهي ترى أن ليون بومونت ملأ إبريق الشاي بالماء ووضعه على النار. بدا واضحاً أنه ظمآن، وأنها لن تحضّر له شراباً.

قال بلطف حين رآها واقفة تنظر إليه من دون أن تتحرك: «بما أنني صديق جوني، وربما عليّ أن أحصل على كوب الشاي هذا».

- لا أظنه يرضيك أن أخبر راسل من تكون وما تفعل هنا.

- هل هذا سبب اقتراحك عليه أن تذهبي أنت لملاقاته بدلاً من أن يحضر هو ليقلك؟

- هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى لا أريد أن أعلن على الملأ أنني مرغمة على العمل بالابتزاز.

هتف بحدة صارخاً: «يالجهنم! أنت أوقح فتاة شاء حظي التعس أن أعرفها!».

فقالت بسرور: «شكراً».

ليون بومونت لا يستحق شيئاً أفضل. أنها مستعدة لأن تقوم بالكثير، وأن تتحمل الكثير حباً بأخيها لكنها ترفض الخضوع. وفجأة، شعرت بالضجر، وسألته باختصار وهي تتوجه إلى العمل: «شاي أم قهوة؟».

www.lamasatrewaiya.com
فاتن

- شاي. قلت إنك مللت الرجال؟
- بالنسبة إلى راسل؟ إنه مجرد صديق عادي.
- هل هذا أمر مختلف؟
- ألم تعرف نساءً كن مجرد صديقات لك ليس إلّا

وتفحّصت هذا الرجل الطويل الوسيم، البارز الرجولة، ولم تنتظر الجواب بل قالت: «لا، لا أظنك تعرف».

وتملكتها الحيرة عندما ضحك. لم تكن ضحكة طويلة لكن عينيه تألقتا، ما جعل أنفاسها تنحبس. يا للسخافة! وسعلت وقد شعرت بالاختناق فجأة. وبسرعة، ولكي تغطي زلة لسانها حين ذكرت أن جوني وراسل يعرفان بعضهما البعض قالت: «راسل صديق جوني أيضاً... لقد تعارفنا جميعاً ذات مرة».

وقبل أن يستنتج ليون شيئاً من كلامها سألته: «هل تمانع إذا ما تركت قدراً فيها عشاؤك تتناوله متى شئت؟».

توقعت منه أن يصعّب الأمور، لكنها دهشت حين قال: «سأتدبر الأمر... أظنك ستعودين قبل منتصف الليل؟».

حدّقت فيه مستغربة. إنه لا يطلب منها أن تعود قبل ان تدقّ الساعة الثانية عشرة؟

ردت عليه بحدة: «عليّ أن أتذكر أن ألبس حذائي الزجاجي، كما فعلت سندريلا».

وتركته ليحضّر الشاي لنفسه بنفسه.

لكن عندما وصلت إلى غرفتها، ابتدأت تتساءل بقلق عما جرى لها فقد اعتادت التعامل مع أنواع صعبة من الناس.

صحيح أن (السيد المحترم) بومونت بعيد عن الحلاوة والظرف، لكن لِمَ هذه الحساسية كلها بينهما طوال الوقت؟ أتراها نسيت أنها هنا كمديرة منزل بينما لم تكن هذه نيتها من قبل؟ لكن، والحق يقال، لم يكن يعلم هو

ذلك. كما لم تنطق هي بحرف يكذّب الواقع بل زودته بمعلومات تؤكد أن وجودها هنا هو بسبب ترتيبات سابقة مع مساعده جون.

إن كان عليها أن تستاء من أي شخص، فمن مساعده بكل تأكيد.

لكنها كانت تعلم مسبقاً أنها حالما ترى جوني ستغفر له، وتعود علاقتهما طبيعية.

على أيّ حال، لعل ليون بومونت يظنها أكثر الفتيات اللاتي شاء سوء حظه ان يعرفه، وقاحة. لكنه ليس متخلفاً عندما يتعلق الأمر بإعطاء رأيه بصراحة!

كانت فارني لا تزال تشعر بالقلق وتعكر المزاج حين نزلت إلى المطبخ لتعد لمخدومها المؤقت عشاءه.

لم تجده في المطبخ ما جعلها تشعر بالارتياح. لم تكن مستعدة بعد لتراه مرة أخرى وهي تواجه حقيقة أنها لا تستطيع الرحيل مهما رغبت في ذلك ومهما بلغ مدى ضجرها.

إنه جوني الذي جعلها تعيش صراعاً داخلياً وصراعاً خارجياً مع ليون بومونت.

ووخزها ضميرها. يا للرجل المسكين العامل ليلاً نهاراً بينما يفترض أنه في إجازة! ألا يمكنها أن تكون أكثر رقة معه؟ وابتسمت لهذه الفكرة.. وكأنه سيهتم بذلك! ربما سيظنها بلهاء إذا مرّ النهار من دون أن تثور ثائرتها لشيء ما.

هذا هو الحال منذ البداية. هذا ما خطر لها وهي تضع القدر في الفرن، بعد أن نظّمت المطبخ ورتبته صعدت إلى غرفتها لتستحم مستغربة حالها. فهي هادئة الطباع عادة، لا تصرخ غضباً إلا عند حدوث ما يستوجب ذلك. فما السرّ في ليون بومونت الذي يجعلها تتصرف بهذا الشكل؟

لم يكن لديها فكرة. ولكن عندما استحمت وارتدت سروالاً أنيقاً

www.hanasatrewaiya.com
فاتن

وقميصاً أصفر باهتاً من الحرير يلائمها بشكل خاص، قررت أن تحاول العودة إلى طبيعتها الحقيقية معه. ستحاول أن تكون أكثر لطفاً ورقة.

نزلت إلى الطابق السفلي لتطمئن إلى الطعام، فرأت أن الطهي يسير بشكل حسن وسيكون لذيذ المذاق.

خرجت من المطبخ متجهة إلى غرفة الطعام لتجهز المائدة وتقوم ببعض الأعمال الروتينية قبل ان تعود إلى المطبخ. كانت تكره عدم المحافظة على المواعيد فقررت أن تغادر في السابعة لكي تصل في الموعد المحدد وهو السابعة والنصف. وفي السابعة إلا عشر دقائق، صعدت إلى غرفتها لتتفحص مظهرها ثم تحضر سترة وحقيبة كتفها فسمعت صوت المياه المتدفقة في حمام غرفة النوم الرئيسية.

توقف الصوت الآن ومنحته ما يكفي من الوقت ليرتدي ملابسه، ثم سارت إلى باب الغرفة ونقرت عليه بخفة.

فتح ليون الباب بعد وقت قصير. كان شعره رطباً، وهو يقفل قميصه من الأمام فتسارعت خفقات قلبها بشكل سخيف ما جعلها تنسى للحظة لما جاءت ودقت بابه.

الغريب أن ما تذكرته هو كيف حذرها صباح السبت من الاقتراب من غرفة نومه.

قالت بصوت أجش: «لا تقلق! لن أدخل».

رأت شفتيه تلتويان، فعاد قلبها يخفق. وتمالكت نفسها بقوة:

- سيكون عشاؤك جاهزاً في السابعة والنصف.

أجاب بأدب: «شكراً».

بدا وكأنه أعطى نفسه تعليمات بأن يتعامل معها برقة ولطف تماماً كما فعلت هي منذ برهة قصيرة.

- ثمة بعض الكعك بالجبن من أمس لتتناوله لاحقاً كما تجد جبناً وبسكويتاً.

أجاب بلطف: «أنا واثق من أنني لن أجوع في ما بعد».

شعرت بالارتباك على غير عادتها: «سأتركك إذن».

واستدارت مبتعدة فقال يودعها: «استمتعي بسهرتك».

وبعد دقائق، كانت في سيارتها وهي تحدث نفسها بأن الخروج ليلاً أمر حسن. وكذلك قضاء بعض الوقت مع راسل آدامز. ومع ذلك بدا غريباً جداً ألا يشغل ذهنها راسل طوال الطريق، فهي لم تفكر فيه حتى دخلت إلى موقف سيارات الفندق ورأته واقفاً ينتظرها. كان ذهنها مشغولاً للغاية بالتفكير في الرجل الذي تركته خلفها في منزلها «الدوين هاوس».

في الواقع، يبدو أن التفكير في ليون بومونت أصبح شغلها الشاغل. أليس هذا من أغرب الأمور؟

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

٤ ـ لا أريد الرحيل

لأول مرة لا تشعر فارني بالرغبة في النهوض من النوم. استيقظت في وقتها المعتاد لكن بدلاً من أن تترك سريرها لتستحم، بقيت مستلقية تستعرض أحداث الليلة السابقة.

عشاؤها مع راسل مرّ بسلام. كان الحديث معه سهلاً فوجدت نفسها تخبره عن مارتن ووكر خاتمة حديثها بالقول: «وهكذا، أنا مبتعدة عن الرجال في الوقت الحاضر».

وابتسمت عالمة بالغريزة أن راسل يعلم أنهما صديقان ولن يكونا أكثر من ذلك. على أيّ حال، بدا أنه لم ينس المرأة التي أوشك ذات مرة أن يتزوجها.

تناولا العشاء على مهل، ثم شربا القهوة. وعند العاشرة والنصف، وقفا عند سيارتها في موقف سيارات الفندق قبل أن يفترقا، فقال راسل إنه سيقصد شمال إنكلترا لعدة أسابيع، لكنه سيتصل ببيتها «الدوين هاوس» عندما يعود. تبادلا الشكر لهذه السهرة الجميلة، ثم وقف في موقف السيارات ينظر إليها وهي تبتعد.

دهشت حين وجدت الضوء الخارجي فوق باب المدخل مضاءً. أدهشها هذا الذوق من ليون بومونت، فالمصباح لم يكن مضاءً عند خروجها. وعندما أوقفت سيارتها ودخلت، رأت نفسها تبتسم.

لم يكن مخدومها المؤقت قد نام بعد. وجدته جالساً في غرفة الاستقبال يقرأ لكنه أخفض الكتاب لينظر إليها، مستوعباً ابتسامتها التي ما زالت

على شفتيها.

قال بشكل عفوي: «يبدو أنك في مزاج حسن».

وعلى الفور تأهبت للجواب. لكنها استغربت للغاية ألّا تجد في نفسها رغبة في أن تتشاجر معه.

- أنت تعلم كيف هو الحال. طعام جيد، شراب جيد، وكذلك...

- الصحبة الجيدة؟

أنهى جملتها فلم تستطع إلا أن تنفجر ضاحكة. لعلهما يعيشان في بيت واحد مؤقتاً لكن لا يمكن أن يقال إنهما يستمتعان بصحبة بعضهما البعض.

سألته: «هل جرحتك ملاحظتي؟».

فقال بلطف وعيناه تنتقلان من فمها الضاحك إلى عينيها المتألقتين: «لم آخذها بعين الاعتبار».

سألته شاعرة، فجأة، بانحباس غريب في أنفاسها: «أتريد أن أحضر.. لك شيئاً... قبل أن... أن أصعد إلى غرفتي؟».

فأجاب: «لا، شكراً».

شعرت فجأة بالحاجة إلى مغادرة الغرفة فسارت إلى الباب وقال وهو يودعها بهدوء: «تصبحين على خير يا فارني».

- تصبح على خير... يا ليون.

ثم توارت بسرعة.

لم تنم على الفور، بل بقيت مستيقظة طويلاً. ولم تكن تفكّر في ذلك الرجل الذي أمضت معه السهرة، بل في الرجل الذي أضاء لها النور فوق الباب الخارجي لكي تجد طريقها.

هراء وكلام فارغ! وسخرت من نفسها وهي تقفز من السرير. ذهبت إلى الحمام لتستحم، لكن من دون أن تكون لديها فكرة واضحة عما تصفه بالهراء والكلام الفارغ. يا للسخرية!

www.hanasatrewaiya.com

لكن ما لم تستطع أن تصدقه هو أنها أصبحت تشعر بخجل بالغ لدى رؤية ليون! لم تشعر بالخجل قط من قبل! لا بد أن السبب هو أنهما مسجونان في البيت نفسه معاً لأيام عدة.

ومع ذلك، عندما حاولت فارني أن تحلّل تلك الفكرة، أدركت أنه كلام فارغ ما دام ليون يبقى في المكتبة ساعات طويلة بحيث أنّ الوقت الوحيد الذي يتواجدان فيه معاً هو أثناء تناول الفطور.

وسواء أكان ذلك كلاماً فارغاً أم لا، وجدت فارني أن الطريقة الوحيدة لمواجهة ذلك الشعور بالخجل هي بأن تكون بالعفوية نفسها التي بدا عليها هو عندما دخلت إلى غرفة الاستقبال الليلة الماضية.

وكالعادة، كان قد سبقها إلى المطبخ، فسكب لها كوب قهوة. قالت باختصار: «لن يتأخر الفطور».

كان المطبخ فسيحاً، لكن بدا كأن ليون ملأه.

وهكذا، ابتدأ النهار، وهكذا مرّ الأسبوع. ولسبب لا تعرفه، وجدت نفسها غير قادرة على أن تكون طبيعية معه. لكنه نادراً ما كان يتحدث إليها.

جاء يوم الجمعة.. ربما سيعود إلى لندن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع لكنه بقي. أرادت أن تسأله كم من الوقت سيبقى لكنها عرفت مسبقاً أنها لن تحصل على جواب. تركت أمام باب غرفته ملاءات نظيفة ومناشف ثم خرجت لتتسوّق مواد غذائية طازجة.

وقررت يوم الأحد أن تعمل في الحديقة. صحيح أن المكان كله رطب و أن الفصل هو فصل الشتاء، ولن تبدو الحديقة بشكل حسن. لكنها ارتدت سروالاً وكنزة سميكة، ثم أخذت تجمع أوراق الشجر والحشائش وتسوّي التربة.

ووجدت نفسها مستمتعة للغاية.

بعد ساعة، وعندما خرج ليون ليرى ما تفعله كانت قد جمعت جبلاً

من أوراق الشجر. سألته: «هل أزعجتك؟».

وفجأة، أدركت أن الجلبة التي أحدثتها جعلت تركيزه على عمله مستحيلاً. تجاهل السؤال لكنه أخذ يتأمل كومة اوراق الشجر الكبيرة التي صنعتها، ثم قال: «هذه الكومة الكبيرة لن تحترق قط».

لم تهتم لموقفه المتغطرس، فهي تعلم جيداً أن النار لن تشتعل في أوراق الشجرة الرطبة. وهكذا، نظرت إليه بإشفاق وقالت: «لا أتوقع هذا. بما أنك من سكان المدن، فلا بدّ أنك لم تسمع قط بالسماد المصنوع من أكوام الأعشاب المتحللة؟».

في الواقع، لم يكن صنع السماد قد خطر في بالها إلا في هذه اللحظة.

حدق ليون فيها باتزان، ثم قال بهدوء: «عدت».

نظرت إليه متسائلة إذ لم يكن لديها فكرة عما يقصد. فعاد يقول: «إلى الوقاحة».

- الوقاحة؟

- حتى الصلصة التي كنت تحضرينها من قبل أفضل من هذه التي حضّرتها معظم هذا الأسبوع والتي تشبه صلصة أيام الصيام من دون طعم أو مذاق.

- صلصتي كصلصة أيام الصيام؟ هذا كثير. وأنت؟ كل من سمع كلامك حينذاك كان ليظن أن لسانك مسموم.

التوت شفتاه، لكنه تمالك نفسه وقال آمراً: «ناوليني الرفش، ثم اذهبي وحضّري القهوة».

حملقت فيه ثم انتبهت عندما أخذ قلبها يخفق بعنف إلى أن شيئاً هاماً حدث لها. وانحبست أنفاسها مرة أخرى، ثم دفعت الرفش إليه: «قم بالعمل كما ينبغي».

واتجهت إلى البيت.

عندما وصلت إلى المطبخ كان عالمها قد عاد إلى طبيعته، وسرعان ما

www.hamsatrewaiya.com

أدركت كم كانت سخيفة مضحكة. حدث لها شيء هام؟ رباه! لا شيء حدث لها سوى وجودها هنا من أجل جوني! من المحتمل أن تبقى معه حتى يقرر أنه اكتفى من الهواء النقي. وعلى أيّ حال، عليها أن تعترف بأنها شعرت فجأة بالبهجة والإشراق بعد أن أخذ تمرّدها يتضاءل.

حضّرت القهوة ثم خرجت لتخبر ليون بأن القهوة جاهزة، وهي تبتسم لأول مرة منذ مساء الثلاثاء. دارت حول زاوية البيت وأخذت تراقب ذلك الرجل الطويل، بحذائه وسرواله الفاخرين وقميصه وكنزته الخفيفة، والذي بدا أنه يستمتع بعمله هذا مثلها.

أحس بوجودها فنظر من فوق كتفه. قالت: «لا شك أنك قمت بمثل هذا العمل من قبل».

- إنني بحاجة إلى رياضة.

وفجأة، شعرت نحوه بحنان بالغ إذ بقي في مكتبه يعمل طوال الأسبوع.

- أتحب تناول قهوتك في الحديقة هنا أم في الداخل؟ يمكنني أن أحضرها إلى هنا إذا...

وتلاشى صوتها عندما توقفت سيارة عند البوابة.

حدقا فيها معاً. وعندما توقفت السيارة ونزل منها السائق ذو الوجه المألوف نوعاً ما، أخذت حاسة فارني السادسة تعمل. نظرت إلى ليون بسرعة. آه يا إلهي! إذا كانت هي تعرف القادم بشكل غامض فإن ليون عرفه حتماً.

تملكها انزعاج بالغ حين رأته يلقي الرفش من يده ليندفع بخطوات واسعة نحو البوابة الحديدية. آه.. لقد عرفت الشخص الآن. كانت قد رأت هذا الشخص مرة واحدة، في تلك الصورة في الجريدة التي أظهرته على الأرض ممسكاً بفكه.. بعد أن لكمه ليون وطرحه أرضاً... إنه نيفيل كينغ وبدا من الطريقة التي يقترب بها ليون من البوابة أن نيفيل كينغ

على وشك أن يتلقى لكمة أخرى.

وبشكل غريزي، من دون تفكير، ركضت فارني خلف ليون. كل ما تعرفه هو أنها لا تريد أن يضرب ليون الرجل الذي يعتقد أنه عشيق زوجته، كما لم تشأ أن يضرب نيفيل كينغ ليون رغم أنها لم تشك لحظة في من سيكون المنتصر.

سأله ليون من دون أن يعبأ بتحيته: «أظن أنّ زوجتك أعطتك العنوان؟».

واتجه إلى البوابة ليفتحها في الوقت الذي وصلت فيها فارني إليهما فأغلقت البوابة وثبتتها بجسدها لتمنع الرجلين من الالتقاء ومن التعارك فيما أمسكت يد ليون.

ما آلمها هو اضطرارها لتجاهل نظرة تسألها ما الذي تفعله؟ لكن اهتمامها الأول كان منع التعارك أكثر من انزعاج ليون من إمساكها بيده.

قالت بمرح وابتسامة متألقة متجاهلة عبوس مخدومها: «لا بد أنك نيفيل كينغ. أنا وليون كنا على وشك احتساء القهوة. أتحب أن تنضم إلينا؟».

هز كينغ رأسه، قائلاً: «لا، شكراً».

كان جوابه مهذباً. وعندما نظرت متفرسة في وجهه رأته رجلاً منهكاً ومعذباً بشكل مخيف. وتكهنت بأن قيادة السيارة من لندن لم تكن هي السبب الوحيد لهذا الإنهاك والعذاب. كان مغرماً بزوجته، بينما أنثوينا كينغ تعبث مع الرجل الذي يقف إلى جانبها.

التفت نيفيل كينغ إلى ليون بومونت وقال بلهجة الاتهام: «قالت لي توينا الليلة الماضية إنها كانت هنا يوم الثلاثاء الماضي».

فقال ليون بخشونة: «أحقاً؟».

- قالت إنك تعيش هنا مع صديقتك، فجئت لأرى إن كان هذا صحيحاً.

www.liilasatrewaiya.com

أسرعت فارني تشارك في الحديث، قائلة: «لم تبق السيدة كينغ لشرب القهوة أو الشاي».

بدا واضحاً أن نيفيل كينغ لم يصدق الأكاذيب التي روتها له زوجته فتابعت تقول: «لم تمكث هنا سوى لحظات قصيرة».

قالت هذا بشيء من اللهفة بينما أبعد ليون الذي كان ينظر بتوتر إلى الرجل الآخر يدها عن يده... وكانت يده اليمنى. لن تدع تلك اليد تشكل قبضة تطرح، مرة أخرى، زوج أنثوينا كينغ على الأرض. وسارعت فارني تردف: «كان ليون مشغولاً في غرفة المكتب، ولا يستطيع رؤية أحد، لم يتسنَ لي الوقت إلّا لأخبرها.. أخبرها...».

وأخذت فارني تتلعثم: «بخبرنا السعيد».

قالت هذا بنعومة.. ورغم هذه النعومة، بدت وكأنها تقول الكلمات مرغمة.

- أنت وهو..؟ هل أنتما عاشقان؟

طرح سؤاله هذا بخشونة. وكان سؤالاً لا يجوز طرحه برأي فارني، إلا إذا رأى الناظر ذلك الحزن العميق... الكآبة الهائلة في نظراته. كان الرجل يتألم.. يتألم حقاً! لم تر فارني قط في حياتها رجلاً معذباً إلى هذا الحد.

قال ليون باختصار: «لكن هذا سينتهي حالما تسرع فارني بالدخول إلى البيت».

- هذا شأننا نحن وحدنا، ومع ذلك..

وابتسمت ابتسامة حلوة في وجه ليون غير المتجاوب وهي تتابع: «علي أن أعترف بأنني... لست غريبة عن ليون».

التفت ليون إليها فلم تلتفت إليه لكنها أدركت أنه يحدّق فيها وكأنما نبت لها قرنان في قمة رأسها.

وسألها نيفيل بلهفة: «منذ متى هذه العلاقة جارية؟».

صرخ ليون: «يا للوقاحة!».

وتحرك بجانبها لكن كل ما فكرت فيه فارني هو أن نيفيل متلهف لأن يعلم ما إذا كانت علاقة زوجته بليون بومونت حقيقية ومنذ متى انتهت.

- منذ فترة طويلة.

وتابعت تقول بسرعة كلاماً لو فكرت فيه لما قالته: «حدثت كارثة في أسرتنا مؤخراً، ولولا ذلك لأعلنّا خطوبتنا، لكننا تأخرنا احتراماً لـ...».

انصبّ اهتمام نيفيل عليها وحدها الآن: «أنت مخطوبة! هل أنتما مخطوبان؟».

آه يا الله. سيقتلها! وأجابت: «حسناً، ليس رسمياً. بموجب الاحترام لوفاة.. ولكن، نعم خطيبان بكل تأكيد».

وأشرق وجهها بالابتسام وهي تنظر بجرأة إلى وجه ليون بملامحه الثائرة غضباً: «أليس كذلك، يا حبيبي؟».

انفجر ليون يقول: «سمعت من هذا ما يكفي».

لكن نيفيل كينغ بدا عليه الارتياح البالغ، رغم أن ليون أضاف بصوت كالرعد: «إن كان لديك ما تقوله فقله، ثم ارحل عن هذا المكان!».

تمتم نيفيل: «لقد سمعت ما جئت لأسمعه».

ثم استدار عائداً إلى سيارته باسماً.. وكانت الابتسامة موجهة، في الواقع، إلى فارني.

ابتعدت فارني عن البوابة من دون أن تعلم هل تركض هاربة إلى البيت أم تتمشى فقط. لكنها قالت بصوت مختنق: «تلك القهوة.. لعلها بردت».

لم تجرؤ على النظر إلى الرجل الذي بجانبها، لكنها كانت تعلم أنه يحدّق فيها مع أنه لم ينطق بكلمة.

www.hamsatrewaiya.com

هل هذا نذير شؤم؟ رباه! وتمتمت مخاطبة المنزل الذي أمامها: «أصبح الجوّ بارداً».

لم تسمع سوى الصمت المشؤوم.

- أظنني... سأدخل إلى البيت.

وأسرعت بسيرها... فتركها تذهب. لم تصدق ذلك... وخطر لها أنها في مشكلة كبرى.

وتذكرت ثورته عندما أخبرته أنها قالت لأنثوينا كينغ إنهما يعيشان معاً. حينذاك اتهمها بأنها تتآمر عليه... وتسعى خلف مصلحتها الخاصة. وقد أعلنت أنهما عاشقان لتحقق أهدافها... رباه، عونك..

إنها في مشكلة صعبة للغاية!

دخلت البيت ومن ثم المطبخ. ولم يتبعها هو. فسكبت له بسرعة كوب قهوة، ثم هربت إلى غرفتها، سواءً كان ذلك جبناً أم لا.

وأدركت أنه جنّ وثارت ثائرته. وتمنت لو أن السبب هو تجرؤ كينغ على أن يدخل إلى حرمه وعلى البحث عنه. وفجأة، تبدل شعورها من البرودة إلى الحرارة... شعرت بحرارة شاملة فخلعت سترتها السميكة وقميصها المقفل وسروالها. وتخللت شعرها بأصابعها.

ربما إذا لم تر ليون لساعات، فسيمنحه هذا وقتاً ليهدأ قليلاً.

كانت قد انتهت لتوها من ارتداء قميصها المقفل، عندما سمعت صوت وقع أقدام على السلم، فتملكها الذعر. يا الله! لم ينتظر لينهي قهوته! وقفت جامدة تصغي. لعل الخطوات ستتجاوز بابها.

لكن هذا لم يحصل إذ توقفت أمام بابها. أخذت تراقب بهلع قبضة الباب وهي تدور. وابتلعت ريقها بصعوبة، لقد اقترب العقاب.

لكنه كان ينوي ضرب ذلك الرجل.

ونيفيل كينغ تألم بما يكفي. وإذا حان دورها الآن فلن تقف مكتوفة اليدين لتتقبل عقابه بخنوع.

عليها أن تعترف بأنها شعرت وكأنها تقف على أرض غير ثابتة عندما فُتح الباب ودخل ليون بومونت الذي بدا لها عدائياً للغاية.

قالت له بحدة: «ألا تطرق الباب؟».

- ماذا؟ أطرق باب خطيبتي!

كما توقعت، لم يأخذ كلامها على مأخذ حسن. ربما إذا شرحت له سبب تصرفها ذاك، ولما قالت ما قالته.

لكنه راح يقترب منها من دون أن يمنحها أيّ فرصة لتفسّر تصرفها وقال: «أنا لست من النوع الذي يصلح للزواج».

- حسناً، بالطبع. أنا...

- وهل من الممكن أن أفقد عقلي إلى حدّ أفكر فيه في سلوك مثل هذا الدرب؟ صدقيني يا آنسة ساتون، إذا حدث ذلك، فستكونين آخر عروس أختارها.

ردّت عليه بحدة وسخط: «وكأنني سأقبل بك عريساً».

لكنها عادت وتذكرت أنها المخطئة هنا، فتراجعت قليلاً: «اسمع. لا حاجة لك لأخذ الأمر على محمل شخصي. لقد فعلت ما فعلته فقط لكي...».

سألها بخشونة وهو يزداد اقتراباً منها: «ألا تظنين أن ادعاءك بأنك السيدة ليون بومونت المستقبلة يحمل طابعاً شخصياً؟».

ولم يعجبها اقترابه فتراجعت خطوات عدة وهي تقول بسرعة: «كنت ستضربه».

فسألها بغطرسة: «وما علاقتك بذلك؟».

- لأنه بدا مهزوماً مسبقاً. هذا مرسوم في عينيه... وبالتالي لم يكن بحاجة إلى عنف جسدي أيضاً.

فقال بحدة: «أنت لا تعرفين ما تتحدثين عنه».

قالت بعناد رافضة أن تتراجع: «أعرف أنك كنت ستضربه، وأنه كان سيضربك».

www.hamsatrewaiya.com

- أشك في ذلك

إن ضربه ليون وألقاه أرضاً، فلن يكون لدى نيفيل كينغ من الطاقة ما يكفي ليقف ويضربه.

- هذا ليس عدلاً!
- ما هوالذي ليس عدلاً؟
- هذا تحيّز أكثر مما ينبغي.
- تحيّز؟ يا لجهنم! حاولت أن أتعامل معه بلباقة، وحاولت أن أجعله يرى أن امرأته لا تهمني مقدار ذرة.. الله يعلم كم من الحكايات الملفقة تخبره بها. لقد لاحقني بمضايقاته، فهل من عجب أن يفرغ صبري الأسبوع الماضي ما جعلني أهرب؟
- أنت ضربته فألقيته أرضاً.
- لأن صبري فرغ. ولمعلوماتك، لقد ضربني هو أولاً.

لم يلتقط الصحفي هذه الصورة. وعادت إلى الدفاع: «حسناً... كان نيفيل كينغ يحاول إنقاذ زواجه».

- ليس لديه زواج.
- ليس لديه؟
- عليك أن تفتحي عينيك أنت أيضاً. لقد انتهى زواجه، لكنه لا يستطيع أن يرى ذلك.
- انتهى بسببك؟

نظر إليها ليون بفروغ صبر: «ليس بسببي! لو لم أكن أنا من اختارته، لوضعت زوجته عينها على أي شخص آخر سيء الحظ».

حدقت فيه فارني وهو يقف قريباً من النافذة، وعيناه الرماديتان تتأملان مظهرها الحذر.

وأدركت حينذاك أن عليها أن تهاجم!

- أنثونيا كينغ ليست الوحيدة المتزوجة التي لديك.. لديك علاقة بها.

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

نظر إليها بثبات لحظات عدة: «إذن، فأنت تعتبرين أنك إذا أخبرتها بأننا نعيش معاً كعاشقين، وأنني مجنون بحبك... تعتبرين...».

فقاطعته: «أنت تعلم لما قلت هذا».

وابتعدت عنه مرة أخرى عندما عاد يقترب منها وهو يقول: «وللسبب نفسه، أخبرت زوجها لتوّك بأننا مخطوبان».

يا إلهي.. إنه قريب منها أكثر مما ينبغي ولم تستطع أن تهرب من غرفتها، كما أن كبرياءها منعتها من ذلك. ولم يعد بإمكانها أن تتراجع.

وقالت: «لا... أنت تعلم لما قلت لأنثونيا كينغ ما قلته!».

- ذكريني. هذا كان لكي..
- تذكّر أني كنت أقدم لك خدمة.

سألها هازئاً وهو يحدق في عينيها الخضراوين اللتين أصبحتا متمردتين فجأة: «خدمة».

فانفجرت تقول: «نعم. خدمة! أردت أن تتخلص منها... فجعلتها تعتقد أنني... وأنت... حسناً، أنت تعلم».

- للسبب نفسه، لكي أتخلص من زوجها... أخبرته أننا مخطوبان؟
- لا، لقد كان يتألم، يتألم فعلاً. أراد أن يطمئن إلى أنك وزوجته... لستما على علاقة. هذا هو سبب حضوره بالسيارة من لندن اليوم. لأنه كان بحاجة.. أراد إثباتاً على أن ما قالته له زوجته الليلة الماضية صحيح.

فقال ساخراً: «يا لإحساسك المرهف».

تذكرت فارني الألم الذي رآته في عيني نيفيل كينغ: «من الطبيعي أن أشعر بالشفقة على...».

ابتدأت تدافع عن نفسها، لكنه قاطعها فجأة بقوله: «وماذا عن أحاسيسي أنا المرهفة؟».

- ماذا تعني؟

- أنت تعلمين جيداً شعوري نحو النساء. تعلمين لأنني اخبرتك. أخبرتك في اليوم الأول لك هنا.

- أعلم. أعلم.

- ومع ذلك تعمدت أن تقولي إننا على علاقة.

فاحمر وجهها: «أنت تعرف السبب».

- وتعمدت أن تختلقي مشاعر يُفترض أنني أشعر بها نحوك بينما هي مجرد أوهام.

- ستلاحظ أنني لم أكذب بالنسبة إلى مشاعري نحوك! فأنا لم أقل إنني مغرمة بك.

رأت أن ما من حاجة لأن يعلم بأنها أخبرت أنثوينا كينغ أنهما مغرمان ببعضهما البعض. وتابعت تقول: «لأن مخيّلتي ليست جيدة إلى هذا الحدّ».

رد عليها غاضباً وهو يمسك بذراعيها: «عليك إذن أن تدّعي أنها كذلك».

لم تكن لتهرب. وبينما اعترفت بأنها ليست مسرورة للغاية بوقوفهما قريبين من بعضهما البعض إلى هذا الحد، لم تهتم لذلك كثيراً. ما لم يرفع يديه عنها، فلن تستطيع أن تهرب. . .لكنها لم تكن خائفة. كل ما فعلته هو أنها بالغت نوعاً ما حين قالت إنهما مخطوبان.

قالت: «لا أظن أن الاعتذار يكفي لمحو هذا الأمر».

- هذا صحيح! فقد تسنى الوقت لأنثوينا كينغ كي تفكر منذ يوم الثلاثاء، لتعرف ما إذا كانت تريد أن يعرف مكتبي ومديري أعمالي أنني مختبئ في عش غرام صغير جنوب «ويلز». وحقيقة أنها أخبرت زوجها الليلة الماضية، دليل على أنها أخبرت الآخرين أيضاً.

- هذا غير صحيح بكل تأكيد! لم أفكر في ذلك حين. .

- كان عليك أن تفكري فيه كما كان عليك أن تفكري في النتائج قبل أن تثرثري بقولك لزوجها إننا خطيبان. هذا الخبر سينتشر بين المدراء يوم الاثنين القادم، إذا لم أكن مخطئاً.

شهقت وقالت بسرعة: «كلا! يمكنك أن تنكر ذلك. لا أحد سيصدقها أكثر مما يصدقك».

- لو كنت أعتقد ذلك، لأنكرته حين انطلق من فمك هذا القول السخيف.

- ولمَ لم تفعل ذلك حينذاك؟

- لأنني لم استطع أن اصدق سمعي. ولم أصدق أنك، أنت فارني ستون، لديك الوقاحة والأعصاب لكي تتصرفي بهذا الشكل! لكن بما أنني لم أنكر أنني طلبت الزواج من امرأة سأرتبط بها طوال الحياة. . .

وابتسم ابتسامة عابسة لا بهجة فيها: «. . .لا أفهم لما لا أغتنم الفرصة التي قدمتها إليّ».

حدقّت فارني فيه بحيرة، ثم قالت: «ثمة أمر غاب عني هنا. ما الذي تقوله بالضبط؟».

وكادت تسقط على الأرض عندما قال: «أنت ادعيت أننا عاشقان، لكنني لا أستطيع أن أتذكر أنني ظفرت بهذه المتعة.».

وسكت ليشمل مظهرها بنظره. وابتدأت أجراس الإنذار تقرع في رأسها فحاولت أن تتملص منه بعنف، لكنه تمسّك بها بقوة. نظر في عينيها، وبدا أنه استمتع بنظرة الحذر التي بدت فيهما.

قال وهو يقرّبها منه بعنف: «أظن أن علي أن أحصل على عيّنة الآن».

همست وهي لا تصدّق ما يحدث: «كلا!».

قال ساخراً ويداه تنتقلان إلى كتفيها: «آه، بل نعم».

ابتدأ الذعر يتملكها، وأسرعت تذكره: «أخبرتك بأنني لا أطيق الرجال حالياً».

www.hamsatrewaiya.com

- وهل نفعني كثيراً قولي لك إنني مبتعد عن النساء؟

هتفت حين أخذها بين ذراعيه: «أنت لا تعني... لا تكن سخيفاً... آه...».

ومضت لحظة صعقتها فلم تستجب لعناقه، لكن جسدها ما لبث أن تصلّب فأخذت تدفعه عنها بكل قوتها وهي تصيح: «إياك. لا تفعل هذا!».

فقال ساخراً: «لكن، لِمَ لا؟ أنت ادعيت أننا عاشقان... وأكره أن أعتبرك كاذبة....».

- تباً لك..

كان هذا كل ما قالته قبل أن يجذبها إليه مرة أخرى.

ومرة أخرى صرخت به بعنف: «إياك!».

- لِمَ لا؟ أنا أحب لمس بشرتك الجميلة الناعمة.

- يجب ألا...

حاولت أن تتكلم... فقاطعها بلهجة مطاطة: «آه... بل يجب. كم أتذكر جسدك الرائع الجمال».

احمر وجهها لذكر لقائهما الأول... لم تنسَ ذلك الموقف المحرج.

- بعد كل الوقت الذي أمضيناه معاً، لن تنكري عليّ الحق في أن ألمس ما رأيته.

حدّقت فيها وعيناها الخضراوان بالغتا الاتساع في وجهها ثم همست: «لا».

ابتسم ابتسامته التي لا تُصدق وتمتم بإخلاص: «حبيبتي».

لم تشأ أن يعانقها وأخذت تتلوّى بعنف، محاولة أن تتخلص من قبضته.

وظنت للحظة أنها تحررت منه، لكنها لم تفعل. أرادت أن تهرب من الغرفة، لكنها أدركت أن ليس لديه أيّ نية في السماح لها بالهرب.

- إلى أين تريدين أن تهربي؟ نحن لم ننته بعد.

وشدّها إليه بشدة، وكادت تموت عندما تنهد بنعومة في أذنها: «نحن لم نكد نبدأ، يا حبيبتي».

أخذت ترتجف وتتلوى لتتخلص من قبضته وهي تتوسل إليه: «لا تفعل هذا! أرجوك. لا تفعل».

راحت تصرخ فتجاهلها وشدد من احتضانها، فصرخت به غاضبة: «إياك!».

قال ساخراً: «هذا أحسن، كنت سأكرهك لو تصرّفت باستسلام».

عاد الذعر يتملكها حين تحركت يداه على ظهرها في محاولة استكشاف وصرخت مستنجدة: «كلا! كلا!».

وراح جسدها يرتجف بشكل واضح.

وأدركت على الفور أن ارتجافها أثر في ليون لأن يديه جمدتا ثم أبعدهما ليعود ويرفع وجهها لتواجهه.

لم ترَ أثراً للسخرية على ملامحه عندما أخذت عيناه تتفحصان وجهها، وكأنه يريد أن يتأكد من أنها لم تكن تعبث.

وأخبره وجهها الشاحب بأنها لا تفعل. أخذ يحدق فيها وكأنه يبحث عن كلمات. ومرت ثوانٍ من الصمت وهو يتابع التحديق في وجهها الشاحب ثم أخذ نفساً عميقاً وقال أخيراً: «لقد أفزعتك!».

كانت كلماته متوترة وكأنه لا يصدّق أن مافعله بدافع الغضب أفزعها وعاد يقول بسرعة: «لا بأس. أنت بخير! لن أؤذيك. أعدك بألا أخيفك ثانية».

لكن مشاعر فارني كانت مرهقة ما جعلها ترغب في أن تبقى وحدها.

ابتعدت عنه وقالت بصوت يكاد لا يسمع: «اذهب».

- أنت ترتجفين... أنت...

فكررت: «أريدك أن تذهب. أريدك أن تذهب».

www.hanasatrewaiya.com

بدا ممزقاً بين أن يتركها في حالتها هذه أو أن يطيعها. وسألها وعيناه على عينيها الكبيرتين الجريحتين: «هل ستكونين بخير بمفردك؟».

فقالت بإصرار: «أريد أن أكون وحدي».

سقطت يداه إلى جانبيه، رغم أنها شعرت للحظة بأنه يريد أن يحضنها في لمسة اعتذار. في الواقع، اقترب منها قليلاً لكنه عاد وتذكر كيف أفزعها منذ دقائق قليلة، فتراجع، ثم سار بخطوات واسعة سريعة خارجاً من الغرفة وكأنه يريد أن يريها أنها آمنة تماماً وأغلق الباب خلفه.

ما إن خرج حتى انهارت فاري على الكرسي، وأدركت أن ما عليها أن تفعله هو أن تحزم أمتعتها وتخرج من هنا. من المؤكد أنه لا يتوقع منها أن تبقى بعد هذا!

لكن شيئاً ما لم تدركه شدها إلى الخلف ومنعها من أن تقوم بذلك. والأغرب من هذا، أنها شعرت بأنها لا تريد أن ترحل!

٥ ـ دعوة ومصالحة

أما كم من الوقت بقيت في الغرفة جالسة على الكرسي، فهذا ما ليس لديها فكرة عنه. وعندما شفيت من صدمة قصاص ليون أخذت تشك في فكرة أنه كان ليعتدي عليها... ما كان الأمر ليصل إلى ذلك الحد. لكنه يعتقد أنها امرأة صاحبة تجارب. ألم تجبه بالإيجاب عندما سألها إن كانت على علاقة بجوني متيكالف وتعمدت أن تخفي عنه أنهما أخوان؟

على أي حال مازال ليون يظنها امرأة ذات تجارب. ومع ذلك، حالما شعر بارتجافها من الصدمة، توقف في الحال.

وعلمت فاري أنها إذا لم تتسلل من البيت مع حقيبة أمتعتها من دون أن يراها ليون، فسيكون عليها أن تواجهه مرة أخرى. لكنها قررت تأجيل ذلك، ودخلت إلى الحمام فاستحمت وغيرت سروالها وقميصها وكنزتها. غيرت ملابسها واستعدت في غضون عشر دقائق ما أتاح لها فرصة أن تتمالك أعصابها لتغادر غرفتها.

توقعت أن تجد ليون في غرفة المكتبة لكنه لم يكن هناك، وكأنه توقع أن يكون المطبخ أول محطة لها فجلس ينتظرها هناك.

وعندما دخلت وجدته ينظر من النافذة باكتئاب لكنه التفت عندما سمعها تهتف بدهشة: «آه!».

قال بصوت أجش وكأنه اعتقد أن صرختها تلك كانت من الفزع وليس من الدهشة: «لا تقلقي! لن أفعل ذلك مرة أخرى».

شعرت بالاحمرار يصعد إلى وجهها لكنها تمالكت نفسها وقالت

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

بتزق: «هل يمكنني الحصول على تعهّد خطي؟».

بعدئذ، شعرت بصدمة مفاجئة لمجرد وجودها معه في غرفة واحدة فتابعت بلهجة متوترة: «أنا ذاهبة لأتنزه».

فسألها بحدة: «ألست راحلة؟».

- ماذا... وأحرم نفسي من رفقتك الرائعة؟

ابتسم... ابتسم في الواقع للهجتها اللاذعة: «ظننت أني صدمتك إلى حدّ عقد لسانك، وإذا بك مازلت لاذعة كما أرى».

نظرت إليه باشمئزاز ثم خرجت عبر الردهة حيث تناولت سترتها من على المشجب ثم خرجت من المنزل.

زفرت وهي تسير بتثاقل. كل ما حدث أخذ يغلي في صدرها. أرادت أن تكرهه لما ألحقه بها من فزع. ومع ذلك، كيف يمكنها أن تكرهه؟ فهو لم يكن ينوي أبداً أن يتمادى بل أراد أن يثأر منها.

وبشكل ما. وأثناء تلك النزهة التي افترضت أنها ستدوم ساعتين أو نحو ذلك، أدركت فارني أنها، ونتيجة الأكاذيب التي اختلقتها، سمحت لليون بأن يعتقد أنها امرأة ذات خبرة.

وجدت نفسها تقرّ بأنه لا يحدث له كل يوم أن تدّعي امرأة أنه خطيبها ومن دون أيّ تشجيع منه.

وهكذا، اسألي نفسك يا فارني ساتون، هل ظننت أنه سيجلس بوداعة دون أن يقول شيئاً؟ هل توقعت أن تنجي بفعلتك من دون تعنيف أو قصاص؟ هذا صحيح، ومع ذلك لا يجعل ما جرى صواباً. لكن عندما عادت إلى البيت ودخلت من البوابة الحديدية شعرت بأن استياءها من ليون زال ليحل مكانه فكرة أنه ربما مظلوم أكثر من ظالم.

لكن هذه الطريقة في التفكير لن تنفع أبداً. هل نسيت ابتزازه لها لكي تبقى؟ ولكن.. هل هذا ما جرى حقاً؟ وتذكرت كيف أنها لم ترغب في الرحيل.. ولم يكن لهذا علاقة بأخيها.

www.hamasatrewaiya.com فاتن

وتذكرت أيضاً كيف سألها عندما قالت إنها تريد أن تخرج للنزهة إن كانت سترحل، وكأنه لا يريدها أن ترحل.

حسناً! إنه، طبعاً، لا يريدها أن ترحل. ومن غيرها سينظف ويطهو له إذا ما رحلت؟ معدته وحدها تهمه.

لكن عندما دخلت المنزل، تذكرت على الفور أنها لم تجهز له ما يأكله في حين كان عليها أن تفعل ذلك منذ ساعة! دخلت إلى المطبخ وهي تقلّب الأمر في ذهنها، تتساءل ما إذا سامحته بما يكفي لتعدّ له شطيرة، فإذا بها تكتشف أن لا حاجة إلى ذلك، فقد حضّر لها واحدة!

شعرت بشيء من الذهول لأنه أعدّ لها شطيرة أثناء تحضيره واحدة لنفسه. وتملكها شعور بالغ بالحنان نحوه إذ لم يكن عليه أن يفعل ذلك لكنه فعل ما يدل على إحساس ومراعاة لشعور الآخرين. هذا التصرف أراها جانباً آخر من الرجل الذي تحاول جهدها أن تكرهه فلا تستطيع.

وأخيراً، قررت أن إلفته البالغة معها هي التي جعلت عالمها يتزعزع وقررت أن تتجنب مواجهته ابتداءً من هذه اللحظة حتى يستقيم عالمها مرة أخرى.

وتبيّن أن تجنب مواجهته أمر سهل. فذاك المساء جاء إليها مبكراً وأخبرها بهدوء أنه يريد عشاءه في غرفة المكتبة.

أومأت إيجاباً. إن أراد أن يعمل طوال الليل، فهذا شأنه. وقالت بشكل عفوي: «شكراً على الشطيرة».

ذهبت إلى سريرها تلك الليلة شاعرة بالملل وعدم الانسجام مع عالمها. لم تستطع أن تتخلص من فكرة أنه يريد أن يبتعد عنها بقدر ما تريد أن تبتعد عنه. وهذا ما حصل، فهي تكاد لا تراه الآن! وعندما حملت إليه صينية طعامه ثم عادت لإحضار الأطباق المتسخة، بالكاد تبادلا كلمتين. وفي الصباح التالي، استيقظت مبكرة وقد استحوذت على ذهنها فكرة أن ليون قد يرحل في أي وقت الآن. الغريب أن هذه الفكرة

التي يفترض بها أن تجعلها تقفز ابتهاجاً، لم تتمكن من أن تمحو اكتئابها.

اغتسلت ولبست ثيابها ثم نزلت إلى المطبخ وقد تملكها مزيج من المشاعر المختلفة. لقد أخافها ليون أمس.. لكنها لا تظن أن سلوكه مسؤول عن مشاعرها هذه.

ولأول مرة، سبقته إلى المطبخ. ولم تحاول أن تنظر إلى ليون عندما دخل ليأخذ قهوته ولم تحيّه تحية الصباح. لكن لم يبد عليه أنه لاحظ ذلك.

نظرت إليه فوجدت أنه متعب، وأكتشفت أنها قلقة عليه، بينما كانت واثقة من أن أمره لا يهمها فهو يعمل طيلة إجازته هذه.

إنه رجل ناضج وإذا أراد أن يمضي إجازته في العمل، فهذا شأنه. لِمَ يقلقها ذلك؟

لكنه يقلقها فعلاً وإلى حد أنها قررت ألّا تدعه يتناول فطوره في غرفة المكتبة أيضاً، فذهبت إليه وأخبرته أن الفطور جاهز. جاء ليتناول طعامه في المطبخ، فوجدت نفسها تندفع لتقول ومن دون تفكير: «عليك أن تخرج من البيت أكثر مما تفعل!».

نظر إليها بصمت متأملاً، ولعله تساءل لما تعتبر ما يفعله من شأنها؟ وبعد أن نظر إليها لحظة طويلة من دون ابتسام، سألها: «أترينني غلاماً كسولاً؟».

تمنت من كل قلبها لو لم تفتح فمها. وأجابته بخشونة: «أن تعمل كل هذه الساعات ليس بالأمر الصحي».

سألها بالخشونة نفسها: «هل هذه النصيحة جزء من عملك كخادمة؟».

التهب وجهها وقالت بحدة: «يمكنك أن تعمل حتى تسقط منهاراً، فهذا ليس شأني».

وتملكها الملل منه، رغم أن النهار لم يكد يبدأ بعد، فتركت المطبخ وصعدت إلى غرفتها لترتبها.

شعرت بأنها تكرهه. لكن هذا لم يدم طويلاً، فما أن حل موعد الغداء حتى عادت تشعر بعدم الانسجام والتمرد والاختلاط في مشاعرها. إنها هنا منذ عشرة أيام، لكن حتى الخادمات يُسمح لهن بالحصول على أوقات فراغ.

وخوفاً من أن يكون شعورها بالتمرد قصير الأجل بقدر شعورها بالكراهية، حملت إليه شطيرة وانتظرت حتى أنهى اتصالاً هاتفياً لتقول له: «قررت ألّا أطبخ الليلة».

حدق إليها بصمت. بدا واضحاً أنه ينتظر المزيد من الشرح، وفي تلك اللحظة تذكرت كيف أنه تجنّب الليلة الماضية أن يأكل معها على المائدة نفسها. وامتزج تمردها بسلوك شيطاني.

- طبعاً سأكون مقصّرة في واجباتي كخادمة إذا لم أقم بترتيبات لأجلك أولاً.

لمعت عيناه بشيء ما لم تعرف كنهه، وقال: «أحقاً؟».

لم ينطق سوى هذه الكلمة فقالت: «حسناً، إما ان آخذك معي لتناول وجبة في المطعم، وإما أن أحضر لك معي طعاماً جاهزاً».

نظر إليها من دون جواب وكأنه ينتظر منها أن تدعه لعالمه وتخرج فهتفت وقد عاد إليها تمردها: «هذا حسن، سأحضر لك معي سلطة مع صلصة حلوة وحامضة».

وسكتت لحظة ثم أضافت بنبرة ذات معنى: «لكنني لن أكثر من الحامض!».

لم يخف عليه المعنى الذي تضمنه كلامها. لكن عندما انتظرت أن تسمع منه ما يوتر أعصابها، تملكتها الحيرة وهي ترى أنها لمست حس الفكاهة لديه ما جعله يقهقه. نعم، لقد ضحك فعلاً.

حدّقت فيه وقد خفق قلبها فجأة وتملكها الابتهاج بينما قال: «لا شك يا فارني ساتون أنك أكثر الخادمات اللاتي عرفتهن وقاحة».

www.hamsatnewaiya.com

وعاد إلى الجد مرة أخرى وهو يتابع قائلاً: «أريد يا فارني أن تثقي بأنني لا أمثل أي تهديد لك على الإطلاق».

امتلأ قلب فارني حناناً ورقة نحوه. لهذا السبب تكاد لا تراه الآن.

- هل ذلك بسبب... هم... ما حدث أمس؟

أومأ: «كان ذلك سلوكاً سيئاً. أعتقد أنني تجاوزت حدودي وأنا جد آسف لهذا».

شعرت من نبرة صوته أنه أمضى يوم أمس يقلب هذا الأمر في ذهنه، فاندفعت تقول: «لا تقلق لهذا. لم يحدث ذلك أي ضرر دائم».

نظر إليها بجد: «أنت أكثر لطفاً مما أستحق. أتشعرين بأنك مرتاحة معي؟».

- طبعاً.

ابتسم بهدوء، وسرّها أنهما عادا صديقين مرة أخرى. وأدهشها حين قرر فجأة: «ما دمت مصممة على ألا تطهي الليلة، فمن الأفضل أن آخذك إلى مطعم لتناول العشاء».

وتملكها الارتباك على الفور: «أنا لم أكن أقصد أن أجعلك...».

فقاطعها: «أتظنين أنني لم أعرف هذا؟».

وسرّها ذلك وتمتمت: «آه.. هذا حسن».

لكن، وكأنما ليجعلها تعلم أن الدعوة ليست شخصية، عاد يقول: «وكما لاحظت أنت، عليّ أن أكثر من الخروج من البيت».

بالغت فارني في التأنق، ولم يكن لهذا علاقة بأنها ستخرج مع ليون بومونت كما حدثت نفسها، بل لأنها تهتم دوماً بأناقتها... ارتدت ثوباً أنيقاً بلون عينيها، وتركت شعرها الأشقر منسدلاً على كتفيها. لكنها ما لبثت أن تمنت لو أنها لم تزعج نفسها وهي تراه يلقي عليها نظرة سريعة عابرة لم يشمل بها حتى جسدها الرشيق.

- جاهزة؟

هذه الكلمة هي كل ما علّق به على مظهرها ما جعلها تتمنى لو أنها لم تكلّف نفسها هذا العناء كله. قالت وهي تخرج: «بما أن اليوم هو الاثنين، ما من حاجة للحجز مسبقاً في أيّ مكان».

لعله لم يلاحظ أنها لا تلبس ثيابها المعتادة، لكن هذا لم يمنعها من ملاحظة ملابسه. وأردفت تقول: «معظم المطاعم تكون هادئة أيام الاثنين».

يا إلهي، إنه وسيم حقاً! لم تره قط من قبل إلا في ملابسه العفوية، أما في الملابس الرسمية وربطة العنق فيبدو كشخص آخر.

وكانت لا تزال تتكلم: «على الأقل هذه خبرتي أثناء عملي في الفندق».

كان بإمكانه أن يطلب منها أن تخرس. لكنه لم يفعل، بل نجح في إدهاشها عندما قال أخيراً بلطف: «لقد حجزت».

وكان قد أخرج سيارته من المرآب وركنها أمام الباب فصعدا إليها قبل أن تفيق فارني من دهشتها وتسأله: «حجزت؟ لكنك لا تعرف الأمكنة؟».

التفت إليها باستعلاء وهو يدير محرك سيارته الفخمة: «إنه يوم عطلتك فاستمتعي به».

لم يكن الاستمتاع بالأمسية صعباً. وتملكتها البهجة وهي ترى أن المطعم الذي اختاره ليون لتمضي أمسية عطلتها هو «روتين كاسل» البالغ الفخامة.

استمتعت فارني بالسير مع ليون في ردهة الاستقبال ذات الأرضية الخشبية، وبالجلوس معه لتحتسي شراباً قبل العشاء.

لم تكن تعرف ما تتوقعه لكن إذا ما فكرت في قضاء الأمسيّة في حديث لا ينقطع، فقد أدركت مدى خطئها

كان جوني قد قال إن ليون بالغ الجاذبية... وهذا صحيح. أخذت

www.hamsatrewaiya.com

ترشف شرابها وقد تملكتها الحيرة من سرعة مرور الوقت! فتنها ليون بسؤالها عن رأيها في كل موضوع يتحدثان فيه ولم تمرّ بينهما كلمة اعتراض واحدة، إذ كان يتقبل رأيها ولو لم يماثل رأيه تماماً.

أمضيا أمسية مرضية حقاً، وتساءلت عما إذا كان سرورها ناتجاً عن أنها لم تجد يوماً فرصة للراحة والاسترخاء لشدة انشغالها بعملها في الفندق. أم لعل السبب يعود لجلوسها مع ليون؟ وأجفلت لهذه الفكرة.

ونظرت إلى ليون فسألها وقد ارتسمت على شفتيه شبه ابتسامة: «أتراني قلت ما جعلك تجفلين؟».

هزت رأسها: «لقد أدركت لتوي أنني مستمتعة بوقتي».

- ألم تتوقعي ذلك؟

- حسناً...

في الواقع، إنها تشعر بتشوّش في داخلها.

فقال على الفور: «حسناً!».

- نحن... نحن لم نبدأ بداية حسنة تماماً، أليس كذلك؟

فقال موافقاً: «كنت وقحة».

- وكنت أنت مشككاً.

وشعرت بالذنب لأنها لم تطلعه على حقيقة أنها أخت جوني فقد تذكرت وقاحتها وهي تخبر أنثوينا كينغ وزوجها ما أخبرتهما به. وهكذا رأت فارني أن هذه الأمسية ما هي إلا استراحة قصيرة بينها وبين ليون.

- وغداً ستعود إلى شخصية المشكك الذي قابلته منذ عشرة أيام.

- وغداً ستعودين فتاة وقحة لا تهتم بما تخبر به الغرباء من أكاذيب.

كان هذا قريباً جداً من الحقيقة. ورغم أنها أدركت أنه يشير إلى الأكاذيب التي اخبرت الزوجين كينغ بها، إلا ان ضميرها عاد يؤنبها على أكاذيبها المتعلقة بأخيها. وقالت متوسلة: «هدنة؟ أعدك بأن أبذل جهدي لئلّا أكون وقحة مرة أخرى، وألّا أكذب. كما أن عليك ألّا تعود وحشاً

قاسياً مرة أخرى».

وسكتت فجأة بعد أن شعرت أنه سيتهمها بالوقاحة مجدداً. ومنحته أجمل ابتسامة فبدا وكأنه افتتن لدقائق بها، ثم تابعت: «هل نعقد هدنة؟ الليلة فقط!».

فكر لحظة ثم قال: «لن يكون هذا صعباً».

فانفجرت ضاحكة بصوت مرتفع عندما لمسا الخشب في الوقت نفسه. وجاء دور ليون ليضحك، فأخذت تفكر في أن ثمة شيء سحري في جو «روتن كاسل».

في الواقع، بدا وكأن سحراً مسّ كل شيء هذا المساء. كانا لا يزالان يتحدثان بصوت خافت، عندما اقتيدا إلى مائدتهما في غرفة الطعام وقد بديا منسجمين تماماً.

كانا يتناولان الطبق الرئيسي عندما شعرت أنه أكثر الرجال إثارة. وفجأة، نظر إليها عبر المائدة وقال: «أنت رائعة الجمال حقاً، يا فارني».

ثم نظر بعيداً فجأة، وكأنه ندم على ملاحظته هذه التي قد تجعلها تشعر بعدم الارتياح معه فقالت بابتسامة وقحة: «كنت أتساءل متى ستلاحظ ذلك».

وبابتسامتها الوقحة هذه جعلته يدرك أنها لم تستأ. بدا ليون مدهوشاً قليلاً من جوابها لكنها تابعت كلامها: «نزلت إلى الطابق السفلي مرتدية أجمل ثوب عندي.. استبدلته بملابس الخادمة، وإذا بك تسألني بكلمة واحدة وحسب إن كنت جاهزة».

وفجأة، تمنت لو أنها لم تقل جملتها الأخيرة إذ جعلت الأمر شخصياً أكثر من اللازم. فهذه الأمسية خُصصت كي يعودا إلى الحالة التي كانا عليها قبل أن يأتي ليون إلى غرفتها أمس ويعانقها.

قالت تعتذر: «آسفة، فانا أجعل الأمر يبدو أكثر مما ينبغي، أليس كذلك؟».

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

لم يجب على سؤالها بل قال: «تذكّري أننا لسنا آلات ميكانيكية. ما دمنا على اتصال طوال النهار، فسيدهشني ألّا تزحف كلمة شخصي إلى علاقتنا».

فكرت في ذلك لحظة: «الحق معك طبعاً. لم أحلل الأمر بتلك الطريقة».

وتلاشى صوتها. هل يفكر فيها عندما لا تكون موجودة... كما تفكر هي فيه؟

لكن هذا لا يعني أنها تريده أن يفعل، كما أصرّ الجزء المتكبر من دماغها.

- لكن بما أنه أصبح بيننا اتصال شخصي...

- هل حصل هذا؟

- لقد قررت ذلك.

وابتسم ليمحو أي أثر من السيطرة من كلامه: «لهذه الأمسية فقط».

أخذ قلبها يخفق بعنف فيما تابع هو: «والآن أخبريني عن فارني ساتون».

لا سبيل إلى ذلك. كل ما فيها تراجع بحذر. إنّ حياتها كتاب مفتوح لكنها أخت جوني.. ووظيفة جوني، وظيفته التي هي على المحك هنا.

أجابت بمرح: «أنت تعرف كل ما ينبغي أن يُعرف».

نظر إليها بارتياب: «ظننتك لن تخبريني أية أكاذيب الليلة».

هتفت بتساؤل ساخر: «متى وعدتك بهذا؟».

وبسرعة غيّرت الموضوع: «وماذا عنك أنت؟ أخبرني عن نفسك!».

نظر إليها بخيبة أمل، لكنه سألها: «من أين تريدينني أن أبدأ؟».

منذ البداية الأولى... وفجأة، وجدت فارني نفسها وقد تملكها الفضول لمعرفة كل شيء عنه فقالت: «حسناً، لكي توفر علي احمرار وجهي خجلاً، أقترح أن تحدثني عن الجوانب المعروفة والأكثر إشراقاً».

- كما أن عليك ألّا تكوني وقحة.

فضحكت. كانت تمضي وقتاً رائعاً: «حسناً، أتوقع أن يكون لديك... سمعة معيّنة».

سألها بشيء من الدهشة: «من أي ناحية؟».

لا بدّ أنه يعلم: «من ناحية... النساء».

وسرعان ما اعتذرت: «آسفة. ما كان ينبغي لي أن أقول هذا. لكنك قررت أن يكون بيننا بعض التواصل الشخصي».

قال بمرح: «تعساً لك من امرأة».

شعرت فارني بما يشبه الحب له. لكن هذا كلام فارغ.

وسألها: «هل تشيرين إلى أنثوينا كينغ؟».

- أظنها واحدة من كثيرات. ألم تتورط مؤخراً في قضية طلاق؟

تأملها ثوانٍ، وفيما توقّعت أن يطلب منها أن تهتم بشؤونها الخاصة، إذا به يهز كتفيه ويقول: «لقد كانا منفصلين. كانت السيدة التي تتحدثين عنها تعيش منفصلة عن زوجها منذ فترة طويلة قبل أن أظهر أنا على المسرح. كل ما فعلته هو أنني خرجت معها مرتين، ثم توقفنا عن رؤية بعضنا البعض قبل ان يحاول زوجها أن يورطني ويجعل مني طرفاً لئلا يدفع لها النفقة المتوجبة عليه عندما تقرر طلب الطلاق. وقد تخلّص المحامون لديّ منهما في النهاية».

- وكنت أنت البريء في القضية؟

- أنا واثق تماماً من أن ليس لدي أيّ شعور بالذنب في هذه القضية.

- ماذا عن أنثوينا كينغ؟ هل كنت بريئاً في هذه القضية أيضاً؟

- حتى أن ذنبي أخف. أنا لم أفكر فيها إلّا كسيدة محترمة من بين الموظفين وكان عليّ أن أطردها منذ اللحظة التي أخذت تتودد فيها إليّ.

- ولِمَ لم تفعل؟

فقالَ بنوع من الاستخاف: «أظنها الكبرياء. بدا لي التخلّص من

www.hamsatrewaiya.com

أمرأة لمجرد أنها تلاحقني أمراً تافهاً للغاية».

كان مرتبكاً فضحكت برقة: «لا عجب من ضجرك من النساء. بلغ بك الضجر حداً دفعك إلى الابتعاد عن كثيرات منهنّ، وذلك بأخذ إجازة».

قال وعيناه مسمّرتان على وجهها من دون أي حرج: «وما كدت أغمض عيني في خلوتي المنعزلة حتى اقتحمت امرأة غريبة غرفتي».

التهب وجهها وتملّكها الحرج: «لا تذكرني بهذا».

فابتسم برقة: «ربّما كان هذا ظلماً نوعاً ما فقد احمر وجهك».

- فعلاً.

ابتسم ابتسامة عريضة من دون أن يغضب لحدّة جوابها، وقال: «والآن دورك».

- دوري؟

-هيّا، تكلّمي. لا تتاح لي كل يوم فرصة تبادل الثقة على مائدة العشاء.

فكّرت في أن تجادله، لكنها لم تقل سوى: «مثل ماذا؟».

- مثل ذلك الذي نبذته لأنك وجدته متزوجاً.

فسألته بدهشة: «مارتن؟».

منذ عشرة أيام فقط كانت تظن أنها تحب مارتن. أما الآن فهي لا تتذكر متى فكرت به آخر مرة.

- هل كنت تحبينه؟

هزّت رأسها نفياً فهي تدرك الآن أنها لم تحب مارتن قط: «ظننت أنني أحبه، وكنت سأذهب في إجازة معه. ولكن عندما تأخر على موعدنا في المطار، اتصلت بمكتبه، فعلمت أنه متزوج ولديه أطفال».

- ألم يكن هناك خطأ ما؟ هل هو متزوج؟

هزّت رأسها: «قالت سكرتيرته إن زوجته كانت عنده في المكتب مع

الأطفال. كما أنني سألته عندما وافاني إلى المطار».

- وهل اعترف بذلك؟

- على كره منه، قال إنه لم ير زوجته منذ دهور وإنهما يسعيان للحصول على الطلاق.

نظرت إلى ليون الذي قال لها بلطف وفي عينيه نظرة متفهّمة: «مسكينة فارني. لكنك في غنى عن هذا النوع من العلاقات».

خفضت بصرها، وذهلت قليلاً وهي ترى أنهما تناولا الطبق الرئيسي من دون أن تلاحظ تقريباً. لكنّها نسيت أن تعلّق على ذلك، وهي تسمع ملاحظة ليون التالية.

- أظن أن علاقتكما كانت كاملة؟

فأجابت بحدّة: «هذا ليس من شأنك أبداً».

نظر إليها بثبات للحظات، ثم قال: «لم تكن كذلك».

لم تستطع إلّا أن تضحك. كان أكثر الرجال إثارة للحنق لكنه جعلها تضحك عند أغرب اللحظات.

وقالت وهي تنظر إلى صحنها الفارغ: «كان هذا لذيذاً».

قدّم لهما النادل آخر نوع من الطعام، وابتدأت فارني تشعر بشيء من الأسف وهي ترى هذه الأمسية الرائعة قد شارفت على نهايتها. وتكهّنت بأنها لن تتكرر، فعلى الإجازات أن تنتهي يوماً ما. لم يكن لديها فكرة عن موعد رحيل ليون، لكنّها شعرت بالغريزة بأن مكتبه سيناديه قريباً، وسيرحل بسرعة. هذه الأمسية لن تتكرر أبداً.

نظرت إليه وإذا بها تراه قد توقف عن الأكل، وكأن فكرة مفاجئة خطرت له. وسألته: «ماذا؟».

وعندما لم يجب على الفور بل تابع النظر إليها بشيء من التأمل، تحسست وجهها: «هل ثمّة قشدة على ذقني؟».

فقال بشبه ابتسامة: «ذقنك نظيفة».

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

لكنه عاد يسألها عن ذلك الذي لم يعرفه: «في علاقتك مع ذلك الرجل الحقير المتزوج، ما هي الخبرة التي اكتسبتها يا فارني؟».

حدّقت فيه وقد فوجئت تماماً: «ما علاقة ذلك بأمسيتنا هذه؟».

كان هذا الجواب كل ما استطاعت التفكير فيه في الوقت الحاضر.

- أنت أخبرت نيفيل كينغ أمس أنك لست غريبة عن غرفة نومي، وسمحت له بأن يفهم التلميح ويفسره على هواه. لكننا نعرف الحقيقة، أليس كذلك؟

- أنا... لست مرتاحة لهذا الحديث.

وكرهت أن يفسد أمسيتها السحرية هذه. لكنّه تابع: «كما اتذكّر، كان عليّ أن أصبر على حديثك عن أننا مخطوبان، رغم معرفتك التامة بما أشعر به نحو النساء الآن».

- لا تكن مملاً!

- مملاً؟ وقاحتك مخيفة!

- حسناً، لا بأس بك أنت أيضاً!

- بقيت بعيدة عن غرفة نومك، ومن المؤسف أنك لم تبق بعيداً عن غرفة نومي.

انطلقت هذه الكلمات منها على الفور، فندمت عليها وقالت تعتذر على الفور: «آسفة... للغاية. سامحني».

ونظرت إليه فرأت أن أيّ أثر للعداء قد مُحي عن ملامحه، وهو يقول بهدوء: «وسامحيني أنت أيضاً. أنت حقاً امرأة سارّة للغاية».

خفق قلبها من نظرته الرقيقة، والمديح الذي أسبغه عليها لتوّه. وهزّت رأسها: «لكنني وقحة، وكذّابة».

- هذا صحيح، مع الأسف... ولكن لا كذب ولا وقاحة هذا المساء... وهكذا، صديقك الآخر، كما أردتني أن أعتقد، هو جون ميتكالف. أتريدين أن تحدّثيني عنه؟

كلا بكل تأكيد. وهزّت رأسها ثم قالت بفتور: «ثمّة أمور خاصة».

وعندما لم يبد عليه الاقتناع، قالت بهدوء: «ستفسد هذه الأمسية الرائعة».

وأظهر بعض اللين، فأضافت بحلاوة: «وأريدها أن تطول. ولديّ رئيس مستبد لا يمنحني ليلة إجازة إلا نادراً».

لم يستطع إلّا أن يضحك لوقاحتها هذه وهزّ رأسه: «يا إلهي! سيضطر الرجل الذي سيتزوجك إلى أن يبقى مستفزاً».

وضحكت هي أيضاً: «سيكون شخصاً مميزاً».

- يجب أن يكون كذلك.

واحتسيا القهوة. لكن عندما طلب ليون قائمة الحساب، تذكرت فارني أنها من قالت له إنها ستدعوه لتناول العشاء في الخارج.

فقالت له: «أنا سأدفع الحساب».

فقال بوقار: «سأحسمه من أجرك».

وعندما نظرت في عينيه وجدتهما يبتسمان.

وعاد السحر يحل عليهما عندما سارا من المطعم إلى حيث أوقف ليون سيارته، وأدركت فارني أن هذه الأمسية كانت هبة سارة لم تتوقعها.

جلست بجانبه وعادا إلى «الدوين هاوس». بقيت صامتة تفكر في أن هذه الأمسية كانت فريدة من نوعها، وأن ليون قد يعود إلى عادته في التذمر... إلّا أنها لم تشأ أن تتذكر ليون بطباعه السيئة... كما أنها ستعود هي أيضاً إلى عادتها في الوقاحة، رغم أنها تمنّت، بكل إخلاص، ألّا تضطر لقول المزيد من الأكاذيب.

انشغل ليون بأفكاره الخاصة وتركيزه على الطريق، بينما عادت فارني بخيالها إلى تلك الساعات البهيجة التي تشاركاها. لم تصدق، في الحقيقة، مدى السرعة التي تآلفا بها، وتذكرت ظرفه والمواضيع العديدة التي تحدّثا عنها، وتساهله عندما كانت تعارضه، رغم أنهما لم يختلفا في الرأي

www.hanasatrewaiya.com
فاتن

كثيراً. في الواقع، كان تفكيرهما متشابهاً في أمور كثيرة.

كما أنه وضع فيها ثقته، وقد سرّها هذا كثيراً وتذكرت كيف كانت تنظر إليه بازدراء وعدم اهتمام. لا بأس، فقد كانت مستاءة حينذاك. . . وذكّرته أيضاً بما حدث في غرفة نومها رغم أنه لم يكن بحاجة أن تذكره، لقد سبق وعاقب نفسه على ذلك، من دون أن تذكّره بذلك الأسلوب الفظ.

عندما وقفت في الردهة بعد أن أقفلا الباب على هذه الليلة، قال ليون: «شكراً لهذه الأمسية البهيجة للغاية، يا فارني».

رفعت بصرها إليه، واقتربت منه ثم قالت باسمة: «شكراً لك ليون. لقد استمتعت بهذا المساء حقاً».

وتقدّمت منه خطوة أخرى، ووضعت يديها على كتفيه، ثم تطاولت وطبعت قبلة على خدّه.

كانت قبلة دافئة تنضح بالثقة وليس بالعاطفة، لكنه أمسك بكتفيها. . . وكأنه يريد أن يبعدها عنه.

تراجعت إلى الخلف، شاعرة بالاحمرار يغزو وجهها، ثم قالت بصوت مخنوق: «يمكنك. . . أن تحسم هذه أيضاً من أجري».

ثم استدارت برشاقة، ومن دون أن تركض، أسرعت إلى السلم لتصعد إلى غرفتها.

٦ ـ انت مدين لي!

لم تتذكر فارني أنها سبق وأصيبت بمثل هذا الحرج قط من قبل، ولم تعرف كيف ستواجهه غداً. واستيقظت باكراً نابذة رغبة غريزية في أن ترحل الآن فلا تراه مطلقاً.

لكنّ التفكير في أخيها منعها من ذلك. وعدم الارتياح البالغ الذي شعرت به نتج عن التمزّق القوي بسبب فكرة التخلّي عن جوني.

وتنهدت وهي تتذكر كيف جد ليون مكانه، يا للسماء! نظرت إلى حقيبة ثيابها، لكن التفكير في جوني جعلها تتراجع. كيف يمكنها أن تذهب الآن بعد أن وجد أخوها، الذي لا يمكن الركون إليه، العمل الذي يحب ويرغب في الاحتفاظ به؟ ألم يقل إنه العمل الذي لطالما بحث عنه؟

تنهدت وهي تدرك أن عليها أن تبقى وتستمر في ادعائها أنها حبيبة سابقة لجوني. بعد أن أصبحت تعرف ليون قليلاً، أدركت أنه سينزل السماء على الأرض إذا عرف الحقيقة. لكن، ما دام المنزل لها، فهو مدين لها.

ومع ذلك، لعل صدقها الفطري جعلها ترغب في أن تكون صادقة مع ليون. . . لكن أي اعتراف منها سيقضي على فرص أخيها الذي لن يبقى له شيء يدفعه إلى العودة من أستراليا.

وأدركت فارني التي استعدت باضطراب لمغادرة غرفتها أنه ما من شيء يساعدها على تجاوز الارتباك الذي ستشعر به لدى رؤيتها ليون مرة

أخرى.

غادرت غرفتها إلى الطابق السفلي وهي تدرك أنها في محاولتها لأن تجعل ليون يرى أنها تثق به، جعلت الوضع بينهما أسوأ مما كان. هل تحاول أن تشرح له أن تصرفها هذا لم يكن إلا لتثبت له أنها تثق به.

لعلّه أدرك ذلك، هذا ما خطر لها وهي تتجه إلى المطبخ، وتملّكها الارتياح وهي ترى أنّها سبقته إلى النزول مرة أخرى، لكن ارتياحها لم يطل عندما خطرت لها فكرة فظيعة. تذكّرت على الفور ما قاله عن أن أنثونيا كينغ تهتم بمحفظة نقوده أكثر من اهتمامها به شخصياً. والليلة الماضية حدّثها عن امرأة قد خرج معها مرات عدّة كان غرضها الحصول على تعويض ضخم من زوجها.

شحب وجه فارني. أترى ليون يعيد النظر الآن في رأيه فيها؟ وهل يعتقد أنها امرأة أخرى تواقة إلى الكسب المادي؟ لا يمكنها احتمال هذا.

تملّكتها هذه الهواجس طوال الدقائق العشر التالية فيما هي تعد فطوره. لكن في نهاية المطاف ثارت كبرياؤها، وهمّت بالخروج لتخفي شعورها بالحرج الذي منعها من النوم، عندما سمعت حركة خلفها نبهتها إلى وجود شخص آخر معها فالتفتت. وقالت ثائرة: «أنا لا أطمع في أموالك».

وقف ليون وأخذ يتأمل في ملامحها المتمردة قبل أن يقول ببطء: «ومع ذلك، هذه آخر مرّة آخذك فيها لتناول العشاء».

فالتهب وجهها: «أتعني بسبب تصرفي الليلة الماضية؟».

- أعني إذا كنت تصبحين سيئة الطبع بهذا الشكل بعد كل سهرة، فربما من الأفضل أن تبقي في البيت.

شهقت شبه باكية: «تلك القبلة...».

ـ إذا كنت تفكرين في تقبيلي مرة أخرى، فلا تفعلي!

فقالت بحرارة: «لن أفعل مرة أخرى... إذا...».

- هذا حسن. نحن إذن متفقان.

وضعت فطوره حيث يبقى دافئاً إذا شاء أن يأكل، ثم خرجت من المطبخ بسرعة. يمكنه أن يحضّر قهوته بنفسه. لم تعرف قط رجلاً قادراً على تكدير هدوئها مثله.

أخذت فارني المكنسة الكهربائية وعدّة التنظيف وباشرت العمل. لم تشأ أن تفكر في ذلك المتوحش الفظ، ولكن إذا كان لديه عمل يقوم به فهو يحتاج إلى أكبر قدر من التركيز. من الأفضل إذن أن تقوم بالتنظيف قبل أن يبدأ.

بعدئذ، حملت عدّة التنظيف إلى الطابق العلوي وهي تتذكر كيف كانت تتلهف للصعود إلى غرفة ليون لتتفحصها بسرعة. لكنّها تركته يهتم بغرفته بنفسه، واكتفت بترك أغطية نظيفة للسرير مع المناشف أمام بابه.

يمكنه أن يتمرغ في الغبار حتى أذنيه ولن تنظّف غرفته وتزيل الغبار.

وبقيت غارقة في أفكارها المتمردة... من يظن نفسه ليطلب منها ألاّ تقبّله مرة أخرى؟ وقررت الخروج إلى سوق قريب.

لم تكن قد قررت بعد كم من الوقت ستتأخر في الخارج، لكنّها أدركت أنها، لولا جوني، لما عادت. أعدّت شطيرة لليون بومونت وهي تتمنى لو تضع له فيها السم بدلاً من صلصة الخردل، ثم لفّت الشطيرة بفوطة، ووضعتها حيث يمكن أن يعثر عليها، وخرجت للتسوّق.

ابتدأ مزاج فارني يتحسّن وهي خارج البيت. ومع ذلك، بدا غريباً أن يتملّكها شعور غير عادي بالحنين إلى البيت... وكأنها تريد أن تعود لتكون مع ليون... وكأن بيتها هو هناك... معه.

لم تكن صفة (غريب) هي المناسبة لهذا الشعور! ورأت أن توترها من العيش محبوسة مع هذا المتوحش قد ترك تأثيره فيها فتعمّدت أن تتناول غداءها في الخارج. وعندما أصبحت عودتها إلى البيت لا مفر منها، تحرّكت. ولو توقعت ما ينتظرها عند العودة لبقيت في الخارج لشرب

الشاي.

في طريق عودتها، وجدت نفسها تغني بعفوية مثبتة بهذا أن الخروج أفادها. ومع أن الكآبة ليست من طبيعتها إلّا أن مزاجها حين خرجت، كان سيئاً للغاية.

عند وصولها إلى البيت أدهشها أن ترى سيارة تقف في طريق المنزل، ولم تعرف السيارة إذ لم تراها من قبل.

وبما أنها لم تكن تتوقع زيارة من أحد، افترضت أنه صديق دعاه ليون. شعرت بتململ غريب فقررت أنها لا تريد أن تعرف ضيوفه مهما كانوا. ستضع مشترياتها في المطبخ ثم، إمّا أن تمكث هناك، وإمّا أن تصعد إلى غرفتها.

ما إن دخلت من الباب الخلفي حتى رأت ليون قادماً من غرفة الاستقبال متجهاً إلى الردهة. ألقت عليه نظرة سريعة، وكانت ستكتفي بإيماءة صغيرة منها كتحية له عندما تملكتها دهشة بالغة إذ حيّاها بحرارة وكأنه افتقدها حقاً: «حبيبتي، دعيني أحمل عنك هذه المشتريات».

طرفت فارني بعينيها وأخذت تفكر في فحص أذنيها عند الطبيب: «ماذا؟».

لكن عندما تقدّم ليأخذ الأكياس منها، رأت الرجل والمرأة اللذين تبعاه من غرفة الاستقبال.

- سألقي بهذه في المطبخ وحسب.

وعاد بسرعة بالغة بحيث لم يترك لفارني وقتاً تفعل فيه شيئاً عدا التحديق في هذين الزائرين. وعلى الفور، عرّف الثلاثة ببعضهم البعض، ثم أعلن بمودة: «بولين وإيدي على وشك المغادرة».

وبابتسامة حارة لفارني، تابع قائلاً: «انكشف سرّنا، مع الأسف».

لم يكن لدى فارني أدنى فكرة عمّا يتحدث عنه، فقالت متسائلة وقد تنبّه كل شعور فيها: «حقاً».

فقالت بولين: «أخبرنا ليون أنكما تعارفتما عندما بات ليلة في الفندق حيث كنت تعملين».

كان هذا ما أخبرته به عن طريقة تعرّفها إلى جوني. وشعرت بالشكر لقدرتها على السيطرة على مشاعرها بحيث لا ترتسم على وجهها، وافترضت أن سبباً ما جعل ليون يقول هذا لصديقيه.

تابع ليون يقول: «هل من العجب أن أقرر البقاء في ذلك الفندق ليلة أخرى؟».

وهزّه تصلّب فارني حين وضع ذراعه حول كتفيها بمودة.

أجاب أيدي: «لا عجب على الإطلاق».

قالت لها بولين بينما هم يتجهون إلى الباب الأمامي: «أنا آسفة لخسارتك. هل دخل اللصوص أثناء وجودها في الخارج؟».

قال ليون لفارني: «شرحت لهم الأمر بالنسبة إلى قريبك الفقيد!».

لكنّها لم تفهم، وأخذت تغمغم: «كان... ذلك... أه»..

فقال ليون: «سامحونا... ما زال الأمر مؤلماً للغاية بالنسبة إليها».

فقال أيدي متعاطفاً: «طبعاً».

فتح ليون لهما الباب ثم رافقهما إلى سيارتهما وذراعه لا تزال حول كتفي فارني. وتملّكت هذه رغبة قوية في أن تنفض يده عنها لكنّه شدّها إلى جانبه ما جعلها تشعر بمشاعر غريبة تتملّكها. لكن شعورها، لسبب ما، بنوع من الولاء نحوه، ولاء تعلم جيداً أنه لا يستحقه، بأن يبقي ذراعه حولها.

ما إن اختفت سيارة الزائرين عن النظر حتى ابتعدت عن ليون بسرعة قصوى. لكنّها رأت أنّ ليون حريص مثلها على الانفصال عنها بأكبر سرعة ممكنة، حتّى أنها كادت تفقد توازنها. وانفجرت تسأله: «ما سبب هذا كلّه؟».

نظر إليها من عليائه من دون ارتباك، وقال ببهذه رعفوية: «إن لم

www.hanasatrewaiya.com
فاتن

تشائي أن تكوني خطيبتي فعليك أن تتحمّلي النتيجة عندما تزورنا الصحافة».

حملقت فيه بعينيها الخضراوين الواسعتين وهي تشهق شاعرة بالخبل: «أليس إيدي وبولين من أصدقائك؟ أنت أخبرتهما أننا مخطوبان!».

فهزّ رأسه: «أنت من فعل ذلك».

- كلا، لم... متى فعلت ذلك؟.

سألها برقّة: «هل ندخل أولاً؟».

لكنّها لم تشأ دخول المنزل، فقد كانت شبه مجنونة وأرادت أن تفض النزاع الآن وهنا. لكن ليون تركها وحدها من دون أحد تجادله... وعندئذ فقط لاحظت أن المطر ابتدأ يتساقط.

تبعته إلى غرفة الاستقبال وهي تسأله بلهجة التهجم نفسها: «متى فعلت ذلك؟ أنا لم أعرفهما قط من قبل فكيف بإمكاني أن أخبرهما أننا مخطوبان؟».

ردّ عليها بحدة: «أنت جعلت خبر خطوبتنا يصل إلى الصحافة عندما أعلنت لنيفيل كينغ أننا مخطوبان، وأنني خطبتك وأنا راكع على ركبتي».

نظرت إليه فاتحة فاها بذهول: «هل استدعيت الصحافة إلى منزلك؟».

فسألها بخشونة: «وهل من الممكن أن أفعل هذا؟».

- نيفيل كينغ إذن؟

- إمّا هو وإما زوجته. ومهما يكن، لا بد أن الخبر شاع الآن في مكتبي.

ودار رأسها. يا إلهي!

- هل أيدي وبولين مراسلان صحفيان؟

طرحت عليه هذا السؤال بعد أن استجمعت قواها، فأجاب: «أيدي هو المصور وبولين هي المراسلة».

- مصور! لا أراك سمحت له بأخذ...؟

- كان أيدي حريصاً على أن يلتقط لنا صورة معاً، لكنني لجأت إلى حكاية الحداد في أسرتكم وأخبرتهما أنني لا أسمح بتوزيع صورك السعيدة، بينما أنتم أسرة مترابطة عاطفياً.

سألته ساخطة: «لمَ لم تنكر أمر الخطوبة؟».

قال ساخراً «ماذا؟ وأجعلك تظهرين ككاذبة؟».

فشعرت برغبة بالغة في أن تضربه لكنّها استطاعت أن تهدئ نفسها وقالت: «الأمر ليس مزاحاً!».

- أنت من أطلق الإشاعة. كان عليك أن تفكّري في ذلك يوم الأحد!

ردّت عليه بحرارة: «لكن ما كان لك أن تستمر فيها».

ابتسم. كانت ابتسامة من العذوبة بحيث بدت غير جديرة بالثقة، وأجاب بلطف: «هذا صحيح. لكن خطبتك لفترة قصيرة بدت ثمناً قليلاً للخلاص من امرأة كالعلقة».

ألقت عليه نظرة اشمئزاز. لقد جلبت على نفسها هذا، وهي تعرف ذلك. وسارت نحو السلم وهي تتمتم غاضبة، وكانت في منتصف السلم عندما دخل ليون إلى الردهة. وعندما وصلت إلى قمته سمعته يسألها: «هل أفهم من هذا أن عليّ أن أجهز عشائي بنفسي؟».

لم تجب بل تابعت سيرها إلى غرفتها وقد لوت شفتيها. لعلّها تكرهه لكنه ما زال قادراً على أن يجعلها تضحك. لقد فات الأوان على تمنّيها لو أنها لم تحضر له الصحيفة عندما كانت في الخارج.

وبعد فترة قصيرة نزلت إلى المطبخ كي تفرغ أكياس المشتريات، مفترضة أن عليها أن تعد له عشاءه. عندما استيقظت صباحاً، كان الإحراج يتملّكها حتّى الموت من مواجهة ليون بعد ما حصل الليلة الماضية، ولكنّها لم تفكر في ذلك مرة أخرى منذ عادت من السوق.

www.hamasatewaiya.com

قشرت البطاطا وهي تفكر في خطبتها إذ بدا أنها ستدوم طويلاً. وبما أنها المذنبة منذ البداية فعليها أن تقبل بدوام هذه الخطوبة حتى رحيل ليون بومونت عن هذا المنزل.

لا يعجبها ما جرى لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً في هذا الشأن. لقد عثر عليهما أيدي وبولين و... يا للسموات... لقد خطرت لها فكرة أخرى. من دون أن تتوقف لتفكر، أسرعت تغادر المطبخ.

قال لها ليون وهي تندفع إلى المكتبة: «أعلم أنك غاضبة مني للغاية، ولكن ما الذي تفعلينه بهذه الأداة المخيفة؟».

نظرت فارني إلى حيث أشار... إلى مقشرة البطاطا التي لا تزال في يدها. لكنها لم تجب بل سألته: «لقد عثر عليك الصحفيان، فما الذي يمنع غيرهما من القدوم إلى هنا؟».

- إنك تبعثين الغرور في نفسي.

قالت بحدّة: «وأنت تغضبني! أنت مشهور وسيزحف إليك حشود من الناس».

- حشود؟ لا أظنني مشهوراً إلى هذا الحد.

وعندما أوشكت أن تهبّ في وجهه معارضة، شرع يضيف: «جعلت الزائرين يعتقدان أنك خرجت لشراء بعض الحاجيات لنأخذها معنا عندما نرحل عصر اليوم».

- هل أخبرتهما أننا مغادران؟

- إلى مكان أكثر عزلة. اتصلت بسكرتيرتي منذ بعض الوقت وطلبت منها أن تحرص على إشاعة خبر أننا سنغادر «ويلز» بعد ساعات، حتى يصل إلى أذني أنثوينا كينغ اليوم.

قالت وهي تعود إلى المطبخ: «أنت تفكر في كل شيء!».

مضت ساعات عدّة لم تر فارني ليون خلالها. وكانت مشغولة بفطيرة التفاح عندما دخل إلى المطبخ.

سأل بتكاسل وهو يستند إلى خزانة الصحون: «هل هذا لنا؟».

نظرت إليه وكأنها تسأله لمن إذن تراها تصنع هذا؟ لوى شفتيه وقال: «مما يدعو إلى السخرية أنك تأكلين هنا بينما آكل أنا في غرفة الطعام. يمكنك أنت أيضاً أن تضعي صحناً آخر لك».

هل يدعوها لتناول الطعام معه؟ يا للشهامة! وسرعان ما قفز إلى ذهنها عفريت صغير مشاغب يبغي العبث، ولم تستطع أن تصدّه. فسألته بلطف وعيناها تشعان براءة: «ألست خائفاً مما قد يحدث بعد العشاء؟».

نظر ليون إليها، إلى عينيها الوقحتين البريئتين. وأدركت هي من نظرته أنه تذكر ما حدث عند عودتهما إلى البيت.

ردّ بابتسامة مصطنعة: «هل تخشين ألا تتمكني من كبح... مشاعرك الملحة؟».

وشعرت بالحرج فيما سرت سخونة بالغة في جسمها. ورغم أنها شعرت بحمرة الخجل تصبغ أذنيها، إلّا أنها استطاعت أن تبدو بمظهر هادئ، وهي تقول هازئة: «أتظن أني لم أكن قادرة على منع نفسي من إلقاء نفسي عليك؟».

هزّ كتفيه وقال بابتسامة ناعمة: «كان هذا واضحاً».

يا له من نغل! لم تلق بنفسها عليه! ومنحته ابتسامة مصطنعة ثم قالت: «أنا واثقة من أنك ستسامحني، لكن، إذا كان الأمر سواءً بالنسبة إليك، سأردّ دعوتك السخيّة للغاية هذه».

تهكمها هذا لم يؤثر فيه مثقال ذرّة، إذ اعتدل في وقفته وقال بأدب: «كما تشائين».

وخرج من المطبخ بشكل طبيعي.

أصبحت كلمة الرغبة هاجساً في نفس فارني بقية ذلك اليوم. وبقيت تفكر في اتهام ليون لها عندما استلقت في سريرها، محاولة أن تنام تلك الليلة.

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

أخذت تسوّي وسادتها، وحاولت أن تنام. وقررت أن تبقى هنا مهما طال الأمر، فهي لا تريد أن ترى أخاها يتألم. لكنّها ستضع مسافة بينها وبين السيّد ليون بومونت المحترم!

هذه الفكرة عرّضتها إلى توتر بالغ في الصباح التالي عندما وجدت أن ليون سبقها إلى المطبخ وأعدّ القهوة.

سألها: «هل شكرتك لإحضارك لي الصحيفة أمس؟».

أجابته: «أهلاً بك».

وتحوّلت عنه متجهة إلى الثلاجة.

- يمكنني أن أحصل على جريدتي اليوم بنفسي.

أدهشها ذلك. أخرجت اللحم من الثلاجة ثم انتصبت واقفة والتفتت إليه: «هل ستذهب إلى سوق البلدة؟».

- فكرت في ذلك.

وتملّكتها الدهشة: «ألن تعمل؟».

فأجاب: «لم أنس ما قلته لي ذات مرة عن الكسل».

سألته بهدوء: «هل آخذ رسالة لك إذا جاءك أيّ إتصال هاتفي من العمل؟».

- فكّرت في أن ترافقيني. ويمكنك أن تعتبري هذا النهار يوم إجازة لك. يمكننا أن نتناول الغداء معاً في...

- كلا، شكراً!

فالموافقة تعني العودة عن قرارها بأن تبقى بعيدة عنه قدر الإمكان. وتابعت تقول: «هذا إلى...».

وتوقف ذهنها عن التفكير، فأكمل هو كلامها: «هذا إلى أنك ما زلت مستاءة مني بسبب حديثنا أمس».

كان عليها أن تسأله عن أيّ حديث يتكلّم، لكنّها تعلم.

سألته باختصار: «بيضة أم بيضتان؟».

فقال برقة: «إذا اعتذرت منك كما يجب، فهل بإمكاننا أن نصبح صديقين؟».

يا الله، إن سحره كاسح! فقالت بحدّة: «اسمع، يا بومونت. قد أتظاهر بأنني مخطوبة لك، لكنني لا أريد أن أكون صديقة لك أيضاً!».

ضحك، ولم يسعها إلّا أن تضحك هي أيضاً.

بعد الفطور توجّه إلى غرفة المكتبة، فخطر لها أنه ربما قد غيّر رأيه بالنسبة إلى نهار الإجازة. لكن بعد أن أجرى اتصالات هاتفية عدّة، وقف بباب المطبخ وهو في طريقه إلى الخارج وسألها: «أتريدين أن أحضر معي شيئاً؟».

- عندنا ما يكفينا. شكراً.

لم يطلب منها مرافقته مرة أخرى، فشعرت بالكآبة فجأة وتمنّت لو قبلت الخروج معه.

توقعت أن يعود بعد ساعتين لكنّه لم يحضر، وأخذت تجول من غرفة إلى غرفة شاعرة بتململ بالغ. وعندما مرّت ثلاث ساعات من دون أن يعود، تملّكها ما يشبه الصدمة وهي ترى أنّها افتقدته حقاً.

صحيح أنّها نادراً ما تراه لأنه دوماً في غرفة المكتبة أو في غرفة الاستقبال، إلّا أنّها تعلم أنه في المنزل خلافاً لما هو عليه الحال الآن.

حدّثت نفسها بألّا تكون سخيفة، وحاولت أن تهزأ من فكرة أنّها تفتقد ليون. وصعدت إلى غرفة المنزل حيث غرفة الأغراض العتيقة. كانت قد فرزت ونظّمت أمتعة جدّها لكن الأغراض العتيقة لم تمس بعد. ربّما إذا استغلت الوقت في فرز هذه الأمتعة فستنسى فكرة أن المنزل تغيّر في غياب ليون.

بعد أن ملأت أكياساً عدّة بالملابس وبعدد لا يحصى من الصور الفوتوغرافية لأناس لا تعرفهم، وجدت أنّها تشعر بالحر فتركت الغرفة ونزلت لتستحم.

www.hamsatrewaiya.com

ما إن وصلت إلى الطابق السفلي حتى دخل ليون. وتملّكتها حيرة كبيرة حين شعرت بمدى سرورها لرؤيته.

عندما دخل إلى المطبخ سألته: «هل استمتعت بوقتك؟».

فسألها بدوره: «هل كنت مشغولة؟».

- أنت تعلم... عمل المرأة لا ينتهي أبداً.

وخرجت من المطبخ، شاعرة فجأة بالارتباك من دون سبب: «هل أكلت شيئاً؟».

- نعم، لكن إذا ما تبقى من فطيرة التفاح...

ونسيت ارتباكها ذاك... ليتملّكها شعور غريب... غريب تماماً.

كان يحمل مجموعة من الصحف فوضع صحيفتها أمامها ثم جلس عند مائدة المطبخ.

قالت: «شكراً للصحيفة».

ولم تستطع أن تجد مبرراً للهاث الفجائي الذي تملّكها بعد أن قرر عدم الانتقال ليقرأ صحفه.

- أتريد فطيرة تفاح... الآن؟

نظر إلى عينيها ثم إلى فمها ثم إلى عينيها مجدداً وقال: «نعم».

أخذ يقرأ صحيفته. وأعدّت لليون عشاءً من اللحم والجبن وبجانبه سلطة، ثم تركته له.

أمّا هي فتناولت طعامها باكراً، وعاد ذلك الشعور البالغ بالتململ يتملّكها. لكن الوقت كان قد فات على التفكير في الخروج فالظلمة انتشرت في الخارج. وعندما قررت الذهاب إلى غرفتها، وقعت عيناها على الصحيفة التي أحضرها لها ليون ولم تكن قد قرأتها بعد، فتناولتها وأخذتها معها لتقرأها لاحقاً.

فكّرت في أن تطرق باب المكتبة لتلقي على ليون تحية المساء، ثم عادت فتساءلت إن كان هذا يعتبر سخافة منها... لم يحدث قط من قبل أن

قصدت إلقاء التحية على ليون... فما الذي حدث لها؟ وفي غرفتها أدركت أن ما حدث هو أنهما أصبحا الآن منسجمين بشكل لا يصدّق.

حسناً، ما زال بإمكانه أن يتصرف بشكل فظ إذا رغب بذلك، كما أن الكلام السام لا ينقصها هي أيضاً.

لكنّها رأت أنها أصبحت تشعر بالمودة نحو هذا المتوحش.

وعندما قررت أن من الأفضل أن تخلد إلى النوم باكراً، لتعوّض ما فاتها وجدت نفسها تبتسم.

استحممت وجلست في السرير مستيقظة تماماً. وعندما تذكرت صحيفتها، نهضت وأحضرتها، شاعرة برضا تام ما سبب لها الحيرة. أليس هذا غريباً؟ لم تشأ أن تكون هنا مع ليون ولكن... وقلبت الصفحة... وإذا بكل تفكيرها يتوقف!

طالعتها صورة ليون وبجانبه صورة لمنزلها «الدوين هاوس». قرأت العنوان وتملّكتها صدمة. «خطبة ملك المال الثرية».

وتابعت القراءة. يا للسموات! شهقت فارني بصوت مرتفع عندما قرأت أن ليون بومونت يختبئ في و«يلز» مع خطيبته فارني ساتون.

كلا! يا لها من صدمة هائلة وهي ترى اسمها مطبوعاً... اسمها مقترناً باسمه. وصدمت وهي تقرأ أنهما لم يعلنا خطبتهما رسمياً بسبب وفاة عضو في أسرة الآنسة ساتون. وذكر المقال أنهما غادرا ملجأهما في و «يلز»... لكن عندما هدأت صدمتها، كل ما استطاعت فارني أن تفكر فيه هو ليون.

هل رأى المقالة؟ هل هي في إحدى الصحف التي يقرأها؟ لعلّها فقط في صحيفتها. كانت قد خرجت من سريرها مصممة على عرض المقالة على ليون، عندما نظرت إلى قميص نومها وغيّرت رأيها. وفجأة، أخذت تتساءل لما تعطي هذا الخبر أهمية أكبر مما يجب.

اعتاد ليون التعامل مع الصحافة. ولا بد أنّه توقع أن يظهر في صحف

www.hamsatrewaiya.com
فلتن

اليوم خبر كهذا.

لكن ماذا لو لم يتوقع ذلك؟ ماذا لو لم ير المقالة؟ لم يأت على ذكرها وهو يقرأ إحدى صحفه في المطبخ. لعلّه قرأ الصحف الأخرى في غرفة الاستقبال. لعلّه يقرأها الآن؟ وفي هذه اللحظة بالذات؟

وتوقعت أن تسمع طرقاً على بابها في أي لحظة. كانت تدرك في أعماقها أنه لن يدخل عليها مباشرة... وهكذا إذا لم يقرأ ليون المقال الليلة، فعليها أن تخبره غداً... آه، رباه... قال لها ليون أمس إنها المسؤولة عن قصة هذه الخطبة منذ البداية. أليس هذا ما فعلت؟

٧ ـ منقذي

بعد ليلة أخرى من النوم المتقطع، استيقظت فارني قرابة الخامسة صباحاً وقد تملّكها الذعر، بعد أن خطر لها فجأة أمر آخر. ألقت أغطية السرير بعيداً وقفزت منه بسرعة. كان الظلام لا يزال منتشراً في الخارج، لكنها لا تستطيع العودة إلى النوم.

أضاءت النور عالمة أن أفكارها انحصرت الليلة الماضية بليون وبشعوره إزاء محاولتها محو الألم والعذاب من عيني نيفيل كينغ من دون أن تفكر في النتائج. لكنها الآن لا تستطيع التوقف عن التفكير في أمر آخر.

وهذا الأمر الآخر هو والداها!

كيف استطاعت أن تنساهما؟ والداها يقرآن الصحيفة نفسها التي قرأتها الليلة الماضية! إذا افترضت أن والدها تجاوز بسرعة عنوان (خطبة أحد ملوك المال السرّية) ولم يقرأ اسمها، فإن أمها لن تفعل خصوصاً وأن (ملجأ ويلز) يشبه إلى حدّ بعيد بيتها «الدوين هاوس».

عليها أن تذهب إلى البيت. ليس لديها خيار آخر. أبواها يظنان أنها تمضي إجازتها في سويسرا، وسيصدمان عندما يعلمان أنها تختبىء في «ويلز» مع رجل آخر، ومخطوبة أيضاً. رجل سمعا الكثير عنه من ابنهما جوني، وإن كانا لم يقابلاه قط.

يا إلهي... وتناولت فارني الصحيفة وأعادت قراءة المقالة. يا للسماء! عليها أن تذهب إليهما وتشرح لهما الأمر.

كانت فارني تستحم عندما عاودها الفزع. من المؤكد أن أمها ستتصل بها حالما تقرأ الصحيفة.

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

سرّحت شعرها وتزيّنت، والساعة لا تزال السادسة. ستأخذ سترتها المعلّقة في الطابق السفلي وهي خارجة لكنّها لا تستطيع أن تتسلل خارجة من دون أن تخبر ليون بوجهتها.

ترددت أمام غرفتها. يمكنها أن تترك رسالة قصيرة لليون. لكن إذا رحلت من دون أن تراه، فيمكنها أن تتجنب أسئلته المحرجة لأنها لم تذكر أبويها قط أمامه. تذكرت أنها أخبرته أن ليس لديها مكان تعيش فيه، وتملّكها الشك في أن يكون قد نسي ذلك. لم تكن تستمتع بجلسات الاستجواب، لكن...

وفجأة شعرت بفروغ صبر، فسارت إلى غرفة ليون ودقت بابها.

توقعت أن تجده نائماً لكن عندما فتحت الباب، دهشت وهي ترى الضوء بجانب سريره مضاء، وهو جالس في سريره يقرأ. احمرّ وجهها في حين لم يبدُ عليه أي أثر للارتباك وهو يسألها بلهجة كسول: «لمَ احمرّ وجهك؟ أنت ترتدين ثيابك، وهذا يعني أنني لست معرّضاً للإغراء».

قالت باختصار: «أعلم أنّه كان عليّ أن أترك لك رسالة قصيرة».

فسألها بحدّة وقد طار الكسل من لهجته: «هل أنت ذاهبة إلى مكان ما؟».

فقالت بسرعة: «عليّ أن أذهب إلى «تشيلتنهام».

ونظر إلى ساعته ثم تفرّس فيها بصمت للحظات ثم قال: «من الأفضل أن تدخلي وتخبريني ما الأمر».

ونزل عن السرير قبل أن يسألها بحدّة: «هل تنوين العودة؟».

فأجابت بقوة: «لن تستطيع أي قوة أن تبقيني بعيدة».

– اليوم؟ هل ستعودين اليوم؟

فأومأت. اليوم؟ أرادت فعلاً أن تعود اليوم. في الواقع، شعرت بنفسها مرغمة على العودة حتى قبل أن ترحل!

لاحظ إيماءتها فخفّت حدّة لهجته وهو يقول: «ادخلي واجلسي هنا

وأخبريني ما الأمر».

شعرت بالارتباك، وتقدمت وهي تدرك أنها لا تعرف بعد أي نوع من الأكاذيب عليها أن تقول فجوني ما زال بحاجة إلى حماية...

جلست على جانب السرير، وشعرت بأنّها قريبة منه أكثر مما ينبغي، لكنّها فكرت في أن الابتعاد عنه قد يلفت نظره. سألها وقد بان عليه عدم الرضا: «لمَ هذا القرار المفاجئ؟ هل قررت بالأمس أن تغادري قبل أن يطلع النهارَ ونسيت أن تخبريني؟».

ضايقها كلامه وقالت: «لو لم تذكر لذلك الصحفي اسمي وغير ذلك من التفاصيل، لما اضطررت للخروج على الإطلاق».

– أراك متوترة للغاية!

فقالت باستياء واهن: «على أي حال، هذا الصباح فقط، خطر لي فجأة مدى تأثير إعلان خطوبتنا هذه».

سألها ببساطة: «ألست بحاجة إلى مزيد من النوم؟».

تنفست بعمق: «لا أستطيع النوم، فالخبر يقلقني».

– هل تعرفين في «تشيلتنهام» شخصاً قد يقرأ صحيفة الأمس؟

قالت بلهجة الاتهام: «إذن فقد قرأت الخبر؟».

لكنها تضيّع وقتها إذا ظنت أنه سيشعر بالذنب لأنه لم يخبرها بوجود الخبر على الصفحات الأولى. واكتفى بالقول بحدة: «صورة البيت جميلة. ظننتك انتهيت من مارتن المتزوج؟».

أجابته بالحدّة نفسها: «ظنّك في محله».

_ إذن، من هو...

أرادت أن تنتهي كليّاً من هذا الموضوع، فأجابت باختصار: «والديّ».

– والداك! ظننتك يتيمة. كنت قد قلت...

– اخرس. والداي يعيشان في «تشيلتنهام».

www.kamasatrewaya.com
فاتن

- إذا كانا متبرئين منك، فماذا يهمّهما إذا كنت مخطوبة أم لا؟

قالت شاعرة بالإهانة: «ليسا متبرئين منّي».

- أنت قلت إن ليس لديك مكان تقيمين فيه. وها أنت تقولين الآن إن لديك بيتاً؟ وهذا يثبت ادعاءك الكاذب.

- ادعاء كاذب؟

لا بأس. لعلّها حرّفت الحقيقة قليلاً. وقالت له: «لقد طهيت لك طعامك... ونظّفت المنزل...».

- عودي إلى النقطة الأساسية. فجأة أصبح لك أبوان. لماذا لم تذهبي إلى هناك؟ إلى «تشلتنهام»؟

نظرت بعيداً عنه. هل تكذب أم تقول الحقيقة؟ جوني، جوني...

ومع ذلك عادت تقول: «لقد أخبرتك عن... مارتن حتّى الآن».

- وما علاقته بذلك؟

- أخبرتك بأنني كنت ذاهبة معه في إجازة!

- منذ متى؟

- يوم جئت إلى هنا.

وعلى الفور رأت الهوة التي كانت على وشك الوقوع فيها إذا لم تفكّر بسرعة. عليها أن تفكر... وتفكر بسرعة قبل أن يوقعها ليون في الفخ: «كنت عائدة إلى تشيلتنهام من المطار».

سألها بعنف، مبدياً بوضوح أنه ليس أحمق: «ظننت أن جون ميتكالف اتصل بك».

فقالت كاذبة: «هذا صحيح. لم أشأ أن أعود إلى البيت. كان والداي يعلمان أنني ذاهبة في إجازة مع مارتن. كنت متكدّرة ولم أشأ أن يتكدرا أيضاً. عندما اتصل بي جوني ميتكالف، وهو صديق قديم، وأخبرني بحاجته إلى من تعمل في «الدوين هاوس»، سررت لهذا الحظ».

نظر إليها ليون بدهاء: «لكي تنقذي والديك من القلق عليك والتكدر

لأنك متكدّرة؟».

أتراه يشكك في كلامها: «لم يتوقعا عودتي قبل أسبوعين. ورجوت أن أكون قد تمالكت نفسي عندما أعود فيصبح بإمكاني أن أثبت أني لم أعد أتألم».

- هل تألمت حين اكتشفت أن الرجل متزوج؟

لم تعرف ما علاقة هذا بالموضوع، لكنّها كانت مسرورة لتمكّنها من قول الحقيقة: «ليس بقدر ما توقّعت، أظن أن ما آلمني هو المذلّة التي شعرت بها وأزعجتني سذاجتي البالغة إذ صدقته بسهولة».

تمتم ليون وقد تغيّرت لهجته فأصبحت رقيقة: «آه، يا فارني».

وضع ذراعه حول كتفيها وضمّها إليه بحنان، ثم أبعد ذراعه عنها. ومن الغريب جداً أنها ما كانت لتمانع لو أبقى ذراعه.

- هل عليك أن تذهبي لرؤية والديك. بإمكانك الاتصال بهما هاتفياً؟

هزّت رأسها: «لقد توفي جدّي مؤخراً. وأظن أن أمي لن تنظر بعين الرضا إلى قضية استغلالي لذكراه وربطها بـ... بخطبتنا المزعومة».

وخفق قلبها بعنف إذ خطر في بالها أنّه لا يريدها أن تذهب! لكن هذه سخافة وغرور بالغ منها. فحرصه على عدم ذهابها نابع من عدم رغبته في أن يحضّر عشاءه بنفسه إذا لم تعد في الوقت المناسب! وقالت بسرعة: «على أيّ حال، لن ينقضي الأمر بمجرد مكالمة هاتفية بسيطة. وسيقلق والداي حتّى يروني».

ووقفت، عالمة أنّها كلما أسرعت في الرحيل كان ذلك أفضل.

قال وهو يقف بدوره: «قودي السيارة بحذر».

- إذا اتصل والداي إلى هنا... أنت..

لقد سقطت، من دون انتباه، في هفوة حفرتها بنفسها.

- هل لدى والديك رقم هذا المنزل؟

وأدركت أنه لاحظ اضطرابها.

- طبعاً لا. عفواً، أربكني قلقي البالغ.

فقال برقة: «اهدئي سيتفهم والداك الأمر. أظنك ستخبرينهما بكل شيء؟».

أومأت: «لا أريد أن أكذب عليهما».

لكن ما أقلقها الآن هو أن يتصلا «بالدوين هاوس»، قبل وصولها إليهما. وقالت مؤكدة: «لكنهما لن يتحدثا في الأمر لأحد».

سارت إلى باب غرفة النوم ووقفت عنده لتقول: «ثمة طعام في الثلاجة»..

أمسك ليون بذراعيها يوقفها ورفعت نظرها إلى عينيه الرماديتين.. هل حقاً رأتهما من قبل باردتين خاليتين من المشاعر؟ كانت نظرته دافئة وهو يقاطعها: «لن أموت جوعاً».

وترك ذراعها باسماً. كانت ابتسامة رائعة وتسارعت خفقات قلبها قبل أن يضيف: «هل ستمنحينني قبلة الوداع؟».

فتحت فمها بدهشة إذ لم تكن واثقة من أنه يمزح.

- أنت تعلم أنني لست من هذا النوع من النساء.

وتذكرت على الفور كذبها بالنسبة إلى هذا الأمر. وانتبهت إلى جمود مفاجئ تملّكه، قبل أن ينظر إليها وكأنما خطرت له فكرة مفزعة وغير عادية. حاولت أن تسأله عمّا به فلم تستطع إلا أن تتمتم: «ما.. ما..».

وأخيراً، قال بهدوء: «أنت لست... أليس كذلك؟».

وصمت لحظة ثم أردف: «آه، يا إلهي! لم يكن لديك عاشق قط؟ أعني علاقة؟».

وكان صوته يعكس ندماً جلياً كما لمحت مقداراً ضئيلاً من التأثر في عينيه أراد أن يخفيه.

قالت بوقاحة مرحة تريد بذلك أن تخفف من وقع ما يبدو أنه صدمه: «اذهب وانشر هذا الخبر فتدمّر سمعتي».

زجر قائلاً: «يا لجهنّم! لا بد أنني أفزعتك».

- لا تقل هذا...

أسكتته، ثم تقدّمت بتهور وعانقته وتصلّب جسده، وأمسك بذراعيها فقالت بسرعة تعتذر: «آسفة، آسفة، لم أكن أنوي القيام بذلك. لا... لا أدري ما الذي حدث لي».

لكن ابتسامة ليون لاحت فجأة... تلك الابتسامة الرائعة مرة أخرى وكأنما سرّه أنها تثق به.

وببطء ورقّة، أخذها بين ذراعيه.

استرخت فارني بين ذراعيه كالمنوّمة مغناطيسياً فهي لم تعرف قط مثل هذه الحرارة والرقة في آن واحد! أبقاها بين ذراعيه فترة طويلة قبل أن يمسك بذراعيها ويتراجع خطوة وينظر في عينيها الخضراوين الذاهلتين، ويقول: «من الأفضل أن تذهبي الآن».

إلى أين يفترض بها أن تذهب؟ وقالت: «هذا صحيح».

تردد قليلاً ثم سألها: «أتريدينني أن أرافقك؟ ربما بإمكاني أن أشرح الأمر لِوَالِدَيكِ».

والديها! وتذكرت فارني كل ما جرى، وعادت إلى الأرض مصدومة: «يا إلهي، كلا!».

سارعت إلى رفض هذا العرض الذي سيعجّل في خسارة أخيها لوظيفته وتابعت تقول: «حسب قولك، من الأفضل أن أذهب الآن».

وخرجت بسرعة.

كانت قد وصلت إلى تشيلتنهام تقريباً حين تمكّنت من نسيان ليون لثانيتين لتركز على ما عليها أن تقوله لوالديها.

كانت متوقفة عند إشارة المرور عندما رن هاتفها الخلوي. وكان

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

المتصل أمّها.

- فارني؟

- مرحباً ماما، أنا...

- ما الذي يحدث بحق الله؟

- أنا في طريقي إليك، هل حاولت الاتصال بي إلى «ألدوين هاوس؟».

فأجابت الأم: «لا فائدة من ذلك بعدما ذكرته صحيفة الأمس من أنك لم تعودي هناك».

- لا تتصلي بي إلى هناك، أرجوك، لا تتصلي بي إلى هناك. سأشرح لك كل شيء عندما أراك. سأصل بعد أقل من نصف ساعة.

- نعم، ولكن...

- لقد تغيّرت أضواء السير، عليّ أن أذهب.

ارتاحت فارني بعد أن علمت أن أمّها لم تتحدث إلى ليون. الآن، وبعد أن عرفت فارني المزيد عن ليون، كرهت أن تكون غير صادقة معه. لكن اهتمامها بقي مركزاً على عدم تعريض وظيفة أخيها لأي خطر.

ما إن سمعت الأم سيارة ابنتها، حتّى خرجت لملاقاتها أمام المنزل. كانت عينا حنّا ميتكالف، التي بلغت الخامسة والخمسين من عمرها، كعيني ابنتها الخضراوين. كانت بالغة الجمال لكنّها، وعلى غير عادتها، قطبت الجبين وهي تعانق ابنتها.

- فلندخل إلى البيت ثم تفسّرين كل ذلك الهراء. لم يتسنَ لي أن أقرأ الصحيفة حتّى هذا الصباح. لقد رآها أبوك... إنّه يحضّر الشاي الآن.

تابعت أمّها تقول: «لا أصدق هذا. وما دور مارتن في كل هذا؟».

وجاء والد فارني من المطبخ: «مرحباً يا حلوتي».

- مرحباً يا أبي.

ابتسمت فارني، إذ كانت تدرك مدى حبّهما لها. وتقدم الرجل الذي

لم تعرف سواه أباً لها، واحتضنها ثم قبّلها: «سأسكب الشاي ثم تطلعيننا على ما يحصل. هل تناولت الفطور؟».

وحالما سكب الشاي، انهالت الأم على ابنتها بالأسئلة. وفي المطبخ أخبرتهما فارني كيف أنّها لم تسافر مع مارتن لأنها اكتشفت أنه متزوج.

هتفت الأم بفزع: «متزوج؟ مارتن متزوج؟ يا إلهي. هل أنت واثقة؟».

- طبعاً واثقة.

- يا حبيبتي المسكينة، هل تكدّرت كثيراً؟

- تألمت لكرامتي، ولكن...

- ولِمَ لم تعودي إلى البيت يا حبيبتي؟

- لم... لم أشأ أن أسبب لكما الكدر.

فقال روبرت هازئاً: «وكأن أمره يهمنا!».

- كنت متوجهة إلى هنا عندما خطر لي أن أذهب إلى بيت جدّي لأستريح قبل أن آتي إلى البيت.

وسألها روبرت ميتكالف: «وما دور ليون بومونت في هذا كلّه؟ يبدو أن لأخيك علاقة بالأمر».

- آه، هذا صحيح.

لم تضف فارني المزيد إذ لم تشأ أن تكذب عليهما. وانتظر الاثنان أن تكمل حديثها.

- كان ليون بومونت قد طلب من جوني أن يجد له منزلاً معزولاً يمكنه أن يمضي فيه إجازته. وجوني...

وهنا تدخّل والد جوني مخمّناً: «فاتصل بكِ جوني وسألك إن كنت تقبلين بأن يستأجر رئيسه منزلك. كان عليكما أن تخبرانا بما قررتماه».

وابتسم بلطف ابتسامة تخفف من حدّة انتقاده ثم تابع بشيء من الارتياح: «الحمد لله لأن الشاب وجد أخيراً عملاً يرضيه ويمكنه أن

www.hanasatrewaiya.com
فاتن

يستمر فيه».

لكن أمّها عادت تقول: «لكن ما دمت قد أجّرت المنزل لليون بومونت، فما الذي جعلك تذهبين إلى هناك؟ أعرف أنك كنت متكدّرة يا حبيبتي، ولكن...».

- لم أكن أعلم أنّه سيكون هناك.

- آه، فهمت، كان من المفترض أن يبدأ بتنفيذ عقد الإيجار في ما بعد... ولكن...

وسكتت الأم فجأة، وقد تحوّل اهتمامها إلى مشاعر ابنتها، وسألتها: «وكيف حدث أنكما أصبحتما خطيبين غير رسميين؟».

- نحن لسنا خطيبين. ما من شيء بيننا.

حاولت فارني جاهدة أن تركز ذهنها على الحديث الذي أصبح صعباً بعد أن نسفت جملة «ما من شيء بيننا»، تلك الصورة الرائعة لحديث هذا الصباح. وراحت تخبرهما عن أنثوينا كينغ وزيارتها، ثم زيارة زوجها وعذابه... وما فعلته هي.

وسألتها أمّها مجفلة: «أتقولين إنك أخبرت ذاك الرجل بأنّكما مخطوبان؟».

- نعم.

- يا للسموات! من الغريب أن ليون بومونت لم يرحل على الفور! وكيف أمكنك أن تشيري إلى جدّك وكأن...

تلاشى التعنيف عندما خطرت لها فكرة أخرى مفزعة: «بالله عليك، يا فارني، كان بإمكانك أن تعرّضي وظيفة أخيك للخطر. ما الذي كنت تفكرين فيه؟ ألم يخطر ببالك أن ليون بومونت قد يصرفه من عمله بعد الذي حصل؟».

لم يبد الوقت مناسباً لتقول إن ليون بومونت لا يعلم أنّها أخت مساعده جوني. وتابعت الأم: «أنت تعلمين مدى رغبة جوني في وظيفته

هذه! إنّه...».

قاطعها زوجها: «اهدئي يا حبيبتي. ليون بومونت رجل ناضج، وهو قادر على إنكار ما تقوله فارني إذا كان هذا يناسبه. أليس كذلك يا فارني؟».

فأجابت فارني: «ما يناسبه... حالياً، هو إعلان الخطوبة. ليون أكّد القصة للصحافة».

- وهل هذا يناسبك أنت؟

فأومأت: «لن يطول الأمر».

- هل تركتما «الدوين هاوس»؟

- ما زلنا هناك. قال ليون للصحافيين إنّنا سننتقل من البيت لأنه لا يريد أن يدق أي صحفي الباب. إنني عائدة...

- هل ستعودين اليوم؟

لم يبد السرور على أمّها لكنّها تقبلت قرار ابنتها. وأجابت فارني: «ليس قبل أن أستمتع ببعض طعامك اللذيذ».

كانت فارني شغوفة بأسرتها وبيتها لكنّها شعرت بملل كبير اليوم. يستطيع ليون أن يهتم بأموره... فلماذا تشعر إذن بمثل هذا الفراغ، وهذا الشعور الغريب بالرغبة في العودة إلى «ألدوين هاوس»؟».

لم تشأ أمّها أن تعود، وضغطت عليها لكي تبقى لتناول العشاء معهما فقبلت العرض.

لكن روبرت ميتكالف تملّكه القلق من أن تقود فارني سيارتها في الظلام الحالك على تلك الطرق الجبلية فقال مقترحاً: «ربما من الأفضل أن تبقي حتى الصباح على الأقل».

فقالت فارني باسمة: «بل سأذهب الآن».

وعانقت والديها، ثم غادرت إلى «ألدوين هاوس» شاعرة بالارتياح لأنها لم تضطر إلى الكذب عليهما رغم إغفالها بعض الأمور.

www.hanasatrewaya.com

غادرت فارني غلوستر شاير، متمنّية لهما ليلة سارة. كان المطر قد ابتدأ ينهمر منذ فترة. ومع ذلك، يبقى المطر أفضل من الضباب. ربما عندما تصل إلى الطرق الجبلية، يكون المطر قد خفّ، لكن هذا لم يحصل، وبدا المطر أكثر غزارة.

أرغمها المطر الغزير على القيادة ببطء، لكنّها كانت شاكرة امتلاكها سيارة تحميها من غضب الطبيعة.

لكن شكرها لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أخذت قيادتها تسوء، لتدرك بعد قليل أن إحدى عجلات السيارة مثقوبة.

كلا! هذا غير ممكن.

ماذا ستفعل الآن؟ جلست دقائق لا تحصى وكأنها ترجو أن يصلح الثقب التعيس نفسه بنفسه.

لكن بعد أن مضت الدقائق من دون أن تمرّ بها أي سيارة، أدركت أن عليها أن تعتمد على نفسها. لكن المشكلة أنها لا تجيد تغيير عجلة السيارة. ربما عليها أن تنتظر أن يخفّ المطر قليلاً. لكن بدا وكأن هذا لن يحصل. ربّما عليها أن تتصل بشخص ما. ليون؟ مستحيل. أبوها، طبعاً لا... لأنه سيكون الآن في فراشه، وعلى بعد أميال.

ليون هو الأقرب. لا. أتراها بهذا الضعف والوهن؟ خرجت من السيارة وسارت إلى صندوقها. كانت تعرف الأدوات اللازمة لتغيير العجلة، لكنّها لا تعرف كيفية استعمالها.

وبعد ربع ساعة، وبعد أن قامت بمحاولة يائسة لفك البرغي استسلمت.

وقفت فارني وقد تبللت ملابسها والتصق شعرها برأسها ووجهها حتى لم يعد بالإمكان أن تتبلل أكثر.

شعرت بشيء من الفزع والتجمد فالمكان مخيف موحش ومعزول. وهكذا عادت إلى سيارتها وهي لا تفكر بسوى أكثر الحوادث المروّعة التي

ذكرتها الصحف.

أخرجت هاتفها الخلوي إذ لم يعد يهمّها أن تبدو أنثى عاجزة حتى عن فك عجلة سيارة.

أوشكت على البكاء حين رأت أن الجبال من حولها قطعت الإرسال. تملكها الغضب من هاتفها، ومن الجبال، والجو، وعجلة سيارتها، وعدم تمكّنها من القيام بعمل تافه كهذا... فترجلت من السيارة وأخذت تسير وهي تجرب هاتفها كلّما تقدمت.

وعندما تمكّنت من استخدام هاتفها كانت على وشك البكاء. طلبت الأرقام بأصابع مرتجفة، راجية من كل قلبها ألّا يكون في سريره.

لكنه لم يكن كذلك، إذ رفع السماعة حالما رن الهاتف وكأنه كان ينتظر اتصالها. ولم تنتظر حتى يبدأ بالكلام فقالت: «ليون. عجلة سيارتي مثقوبة ولم أستطع أن أفكّها رغم كل محاولاتي».

تملكها الارتياح عندما لم يلق عليها محاضرة أو ينهرها، بل سألها بهدوء: «أين أنت الآن؟».

أخبرته وصوتها يتقطع من وقت إلى آخر: «أنا...».

ولم تستطع أن تقول المزيد إذ قاطعها: «اصعدي إلى سيارتك، وسأعثر عليك. أنا قادم إليك».

- أنت قادم...؟

لم يكن لديها فكرة عن الوقت الذي سيستغرقه وصوله إليها، حتى أنه لم يقترح أن يتصل بمرآب لمساعدتها بل قال: «أنا قادم إليك».

سارت طويلاً متجهة إلى سيارتها، وهي تشعر بضيق بالغ لاضطرارها إلى إزعاج ليون. كان المطر لا يزال ينهمر، وقد بلغ البلل عظامها.

وفي هدوء الليل، سمعت صوت سيارة تقترب منها فأسندت جسمها إلى الصخور خلفها، لئلا تقع عليها أضواء السيارة.

ابتدأ قلبها يخفق عندما أوقف السائق السيارة بسرعة، ثم ترجّل منها.

www.hamsatrewaiya.com فاتن

وشهقت باكية: «. . . ليون».

قال باتزان وهو يمدّ يده يزيح شعرها المبلل عن وجهها: «أنت مبللة تماماً لنأخذك إلى البيت».

ثم فتح لها باب السيارة.

قالت بأدب وأسنانها تصطك: «شكراً. . . شكراً لحضورك».

وعندما لم يتكلم بل انطلق بالسيارة، خيّل إليها أنّه غاضب منها: «لم أستطع البقاء في السيارة ولم أستطع أن أستخدم هاتفي الخلوي بسبب انقطاع الإرسال».

قال وهو يدير جهاز التدفئة: «أنت آمنة الآن وهذا هو المهم».

وبعد ثوانٍ وصلا إلى سيارتها فسألها: «هل تريدين شيئاً من سيارتك؟».

قالت وأسنانها تصطك: «حق. . . حقيبة يدي».

وحاولت أن تغادر السيارة لتحضرها، لكنه أمرها قائلاً: «الزمي مكانك. أنا سأحضرها».

لزمت مكانها. ومن شدّة ارتجافها من البرد، لم تستطع أن ترى ما يفعله حتى عاد وفي يده دثار لفّها به.

قالت محاولة أن تمزح: «يجب أن تحتوي كل سيارة على دثار».

وخطر لها أنها تهذي من دون شك لأن كلمة (أحبك) خطرت في بالها وكادت تخرج من فمها. وقررت ألّا تنطق بكلمة حتى يصفو ذهنها.

أدهشها أن يصل ليون إلى البيت بعد فترة قصيرة. ولم يضيع الوقت في إقفال البوابة، ووضع السيارة في المرآب. بل فتح الباب لفارني لكي تنزل.

أرادت أن تتمالك نفسها وهي تقول: «حاولت أن أغيّر عجلة السيارة».

كانت تعلم أنّها سبق وأخبرته بذلك، لكنها لم تشأ أن يظنها ضعيفة

خائرة. وارتجفت بشكل لا إرادي.

- أخبريني عن ذلك لاحقاً. أمّا الآن فاذهبي واستحمي بمياه ساخنة. استعملي حمام غرفتي فمياه غرفتك ضعيفة.

نسيت أنها قالت له في أول يوم التقيا فيه إن ضغط المياه في حمّامها ضعيف. وقالت: «لا بأس. يمكنني. . .».

وعادت ترتجف. بدا واضحاً أن ليون لا يريد أن يضيّع مزيداً من الوقت في الجدال: «خذي حمّاماً الآن!».

وعندما أخذت تنظر إليه من دون أن تتحرك حملها بين ذراعيه. ومضت ثوانٍ لم تعرف فيها ماذا يريد أن يفعل، بينما سار هو بها إلى السلم ثم صعد بها إلى غرفته.

كانت فارني تحدّق فيه بجمود عندما وضعها على الأرض في حمامه وهو يقول: «سأمنحك دقيقة واحدة لتخلعي ثيابك وتستحمّي».

جعلتها الصدمة تتوقف عن الارتجاف لثوانٍ قبل أن تقول وهي تشهق: «وإلّا ستفعل هذا بنفسك؟».

قال وهو خارج ليقف خلف الباب: «هذا ممكن».

ولم تضيع الثواني الثمينة في النظر إلى الباب المغلق بل سارعت إلى خلع ملابسها.

كان الحمام ممتعاً. ولم تشأ أن تخرج من تحت شلّال المياه الساخن الذي يتدفق على رأسها وجسدها المتجمّد برداً.

وببطء أخذ الدفء يتسلل إلى جسدها.

- كيف الحال؟

أجابته من خلف الباب: «بأحسن حال».

حاولت أن تتكلم بشكل طبيعي مع رجل تكاد لا تعرفه لكنّها تخشى أن تكون قد وقعت في غرامه.

- هل تشعرين بالدفء الآن؟

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

يا للسموات! إنها تحبه فعلاً. وأخيراً أجابت بتكلّف: «نعم. شكراً».

- من الأفضل أن تخرجي الآن.

- نعم. لا بأس.

شعرت بإنهاك بالغ واستنزاف في قواها وهي تأخذ المنشفة وتلتف بها، ثم خرجت من الحمام لترى ليون يحمل مجموعة من المناشف وينتظرها: «لفّي هذه حول رأسك».

سرّها أن يكون ليون مسؤولاً عنها، فهي خائرة القوى.

ابتدأت تشعر بالدفء والثبات، وتمتمت: «سأكون... سأكون على ما يرام الآن».

- لفّي شعرك بمنشفة جافة.

كانت قد تشكّلت في ذهنها صورة ليون الحقيقيّة. ورأت أنه من الأفضل أن تطيعه وإلّا ساءت الأمور.

قالت متذمّرة: «أراهن على أنك كريه في اجتماعات العمل».

لكنّها أطاعته من دون مزيد من الجدل.

وأضافت: «تصبح على خير و... شكراً على كل شيء».

لم يجب بل رافقها إلى غرفتها ثم أزاح أغطية السرير، قائلاً: «ادخلي».

لم تقاوم بل تصرّفت كالمسمّرة مغناطيسياً، فاستلقت في السرير منهكة تماماً، بينما سحب الأغطية حتى كتفيها. وقالت له مجدداً: «تصبح على خير».

- ابقي في سريرك عند الصباح.

ثم لامس خدّها وهو يقول برقة: «تصبحين على خير».

فتحت عينيها قليلاً ثم أغمضتهما. ولم تعجب لحبّها له.

٨ - اتراها جنّت؟

نامت فارني ملء جفنيها ولم تستيقظ إلّا مع رنين المنبّه في السادسة صباحاً. لم تشعر بأنها مستعدة لبدء نهارها، فبقيت مستلقية تتذكر تعليمات ليون بأن تبقى في فراشها عند الصباح. وتذكرت رقّته... فابتسمت.

فتحت عينيها حين سمعت صوتاً يسألها بأدب: «هل تستيقظين دوماً باسمة؟».

استيقظت تماماً. لا بدّ أنها تحلم، لكن صوت ليون بدا حقيقياً. ولا عجب في ذلك فقد كان يقف مرتدياً كامل ملابسه في غرفتها!

قال وهو يتقدم ليجلس على جانب السرير: «فكّرت في أنك قد ترغبين في كوب شاي».

حاولت أن تجلس، قائلة: «سأنهض».

- هذا ما ظننته، لكن لا يفترض بك أن تنهضي.

جالت ببصرها في أنحاء المكان. وكانت خفقات قلبها قد تسارعت لمجرد رؤيته، فحاولت أن تفكر بشكل منطقي. قالت: «حصلت على نهار إجازة أمس».

- لا مانع في أن تحصلي على يوم إجازة آخر اليوم.

فقالت مازحة: «أنت تدللني».

وصمتت لحظة ثم أردفت: «شكراً لخروجك ليلة أمس لكي تساعدني».

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

فقال ببساطة: «لم يكن لدي عمل آخر أقوم به».

- وشكراً لمساعدتي بعد ذلك هنا.

- عندما وصلنا إلى هنا كنت ترتجفين من البرد. فهل تشعرين بأنك على ما يرام هذا الصباح؟.

_ نظراً لأنني غير معتادة على الجلوس في السرير لأثرثر مع رجل...

لكنّها عادت فتذكّرت، وقالت باسمة: «لكنني فعلت ذلك أمس، أليس كذلك؟».

فقال متذمّراً بلطف: «من دون أن تفكري في إحضار كوب من الشاي لي، وهي ليست المرة الأولى».

كانت عيناه على وجهها، فاحمرّت خجلاً لكنه منحها ابتسامة خبيثة وهو يقف قائلاً: «اشربي الشاي».

نظرت فارني إليه وهو يخرج، فبدا لها أنّه من المستحيل أن تكون قد كرهته لفظاظته، أو أنّه كان فظاً فعلاً. في الواقع، كان جذاباً تماماً، فهل من العجب أن تكون غارقة في حبّه تماماً؟

أخذت ترشف الشاي وهي تتذكر ما كان جوني يقوله عن أن النساء كلّهن يقعن في حب ليون، لكنّها لا تريد أن تكون واحدة في صف طويل من نساء يعشقنه. ولهذا، عليها ألّا تدع ليون يعرف حقيقة شعورها نحوه.

لم تشأ أن تقع في غرامه، وهذا مؤكّد. ما أسرع ما يفترقان، كل في طريقه. هو سيعود إلى لندن، وهي ستعود إلى أبويها. لكنّها أحبّته بكل تأكيد... أحبّته منذ أيام وأيام... رغم محاولاتها أن تقنع نفسها بأنها تشعر نحوه بكل شيء ما عدا الحب. كيف يمكن أن تحبّه بينما كانت تظن نفسها مغرمة بمارتن منذ أسبوعين؟

لعل هذا هو السبب الذي جعلها تحاول أن تنكر مشاعرها نحو ليون. كانت مستعدة للسفر مع مارتن لو لم تتصل بمكتبه.

ومع ذلك لم تكن تحب مارتن، ولم تحبّه قط. لقد أدركت ذلك الآن

www.hamsatrewaiya.com فاتن

كما أصبحت تعرف أن شعورها نحو مارتن لا يشبه شعورها نحو ليون على الإطلاق.

لعلّها تصوّرت أنّها تحب مارتن، لكن شعورها نحو ليون ليس تصورات. إنّها لا تحب ليون وحسب بل أغرمت به بقلبها وروحها ووجدانها، فما الذي ستفعله؟.

تركت سريرها واستحمّت ثم استعدت لتنزل إلى الطابق السفلي لترى الرجل الذي حاولت أمس أن تدعي أنّه لا يعني لها شيئاً. لكن عليها أن تواجه اليوم حقيقة أنّه يعني لها الكثير.

قالت له عندما طالعتها رائحة الجبن المشوي في المطبخ: «ما كان لك أن تفعل هذا. هذا عملي أنا».

- هذا يوم عطلة لك.

- هل كنت جاداً؟

- وهل أمزح في أمور كهذه؟

كانت تحبّه حين يغيظها مداعباً، وقالت: «لقد نفعتك الإجازة».

وتملّكتها رغبة مفاجئة في أن تلقي بذراعيها حوله وتضمه إليها.

- هل تلمّحين إلى أنني كنت سريع الغضب، عندما تقابلنا لأول مرّة؟

ضحكت وأجابت: «كنت سريع الانفعال».

تذكرت الساعات التي كان يمضيها في غرفة المكتبة، وفجأة خطرت في بالها فكرة مفزعة، فسألته: «أتريدني أن أرحل؟».

نظر إليها بحذر: «ومن أتى على ذكر هذا؟».

- ظننت...

وتلاشى صوتها... لقد تعلّمت أن الحب يجعل الشخص حساساً وعاجزاً، وتابعت: «ظننت أنك لم تعد بحاجة إليّ».

- بل أنا بحاجة إليك يا فارني ساتون. أتريدين بيضة أم اثنتين؟

تلاشى اكتئابها وفراغ العالم من حولها فانفجرت ضاحكة، ألم تكن

تستعمل هذه الجملة من قبل؟

ونظرت إليه، فرأت عينيه على فمها الضاحك. حينئذ أدركت، أن عليها أن تتوخى الحذر لأن ليون قادر على اكتشاف مشاعرها، وعلى جعل عالمها متألقاً.

وتمتمت: «أنا... لا أتناول فطوراً كاملاً عادة».

- اليوم مختلف. ما الذي سنفعله؟

أحبت نون الجمع هذه، حتى لو لم تكن تعني شيئاً. وألقت نظرة إلى الخارج فرأت أن المطر لا يزال ينهمر وسألته: «كيف يمكن أن يستمر المطر بهذا الشكل؟».

ثم أضافت تجيبه عن سؤاله: «لنجلس في الحديقة!».

وعلى مائدة الطعام، عاد إلى الناحية العملية فقال: «علينا أن نفكر في استعادة سيارتك».

- حاولت فعلاً أن أستبدل تلك العجلة لكنني لم أستطع أن أحرّكها.

فقال هازلاً: «لا يمكنك أن تكوني ماهرة في كل شيء».

فأشرق وجهها. لا بد أنّه يعني أنّها ليست سيئة في تدبير المنزل. وتذكرت فجأة، فقالت: «ثيابي تركتها على أرض حمّامك».

- وضعتها في غسّالة الثياب فقد كانت مبللة.

- المطر بلّلك أنت أيضاً.

ولأنها أرادته أن يراها جميلة كما قال ذات مرة، سألته: «كيف كان مظهري؟».

استند إلى الخلف وأخذ يتأملها طويلاً برزانة: «في الواقع، لم يكن يختلف عن مظهر أرنب غريق».

لم تستطع إلّا أن تضحك. عليها أن تكف عن المزاح لئلا يكتشف حبها له، لكنّها تحبّه، وقالت: «الذنب ذنبي لأنني سألتك».

ولم تستطع أن تمنع نفسها من الضحك.

بدا على ليون السرور لرؤيتها تضحك، لكنه ما لبث أن حوّل نظراته إلى الجو المتجهم التعيس في الخارج.

وسألها: «كيف كان حال والديك أمس؟».

شعرت فارني أن بإمكانها أن تبتسم بحرية، وقالت باسمة: «كانا متفهّمين جداً».

- هل تقبّلت أمّك بشكل حسن حديثك عن جدّك؟

لوم أمّها لها اختفى بعد أن قلقت من أن تعرّض فارني وظيفة جوني للخطر. وأجابت: «كانت على وشك أن تؤنبني، لولا أن تغيّر الموضوع».

وخشيت أن يطرح ليون المزيد من الأسئلة فوقفت وتشاغلت برفع الأطباق وهي تضيف: «عليّ أن أتصل بالمرآب لأكلّفه بإحضار سيارتي».

فقال ليون وهو يقف معها عند الحوض: «سأذهب أنا وأغيّر العجلة».

فالتفتت إليه وقالت مستنكرة: «كلا، لن تذهب. ستتبلل ملابسك وتتسخ. يكفيني ما أشعر به من خجل وحرج لما سببته لك أمس من إزعاج، سأتصل بالمرآب وهم سيقومون بإستبدال العجلة وجلب السيارة إلى هنا».

أصغى ليون إليها حتى النهاية، ثم قال بأدب: «هل كنت مديرة ذلك الفندق؟».

خفقت أهدابها وسكتت لحظة ثم ابتسمت مرة أخرى: «أتظنني خادمة متسلّطة؟».

فقال بجفاء: «هل هذا ممكن؟».

لكنه تراجع قائلاً: «أنت مفسدة للمتعة، يا آنسة ساتون. كنت متشوقاً لأن أرى يديّ قذرتين».

أشاحت بوجهها... لقد عادت تبتسم. لكنّها لم تبتسم بعد ثوانٍ

www.liilas.com

عندما قال فجأة ما هو بعيد كل البعد عن موضوعهما: «جون ميتكالف؟».

توقف قلبها عن الخفقان، وشعرت بركبتيها تضعفان وهي تلتفت إليه وتواجهه: «ماذا عنه؟».

فقال وقد بدا عليه التصميم: «أخبريني. أخبرتني ذات مرة أنّك نمت معه».

كان عليها أن تهاجم للدفاع عن نفسها: «هذا ليس من شأنك!».

- هل هو عاجز؟

هتفت ساخطة: «وما أدراني؟».

فأجاب: «هذا صحيح، وما أدراك حقاً؟».

وتابع ضاحكاً فجأة: «لعلّك شاركته فراشه يوماً ما يا فارني ساتون، لكن هذا كل ما فعلته».

- شيطان مغرور.

وأدركت أن ردّها السريع هو البرهان الوحيد الذي احتاجه ليون.

لم يجرح قولها هذا شعوره، وكان الرضى لا يزال يبدو عليه وهو يقول: «سأتصل بالمرآب».

قامت ببعض الأعمال المنزلية، وغسلت ملابسها، ونظّفت حذائها، أثناء توجّه ليون إلى المرآب ليوصل مفاتيح سيارتها.

لم يكن ليون قد عاد بعد عندما رنّ جرس الهاتف وتملّك فارني الشك في أن تكون المخابرة لها، فوالداها سيتصلان بهاتفها الخلوي. لعل المتصل هو راسل أدامز وقد عاد لزيارة والديه...

رفعت السماعة، وإذا بالذهول يتملّكها وهي تسمع صوت أخيها!

سألته: «أين أنت؟».

ظنّت أنه عاد إلى الوطن مبكراً، لكنه أجاب: «أنا في أستراليا. ما الذي تفعلينه عندك؟ كنت أرجو أن أجد ليون.».

وصمت لحظة ثم أردف: «استكرهيني... لكنني... أجّرت بيتك أثناء غيابك. أعرف أنني وقح للغاية، ولكن... ما الذي تفعلينه هناك؟ ألا يفترض بك أن تكوني في سويسرا؟ ماذا حدث؟... هل ذاب الثلج هناك فعدت؟».

- أنا...

إذا كان جوني يتصل من أستراليا، فالوقت غير مناسب الآن لكي تخبره عن مارتن المتزوج كما سمّاه ليون. وخطر في بالها فجأة أنّه ما دام جوني قد اتصل وهو لا يعلم أنّها هنا فهو إذن يريد أن يتحدث إلى ليون.

هتف جوني ظناً منه أنّه أدرك السبب: «عدت مبكّرة إلى الوطن؟ حسناً، الحمد لله أنّك لم تبكري كثيراً في العودة. عندما أراد ليون بومونت أن يتوارى عن الأنظار قلت له إنّني أعرف مكاناً مناسباً تماماً. أعطيته مفتاح منزل جدّي، لكنني لم أتوقع منه أن يقيم طويلاً».

سكت قليلاً ثم سألها: «لا أظنّه عندك الآن؟... لا، إنّه ليس موجوداً طبعاً. لا يمكن أن تتواجدا معاً هناك في الوقت نفسه. لديّ الكثير من الأخبار، لكنني لا أستطيع أن أخبرك بشيء قبل أن تخبر تينا والديها»..

تينا؟ والداها؟

- على مهل يا جوني.

- كلامي غير واضح إذن؟

- هذا صحيح.

- هل من عجب؟ إنني عاشق!

وأخذ يغنّي بسعادة.

- أنت... عاشق؟

ولم تصدّق ما سمعته.

- أنا أعلم أن الوقت ما زال مبكراً، وأنني لم أعرفها إلا منذ

www.liilasatrewaiya.com

أسبوعين، لكنّها رائعة يا فارني. لقد تحدّثنا الليلة الماضية ساعات وساعات ووافقت على الزواج مني. أليس هذا رائعاً؟ على أيّ حال، والدانا غائبان ولن يعودا قبل يوم الاثنين القادم. وقد اتفقنا على أن تخبر والديّ ووالديها في الوقت نفسه تقريباً. وهكذا، لا يمكنني أن أتصل بأبوي قبل الاثنين القادم فلا تقولي لهما شيئاً أرجوك.

- لا. لن أقول.

- على أيّ حال، أردت أن أصيح من على السطوح، لكنّني لا أستطيع أن أخبر أحداً.

وتابع يثرثر بحماسة: «وبما أنني لا أنوي العودة، فربّما من الأفضل أن أخبر ليون مبكراً لكي يبحث عن شخص بديل»..

- على مهل، يا جوني، على مهل. أتقول إنّك لن تعود إلى إنكلترا؟ وإنّك...؟

- نعم. البلاد هنا رائعة، وتينا واثقة من أنني سأجد عملاً هنا بسرعة و...

فهتفت فارني: «هل ستترك عملك هنا!».

- حسناً، تينا مستقرة في مهنتها. ولهذا أردت أن أتحدث إلى ليون. حسناً، السبب الأساسي هو أنّي أردت أن أخبر أحداً أنني سأتزوج... أحداً من خارج الأسرة... كما أردت أن أستقيل شفهياً.

لم تصدق ما يقوله بعد كل ما قاله عن عمله مع ليون، وكم كان متلهفاً للحصول عليه، وللاحتفاظ به. تذكرت كيف كان يقول إن هذا العمل هو كل ما يريده ويحلم به، وها هو الآن يعلن استعداده للتخلّي عنه.

- جوني!

- ماذا؟

- ألا تظن أنك تتسرّع قليلاً؟

- آه، يا فارني... أرجوك... كوني مسرورة لأجلي.

شعرت بالذنب على الفور لمحاولتها إحباط عزيمته.

- آسفة يا حبيبي. أنا طبعاً مسرورة لأجلك ولكن...

- أعلم أن الأمر جاء مفاجأة. لكن الحب يأتي بهذا الشكل. إنّه موجود وحسب، ويكتسحك.

وكانت هي تعرف ذلك. وسكت فكادت ترى ابتسامته المشرقة.

- سأتصل مرّة أخرى.

كانت سعيدة من أجل هذا الأخ الذي لم تره قط من قبل أسعد مما هو عليه الآن.

- ستحضرين عرسنا طبعاً، مع أمّي وأبي؟

هذا يعني أنه سيتزوج في أستراليا.

وعاد يتحدث عن حبيبته الجميلة وكأنه لا يصدق أنها تبادله الحب. ثم قال: «انتبهي. قد تقتلني إذا علمت أنني أخبرت أحداً من أسرتي قبل أن تخبر والديها، لكنّها ستتفهم الأمر عندما أخبرها أنني اتصلت لأتحدث إلى رئيسي السابق».

- ولكن... ماذا ستفعل بالنسبة إلى ليون بومونت؟

- لا شيء، فهو مشغول جداً. سأكتب استقالتي وأضعها في البريد اليوم.

وأقفل الخط.

وقفت فارني ذاهلة. كانت مسرورة طبعاً لأنه وجد فتاة أحلامه، وعلمت أن والديها سيسران هما أيضاً. والآن وبعد أن باعا الفندق أصبحا حرّين في السفر لحضور عرسه.

خطر في بالها أن بإمكانها أن تخبر ليون بأن جوني لن يعود من أستراليا. لكن هذه الفكرة أثارت سلسلة من الأفكار المضطربة في ذهنها. كيف يمكنها، بعد هذه الفترة الطويلة، أن تعترف لليون أنها أخت

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

جون ميتكالف؟.

سيغضب منها للغاية، وهي لا تريد ذلك. عليه ألّا يعرف أبداً. وفجأة، تكوّمت تلك المآزق كلّها فوق رأسها.

أن تخبر ليون الحقيقة، وأنهما، هي وجوني أخوان، يعني أن تفرغ ما في صدرها، وأن تخبره كل شيء، أنه يستأجر بيتها.

لا، لن تستطيع. كيف يمكنها هذا؟

الآن بعد أن رأت أن ليون أصبح أقل عداء للنساء؟ لكنه لا يقبل جميلاً من أحد، ما يعني أنه سيثور حين يعلم أن المرأة التي خدمته وطهت له طعامه ونظّفت له البيت، هي في الواقع صاحبة البيت.

وهذا يعني أيضاً أنه أثناء الأسبوعين الماضيين، وهو في أسوأ طباعه وأعنفها، كان مديناً لها. إنّه رجل ذو كبرياء، وهي لا تريد أن تجرح كبرياءه فيغضب منها. لقد انسجما معاً في اليومين الأخيرين. وهي لا تريد أن تتغيّر هذا، لا تريده أن يعود ذلك الفظ السيء الخلق الذي عرفته سابقاً.

وفجأة أدركت أن بإمكانها أن ترحل. فشعرت وكأن شخصاً ما سكب عليها ماء بارداً. هل ترحل قبل أن يعرف ليون الحقيقة؟ وخطر لها فجأة أنّه لم يعد مهماً أن يخسر جوني وظيفته، لأن أخاها الطائش لم يعد يريدها. وهكذا تملّك فارني الاضطراب وهي ترى أنه لم يعد لديها سبب يدعوها إلى البقاء! يمكنها أن ترحل في أي وقت، ولن يلحق بجوني أي أذى.

لا، وأوشكت على البكاء، كيف يمكنها أن ترحل؟ إنها تحب ليون وتريد أن تبقى، وأن تكون إلى جانبه. كانت تعلم أنه سيرحل هو أيضاً، في أي وقت، لأنه غائب عن لندن منذ أسبوعين. صحيح أنه يتصل دوماً بمكتبه، لكن لا بدّ أن تنتهي إجازته قريباً جداً.

لِمَ عليها هي أن ترحل أولاً؟لتبقَ مجرد أيام أخرى معه، القليل من

الوقت مع ليون المحبّ الذي عرفته مؤخراً...

هل تطلب الكثير؟ ومن سيؤذيه بقاءها؟

لا أحد. لم يعد جوني بحاجة إلى حماية، ومن المؤكد أنّه لن يعاود الاتصال بليون.

ليون، ليون. وأمعنت النظر من النافذة لترى سيارة ليون تتوجه نحو المنزل فأخذت تراقبه وهو يوقف سيارته. نظرت إلى هذا الرجل الطويل الأسمر الواثق من نفسه، الرائع المظهر وهو ينزل من السيارة... وأدركت، وخفقات قلبها تتسارع، انها تحب هذا الرجل... تحبّه إلى حد لا تريد معه أن ترحل. رحيلها الآن يعني ألّا تراه مرة أخرى. أدركت أن رحيل أحدهما يعني ألّا تراه مرة أخرى، وحتى يحدث ذلك، فإن فارني تريد أن تمضي معه مزيداً من الوقت.

عندما دخل إلى المطبخ، سألته إن كان يريد قهوة. وما إن ردّ بالإيجاب، حتى رنّ الهاتف وتوتّرت فارني. ورغم ثقتها بأن جوني لن يعاود الاتصال، إلّا أن جسدها توتر خوفاً من أن يكون هو المتصل.

لكن الارتياح تملّكها وعادت إلى تحضير القهوة عندما تبين أن الاتصال يتعلّق بعمل ليون.

بعد القهوة، أمضى بعض الوقت في غرفة المكتبة ولكنه جاء إليها بعد ساعة وسألها: «هل أنت بحاجة إلى التسوق؟».

إنهما بحاجة إلى بعض الخضار الطازجة لكنّها من دون سيارتها فسألته: «هل ستحضر لي ما أحتاجه؟».

قال متطوعاً: «بل سأرافقك».

كانت تحبّه، وتريد أن تمضي وقتاً معه. على أيّ حال كانت تحب مصلحته ما يعني أن الابتعاد بعض الوقت عن الكمبيوتر سيفيده، وسألته: «الآن؟».

ـ أحضري معطفك.

www.hamasatrewaiya.com
فاتن

كانت سترة الأمس مبللة، فصعدت إلى غرفتها وأحضرت سترة التزلج، ثم نزلت وجلست بجانبه.

نظر إليها وبدا معجباً بما رآه: «فاتنة للغاية».

لكنّها بقيت مصممة على أن تبقى متّزنة، مؤكدة لنفسها أن تودده هذا ما هو إلّا جزء من سحره.

لكنه سحرها فعلاً. مجرد عمل بسيط مثل شراء البِقالة وليون بجانبها بدا لها كمغامرة. واحتكّت يداهما عندما ناولها بعض الموز، فخفق قلبها.

على أيّ حال استطاعت أن تبدو هادئة ظاهراً، وكأنّها ليست متأثرة بالرجل الوسيم الذي بجانبها. رفضت عرضه أن يتناولا الغداء في الخارج لأن فطورها كان دسماً لكنّها أضافت: «إلّا إذا كنت جائعاً جداً».

فأجاب: «أنا واثق من أنك تخططين لطبق رائع للعشاء».

ضحكت: «أرجو أن تعجبك شرائح اللحم مع المشمش».

فأجاب: «سبق وقلت لك إنّه رائع».

وتلهفت إلى الضحك مرة أخرى، واحتاجت إلى كل ذرّة من قوة إرادتها لكي تتحول بعيداً.

عند عودتهما إلى البيت جهزت وجبة خفيفة تناولها معها في المطبخ. كان يتحدث بسهولة، وبدا أنه يريد أن يسمع أي شيء تريد أن تقوله، وغالباً ما كان يسألها رأيها.

شعرت فارني بالغرور، شعرت بنفسها تغرق في حبّه كلما ازدادت معرفة به. اكتسحتها عواطف لم تعرف كيف تحتملها.

تملّكها السرور عندما استعادت سيارتها، عند العصر.

اتجهت إلى الباب لكن ليون سبقها إليه قائلاً بإصرار: «سأهتم أنا بالأمر».

وبما إنّها أرادت الانفراد بنفسها لبعض الوقت تركته، ولم يعد لرؤيتها عندما رحل الميكانيكي، بل ذهب إلى غرفة المكتبة.

لم تره بعد ذلك إلّا عند موعد العشاء. كانت في الطابق العلوي تسوّي من شأنها، وكانت متلهفة لأن تلبس أحد الأثواب التي أحضرتها معها، لكنّها لم تنس أنّه ومنذ أسبوعين فقط ضاق ذرعاً بالمرأة التي جاءت لتراه. ولم تشأ هي أن تراه يرفع حاجبيه متسائلاً حين يراها ترتدي أجمل أثوابها.

كانت هي من رفع حاجبيه. فبالرغم من أنّها حضّرت المائدة لليون في غرفة الطعام، إلّا أنّه ظهر في المطبخ حاملاً أدوات طعامه وهو يقول: «سأتناول الطعام هنا».

التوت شفتاها. كانت قد رفضت من قبل أن تأكل معه في غرفة الطعام، ويبدو أنّه قرر أنّها، إذا لم تشأ أن تأكل معه في غرفة الطعام، فسيأكل معها في المطبخ.

قالت ببساطة: «خذ حريتك».

ببساطة؟ كان الاضطراب يعتمل في أعماقها وهي تسأله: «هل سيارتي على ما يرام؟».

– لقد وجدوا مسماراً في العجلة.

كانت أمسية رائعة! استلقت فارني في سريرها تلك الليلة، وأخذت تستعيد حالمة تلك اللحظات الرائعة. شراء الموز، وجبة الغداء الخفيفة... المشمش... كل الأمور التافهة التي اختزنتها في ذاكرتها. لم يكن لديها فكرة متى سيرحل ليون. ومما لاحظته، يمكنه بسهولة أن يؤسس مكتباً في «ألدوين هاوس» ويعمل منه.

لكنّها مجرّد أماني. إذا ما قرر ليون أن يأخذ إجازة لمدة شهر كامل مثل جوني فستكون محظوظة للغاية، وقد تتمكن من أن تشاركه الأسبوعين الآخرين. واستسلمت للنوم راجية أن تكون محظوظة إلى هذا الحد.

عندما استيقظت فارني صباح يوم السبت، كان المطر قد توقف وأخذ ضوء النهار يتسلل من بين الغيوم السوداء.

بعد الفطور، قال وكأنه كان سجيناً: «فلنذهب لنتمشى».

www.hamsatrewaiyat.com

نظرت إليه قائلة: «هل تذهب عادة لتتمشى مع خاد... مديرة منزلك؟».

وتملكها العجب لما أصابها... كيف تسأله هذا بدلاً من أن تهرع لتحضر حذاء مناسباً؟ نظر إليها بخيبة أمل وقال: «لم تعودي مديرة منزلي منذ اليوم الذي طلبت مني فيه أن أتزوجك. ألا توافقينني الرأي؟».

فتحت فمها لتحتج على أنها لم تطلب منه قط أن يتزوجها لكنّها عادت فأطبقته وهي تفترض أن إعلانها لأي شخص أنّهما مخطوبان هو فعلاً وكأنها تعلن زواجهما قريباً.

سألته ضاحكة وهي تهزّ كتفيها: «وهل قلت أنت نعم؟».

بدا الضحك في عينيه وقال ساخراً: «أحلام!»..

وانفجر ضاحكاً، فلم تجد إلّا أن تشاركه الضحك.

- هيّا أحضري معطفك.

كان ذلك اليوم أجمل أيام حياتها. وازداد عشقها لليون إذ تحدّثا، وضحكا، وتمشيا. كان يلمس مرفقها أحياناً وهو يقودها وعشقت لمسه لها.

وعندما خلدت إلى سريرها تلك الليلة، شعرت كأنها عادت إلى الحياة، رغم أن القلق ابتدأ يتملّكها من أن يلاحظ ليون حالتها. إذا حدث ذلك فستموت من الشعور بالمهانة.

عندما استيقظت في الصباح التالي، وجدت أن قلق الليلة الماضية ما زال يتملّكها. إنّها تحبه وهذا صحيح. لكنه لا يريد حبّها، ولا يهتم بها بأي شكل إلّا كمرافقة له بينما هو بعيد عن بيته وأصدقائه. وهنا تذكرت أنّه اقترح عليها ذات مرة أن يكونا صديقين... لكن...

بدأت فارني يومها شاعرة بالضيق لأنها كانت تشعر بشوق بالغ نحوه من شدّة حبّها له.

وهكذا، حرصت على الابتعاد عن طريقه قدر إمكانها. وعندما دخل

إلى المطبخ، سعت لأن تشغل نفسها بشيء ما في مكان آخر. كانت تمسح الغبار في غرفة الاستقبال عندما دخل حاملاً صحف الأحد التي أحضرها.

بادرته قائلة من دون أن تنظر إليه: «انتهيت لتوّي. سأتركك مع صحفك».

فقال باتزان: «لديّ صحيفة لك».

- هذا جميل. شكراً.

وأخذتها منه لتقرأها في مكان آخر.

عندما جاء موعد الغداء، كانت قد أنهت أعمالها كلّها وحضّرت لنفسها شطيرة فيما أعدت له غداءً خفيفاً أخذته إلى غرفة المائدة على صينية. بعدئذ، خرجت إلى الحديقة حيث الأرض لا تزال رطبة، محاولة ترتيبها.

نظرت إلى المنزل فلاحظت أن ليون يراقبها من إحدى نوافذ غرفة الاستقبال. رغبت في أن تكون في تلك الغرفة معه، لكنّها تشعر بالارتباك اليوم. ربما بسبب الحب الذي تكنّه له.

استأنفت عملها في الحديقة ولم تدخل إلى البيت. سعى ليون لأن يبتعد عن النساء عندما جاء إلى هنا، ولم تشأ أن تكون كأي من النساء الأخريات اللاتي لاحقنه أو اللاتي سبين له الضجر إلى حد جعله يبحث عن مكان منعزل مثل «ألدوين هاوس».

بقيت فارني تتجنّبه بقية النهار ثم تركت أدوات البستنة وقررت أن تقوم بجولة في سيارتها لاختبارها.

عادت أخيراً، عالمة أن العشاء سيسبب مشكلة. ستكون مهزلة أن تضع له عشاءه الآن في غرفة الطعام بعد أن أكلا معاً أمس في المطبخ.

تناولا الطعام معاً، لكنّها كرهت عدم قدرتها على أن تتصرف بشكل طبيعي معه. لن يعجبه الأمر إذا ما علم بشعورها نحوه! هكذا، وفي

www.hamsatrewaiya.com

محاولة منها لأن تريه أنها لا تهتم به، وجدت ابتسامتها تخفت... أو تغيب تماماً. وسرعان ما غاب أيّ حديث بينهما.

ساعدها الليلة الماضية. أمّا الليلة فحالما أنهى طعامه، وقف وشكرها، ثم خرج إلى مكان ما.

وتمنت فاري على الفور لو أن الأمور مختلفة. لكنّها غسلت الأطباق ورتّبت المطبخ ووجدت نفسها أمام خيارات عدّة: أن تبقى حيث هي، أو تذهب إلى غرفة الاستقبال حيث ليون، أو تذهب إلى الفراش.

اختارت أن تذهب إلى غرفتها. وتملّكتها فكرة حزينة وهي أن ليون سيرتاح إذا ما شغل غرفة الجلوس بمفرده.

لكنّ الوقت كان مبكراً، فقررت أن تستحم وأدركت أنها استعملت المناشف في حمامها ولم تضع غيرها بعد.

تركت غرفتها وتوجهت إلى الخزانة في الممر. وتوقف ذهنها عن العمل لحظة عندما رأت قمصان ليون المكويّة حديثاً، فما كان منها إلّا أن جمعتها ثم أغلقت باب الخزانة خلفها وذهبت إلى غرفة ليون. عندما يعود سيجد غسيله جاهزاً.

كان ذهنها لا يزال مشتتاً فبدلاً من أن تترك له غسيله خلف الباب كما اعتادت أن تفعل، وجدت نفسها تفتح الباب وتدخل... وإذا بها تجمد مكانها، ثم تشهق هاتفة: «ليون!».

رأت الرجل الذي تحب واقفاً وكأنه كان يذرع الغرفة ثم وقف مدهوشاً لرؤيتها. قالت متلعثمة: «آسفة جداً. لم أكن أعلم أنك في الغرفة».

- هذا واضح.

قالت بجمود: «عفواً. لن يحصل هذا مرة أخرى».

- لم أكن أشير إلى مجيئك إلى هنا. ولكن بدا واضحاً أنك تفضلين أن تكوني في أي مكان لست فيه.

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

تملّكها الرعب، وهتفت شاكية: «آه، يا ليون. أنا لم أتعمد هذا».

- حقاً؟ أنت تتجنبينني طوال اليوم كالوباء. أوشكت على البحث عنك. إذا كنت قد كدّرتك أفلا تظنين أن من حقّي أن أعرف متى؟.

- آه، يا ليون.

عادت تقول هذا وهي تبتسم. منذ أسبوعين ما كان ليهتم مقدار ذرّة ما إذا كدّرها، بينما أراد الليلة أن يبحث عنها.

لكن هذا لا يعني أنّه يهتم بها. وقالت بعجز: «أنا...»..

وفجأة، اختلطت الأمور في ذهنها.

- جئت إلى هنا لأن الضجر تملكك من النساء... حسناً، كان هذا جزءً من السبب على أيّ حال... ثم ذلك... أنا... حسناً، أنا...

وسكتت فجأة بعد أن اكتشفت أن الغاية من الحب ليست تكدير المحبوب. بعدئذ وجدت نفسها تعترف بوضوح: «استمتعت بدوري كصديقة لك، لكني أخذت أتساءل، باعتبار شعورك نحو النساء، عمّا إذا كنت... أبالغ في الصداقة».

بدت الدهشة على ليون: «أتعنين وكأنك كنت تتعمدين إغوائي؟».

لم تعد واثقة ماذا تعني، وشعرت بسخونة وبمشاعر متناقضة.

سألته وهي تشير إلى الأدراج: «هل... هل أضع قمصانك هنا؟».

لم يجب فوضعت غسيله النظيف على الصندوق. وفجأة، لم تشأ أن تخلد إلى النوم وهما على علاقة سيئة... فمدّت يدها إليه قائلة: «آسفة. أحب أن نكون صديقين أثناء وجودنا هنا».

فهزّ رأسه وقال بلطف: «يا لك من مزيج رائع».

ثم اقترب منها وأمسك بيدها وهو يحدّق في عينيها الخضراوين الجميلتين المليئتين بالاعتذار، وأضاف باسماً: «سأعفو عنك».

تملّكها الشوق لمجرد إمساكه بيدها، لكنّها تراجعت خطوة وهي تجد ذلك هو التصرف المناسب. لكن من قال إن الحب مناسب، خصوصاً

عندما ترفع بصرها إلى عينيه الرماديتين اللتين تنطقان بالدفء والإحساس.

ومن دون أن تدرك ما تفعل، عادت فتقدمت منه خطوة ولامست خدّه لكن الحرج تملكها على الفور لما فعلت. وبحثت بلهفة عن سبب معقول تعتذر به عمّا فعلت فلم تجد إلا أن تقول بشيء من المرح: «ها قد تصافينا».

وحاولت أن تبتعد عنه بعد أن وجدت أن هذا هو الأنسب وما عليها أن تفعله. لكن قدميها لم تطاوعاها وكأنما التصقتا مكانهما وسرعان ما أخذها ليون بين ذراعيه ما ملأها بهجة، وقال وقد أحنى رأسه يعانقها: «لست واثقاً من أن هذا مناسب. ما رأيك؟».

كان الذهول يمنعها من التفكير بوضوح: «هل يتعانق... الأصدقاء... بهذا الشكل؟».

وخطر لها أنه من الأفضل أن تبتعد عنه لكن استمتاعها بالشعور بذراعيه حولها كان أكبر من أن يجعلها تصغي إلى صوت العقل.

افترضت أن بقاءها بين ذراعيه شجعه لأنه ابتسم ببطء... ابتسامة تذيب القلب، ثم قال يطمئنها برقة: «نعم. الأصدقاء يفعلون هذا. والأكثر من الأصدقاء يفعلون هذا أيضاً».

وشدّها إلى صدره أكثر فالتصقت به ثم وضعت يديها على خصره وقالت له بدعابة ماكرة: «افعل هذا مرة أخرى، يا سيد ليون بومونت، ولن أكون مسؤولة عن النتيجة».

سمعته يضحك مسروراً... وكانت ضحكة دافئة مغرية... شعرت بأنها عاجزة تماماً عن التفكير بصفاء وهو يضمها إليه.

ضمّته إليها، شاعرة نحوه بحب جارف.

همس وهو يشعر بتجاوبها الكامل معه: «يا لفارني الحلوة».

اشتدت ذراعاه حولها فابتهجت وهي تشعر بجسده الرجولي القوي

وهمست وهي ترتجف: «ليون».

فعاد يضمّها باحثاً عن وجهها وهو يسألها بلطف: «أيّ مشكلة؟».

- عندما تبتعد فقط.

ولم تهتم ما إذا كان كلامها هذا يظهر شوقها إليه، لأن ليون ضحك وكأنه افتتن بها. ابتهجت لمجرد وجودها بين ذراعيه، ملتصقة بالرجل الذي امتلك قلبها. لقد شغفت به بكل بساطة كما شغفت أيضاً بالطريقة الرقيقة التي يحضنها بها.

- استرخي يا حبيبتي الحلوة، فلن أؤذيك أبداً.

فهتفت: «آه ليون».

وضعت يديها على كتفيه وقد أدارت رأسها المشاعر التي بعثها فيها.

ورفعت رأسها إليه فأدركت أنه يحدّق فيها هو أيضاً قبل أن يتمتم بصوت أجش: «يا حبيبتي الحلوة... أنت مثيرة تماماً».

نظرت في عينيه اللتين بدتا دافئتين. رفعها بين ذراعيه فشعرت بقلبها يكاد ينفجر بحبها له عندما لامس خدّها ملاطفاً وعيناه في عينيها. وقالت: «لم أعرف قط إنّ بإمكاني أن أشعر...».

وتلاشى صوتها فهمس: «يا حبيبتي الحلوة».

وضمّها برقة وحب فائقين لم تكد تحتملهما.

تلهفت لأن تخبره بحبها له وبمدى شغفها به روحاً وقلباً... وفجأة، أحسّت وكأن ماءً بارداً انسكب عليها في غمرة مشاعرها، حين خطر لها أنها تكاد تستسلم له. ومرّت بلحظة من التعقل المطلق.

أتخبره بأنها تحبه؟ أتراها جنّت؟

وهل طلب هو حبّها؟ أيريد حبّها؟ لا! هذا ليس حباً بالنسبة إليه، لا دور له في ما يجري الآن بينهما.

عندئذ، صرخت بفزع وهي تدفعه عنها: «كلا!».

ابتعد ليون عنها وسألها بشيء من الذهول: «كلا؟».

www.hamsatrewaya.com

فقالت باضطراب: «لا... لا أستطيع.»..

تراجعت بعيداً عنه وذهنها وقلبها في غليان.

سمعته يأخذ نفساً عميقاً ليتمالك نفسه، وعندما تكلم جاء صوته هادئاً: «لا داعي للفزع».

أخذت تشعر بالضعف إذ كانت تريده إلى درجة بالغة، لكنّها تمتمت وهي ترتجف: «أنا آسفة جداً».

ولم تجرؤ على النظر إليه لشدّة ما تشعر به من ضعف. فإذا نظرت إليه، ستفقد قدرتها على المقاومة وستتراجع عمّا تعرف بالغريزة أن عليها أن تقوم به: «أنا... لا أستطيع».

وتهدج صوتها. وسرعان ما ركضت عائدة إلى غرفتها. وصفقت الباب خلفها بشدة كيلا تضعف فتعود إليه.

ثم ابتدأت تخاف من أن يلحق بها ليون إلى غرفتها. وكانت إرادتها قد ضعفت وأدركت أنّها لن تستطيع مقاومته.

لكن ما كان لها أن تقلق فليون لم يلحق بها.

٩ - كوني لي

بدت تلك الليلة وكأنها لن تنتهي قط. وعلمت فارني أنّها قامت بالعمل الصواب، وأن الهرب من غرفة ليون هو العمل الوحيد الذي كان عليها أن تقوم به، لكنّها سرعان ما أدركت أن قيامها بما أملاه عليها عقلها لا يتفق مع ما يريده قلبها.

قلبها يريدها أن تعود إليه... إلى غرفته. تريده أن يحضنها ويعانقها رغم أنّها تدرك أن ليون لا يهتم بأمرها.

أول ما خطر لها هو أن تحزم أمتعتها من دون إبطاء وترحل من هنا. لكنّها، في أعماقها، لم تشأ الرحيل.

ولكن ما الدافع وراء بقائها؟ لقد قال لها ذات مرّة إنّه ضاق ذرعاً بالنساء المتشبثات به! هل هذا هو ما أصبحت عليه؟ امرأة أخرى متمسّكة به؟

ثارت كبرياؤها. هل عليها أن تبقى فقط لكي يتكرر المشهد نفسه بينهما مرّة أخرى؟.

ساعات طويلة من العذاب مرّت بها فارني فيما هي تحاول أن تتخذ القرار الصائب. لم يعد لجوني دور في المعادلة، رغم أنّها كانت تعلم أنّها ستصل إلى القرار نفسه حتى لو بقي حريصاً على وظيفته، ولحسن الحظ أنّه لم يعد كذلك.

أدركت يوم الجمعة الماضية أنّها تحب ليون إلى حد يمنعها من الرحيل. وقرابة الساعة الخامسة من صباح الاثنين أدركت أنّها تحب ليون إلى حد

www.hamsatrewaiyat.com
فاتن

يمنعها من البقاء.

أرادت أن ترحل، وترحل الآن. وأدركت فجأة أنّها مستعجلة إلى حد يدفعها إلى الرحيل من دون أن ترى ليون مرّة أخرى. وتملّكها الحزن لأنها لن تراه مرّة أخرى. ولكن ما الفائدة التي ستجنيها من الانتظار حتى موعد الفطور لكي تخبره بأنّها راحلة؟ من غير المحتمل أن يثنيها عن الرحيل.

إنّها تريد أن ترحل الآن وبسرعة. ارتدت ثيابها وكانت تعلم أنّها لا تستطيع أن ترحل من دون رسالة صغيرة تشرح فيها الأسباب. ولكن أين ستضعها؟

نفذ صبرها من نفسها ومن تباطؤها هذا، فتناولت قلماً وورقة وكتبت بكل بساطة: (عزيزي ليون. اظن انّه من الأفضل... أن أرحل... فارني). وأدركت أن قرارها صائب. ولكن، خوفاً من أن تضعفها رغبتها في أن تراه ولو لمرّة واحدة قبل الرحيل، لم تتوقف لتحزم أمتعتها بل أخذت حقيبة يدها ومفاتيح سيارتها ثم تسللت من غرفتها من دون ضجة. وضعت رسالتها الصغيرة على قمة السلم وبالهدوء نفسه، خرجت من البيت.

عندما وصلت إلى حدود «غلوستر شاير»، كان الظلام لا يزال حالكاً. لكن والديها يستيقظان باكراً، وقد وجدتهما مستيقظين عندما دخلت. ورسمت فارني ابتسامة على وجهها، لكنّها لاحظت على الفور أن والديها منشغلان إلى حد يمنعهما من أن يلاحظا أن ثمة خطب في عالم ابنتهما.

ـ ألم تستطيعي النوم؟

كان هذا تعليق والدها البشوش وهو يشير إلى أنّها استيقظت قبل العصافير لتصل في هذا الوقت المبكر، وأضاف: «كنّا نفكر في أن نتصل بك».

وقبل أن تجيب فارني سألتها أمّها: «هل أنت على علم بذلك؟».

وكانت أمّها تبتسم فسألتها فارني: «أعلم ماذا؟».

أجابها أبوها: «جوني. اتصل لتوّه ليخبرنا بأنه سيتزوج».

فهتفت: «كان جوني ينوي الاتصال بك أولاً، لكنّه اتصل ليخبر ليون بومونت أنه سيستقيل فأجبت أنا».

- يبدو أنّه تعرّف إلى أروع الفتيات على حدّ قوله. إنّه لا يتحدث إلا عن تينا. يريد الزواج منها حالما يرتبون الأمر، ويريدنا أن نذهب إلى هناك بقدر ما يمكننا من السرعة...

كانت أمّها تتابع كلامها لكنّها انتبهت فجأة فسألتها: «هل تركت البيت نهائياً أم ستعودين؟».

قالت وهي تكاد تبكي: «ليون ليس بحاجة إليّ».

لكن الموضوع عاد إلى جوني وخبره المدهش. وعندما جلس الثلاثة حول مائدة الفطور، أخذ روبرت وحنّا ميتكالف يضعان الخطط للسفر إلى أستراليا.

وقالت أمّها: «ستأتين معنا بطبيعة الحال، علينا أن ننتظر حتّى التاسعة لتفتح وكالة السفر أبوابها»..

بعد نصف ساعة، اتفقوا على التفاصيل كلّها. قرر روبرت ميتكالف وزوجته أن يذهبا إلى وكالة السفريات ليستعلما عن تفاصيل السفر. وفجأة قالت لها أمّها: «يبدو عليك التعب. لا بد أنك استيقظت باكراً لتتجنّبي زحمة السير. الا لست بحاجة لأن ترافقينا إلّا إذا كنت متلهفة لذلك. يمكن لأبيك أن يرتّب الأمور كلّها. هل هذا حسن؟».

أجابت فارني محاولة التظاهر بالحماسة: «نعم. هذا حسن جداً». لكن قلبها وعقلها كانا في «يلز» أكثر مما هما في الرحلة إلى أستراليا.

بعد خروج والديها أصبح البيت هادئاً، ولم يعد على فارني أن تتظاهر بأن عالمها عالم سعيد. ليون ليس بحاجة إليّ، هذا ما قالته لأمّها وقد لخص الوضع كلّه. كانت تريده، وهو لا يريدها. لهذا كانت محقة في أن

www.hamsatrewaya.com

ترحل. لو بقيت لما تمكّنت من المقاومة ولاستسلمت لمشاعرها. فهي تريد أن تشعر مرّة أخرى بذراعيه تطوّقانها.

صعدت فارني إلى غرفتها حيث اغتسلت وغيّرت ملابسها. حاولت أن تشعر بالسعادة لعودتها إلى البيت حيث تشعر بأنّها محبوبة لكن قلبها لم يشأ ذلك.

بدا وكأن الوقت يمر ببطء. فرغم كل ما حدث لا تزال الساعة العاشرة. وقررت أن تشغل نفسها، فنزلت إلى الطابق السفلي وألقت نظرة على الثلاجة، مفكّرة في أن تعد الغداء لِوَالِدَيْها. وعندما أغلقت الثلاجة سمعت رنين جرس الباب.

عندما فتحت الباب كادت تقع من هول الصدمة، إذ وجدت ليون بومونت واقفاً هناكَ، والتهب وجهها.

نظر إليها بثبات لثوانٍ طويلة، مستوعباً احمرار وجهها. ولم تكد تتمالك نفسها أو تجد صوتها حتى قال ببطء: «إنّ بيننا عملاً لم ينته بعد يا فارني ساتون».

شعرت بذهنها يكاد يتعطل عن العمل: «إذا كنت تعني أجري على عملي... فاحتفظ به»..

وتلاشى صوتها إزاء التألق المفاجئ في عينيه: «ربما كلمة عمل هي اختيار سيء».

وتأملها بنظرة ذات معنى وكأنه ينتظر ويراقب ردّة فعلها، ثم تابع: «المسألة أكثر خصوصية من ذلك».

حدّثتها غريزتها بأن تصفق الباب في وجهه. لايمكن أن يعلم بحبّها له؟ هل هذا ممكن؟ يجب ألّا يعلم بذلك.

- أظننا كنّا أكثر حميمية الليلة الماضية مما ينبغي أن يكون عليه الوضع بين مستخدمة ومخدومها.

جاء ردّها حاداً ولم تصدق هذه الرعشة التي تملكتها لرؤيته يقف على

عتبة بيتها وهي التي لم تتوقع أبداً أن تراه مرّة أخرى. وسألته، متلهفة لتغيير الموضوع: «لا بد أنك غادرت المنزل قرابة السادسة ما جعلك تصل بهذه السرعة؟».

قال ببساطة، شاعراً بأنّه في بيته أكثر منها هي: «وجهك يحمرّ مرّة أخرى».

وصمت لحظة ثم أجاب: «السادسة والنصف. متى غادرت أنت؟».

- حوالى الخامسة.

فأومأ: «في الوقت الذي تخليّت فيه أنا عن محاولة النوم».

اتسعت عيناها قليلاً. أتراه يقول إنّه لم يعرف النوم مثلها؟

حسناً، ليس للسبب نفسه بالتأكيد.

- أنت... لم أكن أعلم أنّك تعرف عنواني.

قال بلهجة ذات معنى: «لم أكن أعرف. إنّها قصة طويلة».

وانتبهت إلى قلة أدبها إذ تركته واقفاً على عتبة بابها.

لم تشأ أن تدعوه للدخول، لا بل هي تريد ذلك. إنّها طبعاً تريد ذلك، كما جادلها قلبها الذي يحبّه. ظنت أنها لن تراه مرّة أخرى.

- من الأفضل أن تدخل.

وأخيراً انتصر قلبها على عقلها الذي حذّرها بألّا تفعل، وأنّها إذا فعلت فعليها أن تحرص على ألّا يكتشف شعورها نحوه: «أنا... آسفة لأنّ أبويّ ليسا هنا».

وتقدّمته إلى غرفة الجلوس فيما أجاب: «لا بأس! لم أتِ لأرى أبويك».

قالت بأدب بعد وصولهما إلى غرفة الجلوس: «هل... هل تريد قهوة».

فأجاب: «من الأفضل أن أسمع بعض الأجوبة الصادقة».

_ أجوبة صادقة؟

www.hamsatrewaiya.com

فأجاب: «ألا تستطيعين أن تكوني صادقة معي ولو لمرة واحدة؟».

أقلقتها لهجته الجادة إذ بدا أشبه برجل شرع في رحلة ولن ينحرف عنها... أراد بعض الأجوبة الصادقة وهو لن يتزحزح قبل أن يحصل عليها.

- تفضل... بالجلوس.

دعته إلى ذلك وهي تفكر ملياً في طلبه، مفترضة أنّه لا يعرف شعورها الحقيقي نحوه... وبالتالي، يمكنها أن تكون صادقة معه. سار إلى إحدى الأريكتين في الغرفة فيما جلست هي على الأريكة المقابلة. نظر إليها بينما اعترفت رغماً عنها: «أظنني كنت... غير صادقة تماماً معك».

- تماماً؟ أهذا فقط؟

ردّت بحدّة تريد الدفاع عن نفسها: «لا أظنني كذبت دوماً عليك».

فسألها بهدوء: «وماذا عن الأمور التي أغفلتها».

لم يكن لديها فكرة عمّا يعرفه من الأمور التي أغفلتها. لكن بما أنّه عرف مكان إقامتها، فهذا يدل على أنّه يعلم أكثر مما تظن، لكن هذا بيتها. وحاولت أن تغضب. ليس لديه الحق في أن يأتي إلى هنا ويزعجها. كانت تدرك أنها ستصبح ألعوبة في يديه إذا لم تهاجمه بقوة: «وماذا عنك أنت؟ كنت مزعجاً للغاية عندما عرفتك. لم تشأ أن تقوم بيننا ثقة حقيقية».

ابتسم ابتسامة صغيرة سرعان ما تلاشت، لكنّها أدفأت قلبها.

- أنا مذنب في هذا.

فسألته: «حسناً، نعم... ما الذي تعرفه؟».

- أتعنين أنك ستكذبين بالنسبة للبقية؟

لم تستطع إلا أن تضحك وقالت متذمّرة: «اخرس».

وتملكها الحب مع اليأس عندما ابتسم ابتسامة عريضة وكأنه مستمتع برقتها، فقالت: «لا. لا تخرس».

وتابعت وقد تمالكت نفسها: «أخبرني كيف عرفت مكان إقامتي؟».

ثم سارعت تسأله وكأنّما خطرت لها فكرة مفاجئة: «ولِمَ تزعج نفسك بأن تعثر عليّ على أيّ حال؟».

نظر إليها باتزان للحظات، وكأنه يحاول مواجهة الحقيقة هو نفسه، ثم قال: «السبب الأول سهل، أمّا الثاني...».

وصمت ثم عاد يقول: «ستقرّين بأنّ مشاعرنا كانت تقودنا الليلة الماضية».

ردّت بهدوء: «نعم».

نظر إليها بحرارة لصدقها وتابع: «لا أدري كيف أمضيت ليلتك أو كم ساعة نمت، لكنني لم أنم حتى الخامسة صباحاً. وأرغمت نفسي على ألّا ألحق بك منذ هربت إلى غرفتك لأحاول أن أواسيك».

- أنت... تحاول... أن تواسيني؟

فابتسم برقة: «أدركت أنك متكدّرة... لقد عرفتك قليلاً في الأسبوعين الماضيين. عرفت أنك لم تعيشي مثل هذه التجربة من قبل. نعم، أردت أن أواسيك».

- لكنك بقيت مكانك؟

- اضطررت إلى ذلك، لم أكن أنوي أن أعانقك الليلة الماضية لكن هذا حدث من دون وعي. ثمة تجاذب بيننا يا فارني، ما يدفعنا إلى الدخول في أمور لم نفكر فيها قط.

حدّقت فارني فيه، تتمنى لو تكتشف ما يعرفه: «وهكذا أجبرت نفسك على البقاء مكانك لئلا يعود التجاذب بيننا... مرّة أخرى؟».

فأومأ: «نعم، عندئذ نعود إلى ما كنّا عليه».

ابتسمت لمراعاته: «وهكذا بقيت مكانك؟».

- نعم، ويا لها من ليلة مرت عليّ! كانت الساعة قرابة الخامسة صباحاً حين حملت نفسي على العودة إلى السرير. خطر لي أنه بقي أمامي

www.hamsatrewaya.com

ساعة واحدة فقط ثم أنزل إلى المطبخ وسرعان ما توافيني أنت فنبقى بعيدين عن غرفتينا.

تمنت فارني لو أنها علمت أن ليلة ليون كانت مرهقة كليلتها، لكانت الأمور تحسّنت بينهما. لو احتضنها مرّة أخرى، سواء في غرفتها أو في المطبخ، لو احتضنها بحنان مواسياً... من يعلم ما كان ليحصل بينهما؟

- وهكذا، خلدت إلى النوم حين خرجت أنا؟

- أقسم أنني لم أنم سوى عشر دقائق ثم استيقظت، محتملاً عذاب الانتظار حتى الساعة السادسة.

- هل غادرت غرفتك قرابة السادسة؟

- ولم أصدق عيني حين وجدت رسالتك القصيرة.

نظر إليها باتزان وبعد لحظات عاد يقول ببطء: «لعلّك رأيت أنه من الأفضل أن ترحلي يا فارني ساتون، لكنني لم أر هذا».

فقالت محاولة جهدها ألّا تفهم ما يعنيه: «حسناً، لا أعتقد أنّك كنت تفكر في البقاء في «ألدوين هاوس» مدة أطول بكثير. كما يمكنك أن تعتني بنفسك على أيّ حال، ثمة الكثير من المواد الغذائية في الثلاجة. كل ما عليك...».

فقاطعها: «قد تكون الثلاجة مليئة... لكن البيت خالٍ من دونك».

تشتت ذهنها وجفّ فمها وأخذ قلبها يخفق، وتملّكها الفزع وهي تحاول أن تقنع نفسها بأن ليون لا يعني شيئاً بجملته الأخيرة. لعل هذا لطف منه وتهذيب. ومع ذلك، كان ينظر إليها وكأنه يعني كلامه، وكأنه يشعر فعلاً بأن البيت خالٍ من دونها.

وحاولت أن تقول: «حسناً، كان عليّ أن أرحل في وقت ما»..

- لكن ليس قبل أن تعطيني عنوانك.

هل أراد أن يعلم إلى أين يتصل بها. يا للسماء! وتابع يقول: «وصلت عند منتصف الليل ثم رحلت في ظلمة الصباح الباكر من دون

أدنى رغبة في أن تخبريني إلى أين أنت راحلة. هل أبدو لك تافهاً إلى هذا الحد؟».

لكنّها لن تخبره كم هو مهم بالنسبة إليها فقالت مراوغة: «كيف وجدت عنواني؟».

حدّق فيها من دون أن يبتسم، وتملكها الفزع من أن يضغط عليها فتجيبه على سؤاله قبل أن يجيبها هو، لكنّ اللين بدا عليه فجأة، وكأن بإمكانه أن يعود إلى سؤاله بعد أن يرد على سؤالها.

قال ببساطة: «اتصلت بجون ميتكالف».

- أنت... إلى أستراليا؟

شهقت وحاولت أن تتكهن بما أخبره به جوني، فعادت تسأله: «لم أكن أعلم أن لديك رقم هاتفه».

- هذا صحيح. لم يكن لديّ رقمه. لكنه الشخص الوحيد الذي أعرفه ولديه عنوانك.

تنفست فارني بعمق محاولة ألّا ترى أيّ مشاعر خلف حرص ليون على الاتصال بها. وسألته: «لكنك قلت إنك لا تعرف رقم هاتفه؟».

- اتصلت بمساعدتي الشخصية.

- في السادسة صباحاً؟

فهزّ رأسه: «اتجهت بسيارتي إلى هذه الناحية، ثم اتصلت بها في السابعة».

أتراه لحق بها؟ ومن دون أن يعلم أين تسكن؟ كل ما يعرفه عنها هو أنّها تسكن في ناحية «تشيلتنهام». فلحق بها، وسألته: «وهل لدى مساعدتك الشخصية رقم هاتف جوني؟».

- خطر لي أن إيفلين سجلت ربما رقمه، وتبيّن أنّ هذا مافعلته. وهكذا أرسلت إليّ الرقم حال وصولها إلى المكتب. بعدئذ، توقّفت عند فندق واتصلت به.

www.hamasatrewaiya.com

سكت لحظة واليقظة في عينيه، ثم تابع: «قال لي إنّه سيتزوج. في الواقع، كان من الحماسة بحيث بذلت جهداً عظيماً كي أجعله يخبرني بما أريد، ما رأيك في ذلك؟ في أن جون سيتزوج؟».

أجابته بصدق: «أنا مسرورة جداً لأجله».

- أحقاً؟ هل كنت تعلمين أنه سيتزوج؟

لم تفهم معنى ملامحه الصارمة، فابتسمت ثم قالت من دون تفكير: «هذا جزء من السبب الذي جعل والديّ يخرجان الآن. إنّهما يسألان عن مواعيد الرحلات إلى أستراليا لنحضر عرسه».

حدّق ليون فيها: «وهل يعرفه والداك أيضاً؟».

ثم انفجر بشيء من العنف والتهجّم: «هلّا أخبرتني ما الذي يحدث هنا؟ جان الوقت لذلك».

لم تكن مدينة له بأيّ تفسير وهي ليست بحاجة لأن تخبره بأي شيء لكنّها تحب هذا الرجل المثير للأسف. وأجابت: «أنا... لم أكن صادقة معك تماماً».

_ أخبريني ما لا أعرفه.

صرف بأسنانه ثم تابع: «كيف عرفت أن ميتكالف سيتزوج؟ فهو لم يعرف الفتاة قبل أن يسافر إلى أستراليا. هل اتصل بك على هاتفك الخلوي الشهير!».

- الشهير؟

- كان عليّ أن أفكر في ذلك، اتصل بك جون تقريباً في الوقت نفسه الذي نبذت فيه مارتن المتزوج. لم يتصل بك جون عندما كنت في طريقك من المطار، أليس كذلك؟

حدقت فيه وشعرت بضحكة متوترة تكاد تخنقها: «بصراحة، كلا».

- وكل ذلك الحديث عن عدم رغبتك في القدوم إلى هنا لأنك لم تشائي أن يتكدّر والداك لأجلك، كان كلاماً في الهواء.

- لا! هذه هي الحقيقة. كنت في طريقي إلى المنزل حين فكرت في والديّ. وهكذا فكرت في أن أذهب إلى «الدوين هاوس». لأداوي جراحي وحدي.

- لقد أقمت هناك من قبل، فظننت أن المنزل سيكون خالياً وعرفت أين تجدين المفتاح.

سكت ثم عاد فسألها: «ألا تظنين أنك جازفت قليلاً؟».

فأجابت: «لم يكن ثمة مجازفة حسب عملي حينذاك ولم أكن بحاجة لأن أبحث عن مفتاح فلدي مفاتيح».

وتمنّت لو أنّها تشعر بالهدوء نفسه الذي يبدو عليها، فهذه هي اللحظة الحاسمة التي لم يعد بالإمكان تجنّبها: «أنا... أنا صاحبة المنزل».

صمت وسكون صاعق تبعا إعلانها هذا. وسألها ليون بخشونة: «أنت تملكين «الدوين هاوس»..؟».

- إنّه لجدّي الذي سبق وأخبرتك أنّه توفي وقد تركه لي.

بدا العبوس على وجه ليون وقال بخشونة: «دعيني أفهم الأمر جيداً. هل كنت أقيم في منزلك؟ أتعنين أن المنزل الذي كنت أقيم فيه ملك لك؟».

ثم تملكه الغضب وهو يضيف: «ولِمَ لم تخبريني؟ لِمَ كنت تطهين وتنظفين لي! إنّك..».

فقاطعته: «لم يكن الأمر سيئاً إلى هذا الحد..».

- تكلّمي. ابدئي الكلام، وكوني صادقة! إذا كان المنزل منزلك، فلِمَ يملك جون ميتكالف مفتاحاً يعطيه لمن يشاء؟.

لم تستطع أن تبدو هادئة، فتمتمت تقول: «إنّه... لم يكن يعلم أنني سأزور المكان».

- والمفتاح؟

- أنا أعطيته إياه... منذ مدّة.

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

إنها تملك... آه، يا للسموات! وعاد ليون كما كان في بداية معرفتها به. وعادت هي غريزياً إلى نزقها وردودها الحادة السابقة. لكنّها عرفته قليلاً كما أنها غارقة في غرامه، وهي تعلم أن لديه ناحية حساسة للغاية. وقالت: «ثم...»..

لم تعرف كيف تبدأ. وتدخل ليون مرة أخرى تاركاً موضوع إعطائها مفتاحاً لجون ميتكالف جانباً للحظة، لكنه راح يضغط مطالباً بمزيد من المعلومات: «لم تكوني تعلمين أنني في «ألدوين هاوس»؟».

تمتمت شاعرة بالاحمرار المألوف حول أذنيها: «رؤيتي لك هناك سببت لي صدمة».

وعادت تقول: «بل كثيراً من الصدمة في الواقع».

نظر هو إلى احمرار وجهها، لكن أمراً آخر خطر له فسألها: «ألم تكوني تتوقعين وجودي هناك على الإطلاق؟ كنت واثقة من أنك ستكونين بمفردك في المنزل؟».

ونظر إليها مذهولاً قبل أن يضيف: «بالنسبة إليك، كنت أنا المتطفل!».

لم تعرف فارني ماذا تقول لتحسين موقفها: «كانت رؤيتي لك بمثابة صدمة. لكنني كنت أعرف من أنت إذ رأيت صورتك في الصحيفة وأنت تلكم نيفيل كينغ».

- لِمَ لم تطلبي مني أن أخرج من المنزل؟ لم تكوني تعلمين حينذاك أنني مستأجِر.

- كنت سأفعل ذلك. عندما نزلت أنت إلى الطابق السفلي، أردت أن ألقي بك خارجاً. لكنّي كنت قد وجدت رسالة قصيرة من السيدة لويد، تعتذر فيها من جوني لأنها لن تتمكن من رعاية ضيفه. وقبل أن تتسنى لي فرصة طردك، قلت أنت شيئاً عن جوني وعن أن مساعدك الجديد لن يبقى في وظيفته طويلاً، عندئذ...

وعندما ترددت حثّها ليون: «ثم...؟».

- حسناً، لقد أحب جوني تلك الوظيفة للغاية، و... بدا وكأنك ستطرده منها، فلم أستطع... لم أستطع أن أدعك تفعل ذلك...

- لم تستطيعي؟

هزّت رأسها: «كان جوني شغوفاً بتلك الوظيفة، وأنا أعرف مدى لهفته للاحتفاظ بها».

- لم يكن متلهفاً بهذا الشكل حينما أبلغني هذا الصباح برغبته في الاستقالة والبقاء في أستراليا. كان ينوي أن يُرسل إليّ استقالته الخطية؟.

هتفت رغم أنها لم تعلم لما أدهشها هذا: «ألم يفعل هذا بعد؟».

- هل كنت تعلمين أنه سيستقيل؟

لم يعد ثمة فائدة من النكران الآن، فقالت: «اتصل يوم الجمعة يريد أن يتحدث إليك عن...».

- الجمعة الماضية؟ ألم تفكري قط في أن تبلّغيني الرسالة؟

- قال جوني إنّه سيكتب إليك و... ظننت أنّه سيقوم بذلك في اليوم نفسه.

- ألم تخبريه بأنني ما زلت هناك؟ في «ألدوين هاوس؟».

- كان منفعلاً جداً لقرب زواجه.

- وهكذا لم يعلم أنك لعبت دور مديرة المنزل لأجلي.

هزّت رأسها فيما نظر ليون إليها بإحباط: «ما الذي يحدث يا فارني؟ من الواضح أنك تهتمين بجوني كثيراً إلى حد يجعلك تطهين وتغسلين... في البيت الذي تملكينه... فقط لتطمئني إلى أنه سيحتفظ بالوظيفة التي يتلهف للحفاظ بها ومع ذلك تخلّ عنها من دون تردد. إنك...».

قالت مدافعة عن أخيها: «كان جوني يعشق وظيفته تلك معك».

وصمتت لحظة قبل أن تضيف بلهجة عرجاء: «أظن أنّ حماية جوني أصبحت عادة».

سألها ليون بحدّة: «حمايته؟ ولِمَ تحتاجين لحمايته؟».

فأجابت ساخطة: «لا أدري! جوني مختلف عن غيره. عيبه أنّه لا يستقر في عمل. إنّه ذكي ولكن... ولكن..».

وقالت بعجز وبساطة: «أنا أحبّه».

رأت أن ما ما قالته هزّ كيان ليون وسألها بعنف: «أنت تحبينه؟».

لم تعجب فارني للهجته وردّت عليه بحدة: «ولِمَ لا أحبّه؟».

وفجأة أدركت أن الحاجة إلى الإدعاء والتهرّب انعدمت. فأخذت نفساً عميقاً وأضافت: «لأنه... أخي».

حدّق فيها وكأنه لا يصدق أذنيه: «ميتكالف... أخوك؟».

كان ذهوله بالغاً وكأن مثل هذه العلاقة لم تخطر في باله قط.

واكتسحها الشعور بالذنب فقالت تعتذر بفتور: «آسفة».

- شهرته ميتكالف بينما شهرتك ساتون. يا للسموات!

وشحب وجهه قليلاً قبل أن يضيف: «لا تخبريني الآن أنّك متزوجة، وأنّك تحملين شهرة زوجك».

هتفت فجأة: «طبعاً لا. أنا لست متزوجة».

لكنها عادت فهدأت لكي تشرح له الأمر: «جوني هو أخي من أمي. تزوج أبوه أمي عندما كنت أنا في الثانية. لكن جوني لطالما كان أخي».

نظر ليون إليها غير مصدق ثم هزّ رأسه: «يا الله. فارني ساتون!».

وعاد يهزّ رأسه ويسألها: «هل هذا صحيح؟».

أكّدت له: «نعم».

حتى أنها استطاعت أن تبتسم عندما أخبرته معتذرة: «آسفة إذا ما مسّ هذا كبرياءك، ولكن..».

- ثمّة شيء أبعد من الكبرياء.

لم تكن فارني واثقة مما يعنيه بكلامه هذا، لكنها شعرت أن بإمكانها أن تعترف بأمان: «يسرّني ألّا أضطر للكذب عليك بعد الآن. أنا لا

أكذب عادة».

وبما أنها تود لو تدوم الصداقة بينهما سألته: «هل ستسامحني؟».

فأجاب بلهجة عدائية: «ولماذا أسامحك؟».

قالت له بابتسامة شيطانية: «ولِمَ لا تسامحني؟ أنت تعلم أنك تشعر نحوي بالمودّة».

سألها بخشونة: «أشعر نحوك بالمودّة؟».

وكادت تنهار أرضاً عندما تابع بالخشونة نفسها: «تباً لك يا امرأة! أنا أحبّك!».

قالت وهي تشهق، لا تدري من منهما أكثر دهشة: «أنت... غير ممكن!».

- لم أشأ أن أخبرك ذلك بهذا الشكل! لقد وتّرت أعصابي بحيث لم أدرك ما أقول.

جعلت أعصابه تتوتر... وجاء دورها لتذهل. وسألته: «أحقاً فعلت هذا؟».

فأجاب بإيجاز: «نعم، لقد فعلت هذا».

سألته بتردد وتوتر: «أحقاً أنت كذلك؟».

- أنا ماذا؟

فابتلعت بريقها: «تحبّني؟».

- وماذا تظنينني أفعل هنا الآن إذا لم يكن حبي لك قد أفقدني عقلي؟».

ما زالت لا تصدق. ومع ذلك، شعرت بأنها تعرف ليون بما يكفي لتعلم أنه لا يعلن لها أنّه يحبّها إذا لم يكن هذا صحيحاً. وقالت بنعومة: «أظن أن هذا أجمل ما قلته لي على الإطلاق».

بعد أن سمع جوابها الناعم الرقيق هذا على اعترافه لها بحبه، حدّق ليون فيها طويلاً وبحدّة ثم سألها: «هلّا أخبرتني إذن ما الذي يجعلك

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

تجلسين على تلك الأريكة فيما أجلس أنا على هذه؟».

لم ينتظر جوابها ليقف فخفق قلبها بسرعة. وكانت هي أيضاً قد وقفت عندما وصل إليها، ولم تقاوم عندما أخذها بين ذراعيه بحنان، وللحظة طويلة وكأنهما لا يصدقان ما يحدث وقفا يحدّقان في بعضهما البعض فقط، ثم عانقها برقة.

وعندما تراجع ليحدّق في عينيها الخضراوين، وقد تلاشت خشونته تماماً، سألها: «وما هو شعورك نحوي؟».

همست بخجل: «أظنّك تعلم».

- يبدو أن قدرتي على الاستنتاج قد تعطّلت.

وابتسم ابتسامة مشجعة ثم تابع: «ما يشجعني هو أنك علمت منذ يوم الجمعة الماضية أن بإمكانك أن تطرديني من بيتك من دون خوف أن يضرّ هذا بمصلحة أخيك جون، لكنّك لم تفعلي. أنت لم تطرديني من البيت أو تتركيني وترحلي بل بقيت معي».

فقالت فاتحة فمها بشيء من الذهول: «أنت حاد الذكاء وسريع في الاستنتاج».

قال ضاحكاً: «الاستنتاج عادتي».

لكنه تابع يقول بنظرة دافئة مداعبة: «أمّا ما لا أستطيع أن أفهمه فهو لما بقيت معي منذ يوم الجمعة الماضية، هذا إذا تغاضينا عن عدم طردي من البيت، إذا لم تكوني تشعرين نحوي بشيء؟».

فقالت تعترف: «أردت أن أبقى معك. فكرت في أنك إذا أردت أن تبقى أسبوعين آخرين، فيمكنني أن أمضي هذين الأسبوعين معك أيضاً».

فقال وهو يعانقها: «يا حبيبتي الصغيرة».

وتنهدت فعانقها مرة أخرى ثم جلس معها على الأريكة وذراعه حول كتفيها. وسألها بحنان: «ما حصل في غرفتي الليلة الماضية جعلك تهربين فجأة، حتّى بدون أمتعتك».

- هل تفحصت ذلك؟ هل ذهبت إلى غرفتي فوجدت أمتعتي في مكانها؟

- نعم، وظننت أنني بدوت عنيفاً أكثر مما ينبغي ماجعلك تهربين من دون أمتعتك... أو...

قالت برقة: «ليس هذا ما حصل!».

أرادت أن تكون صادقة معه من الآن فصاعداً: «بل كنت شديد الرقة والحنان معي، ورائعاً، في الواقع».

واحمرّ وجهها قليلاً، لكنها أرادت أن تكون صادقة، وتعترف بكل شيء: «أردت أن أبقى... لكن...».

وترددت خجلى، لا تستطيع المتابعة. فقال يحثّها برقة: «لكن؟».

ابتلعت حياءها وقالت: «أردت أن أبقى معك لأنني أحبك...».

وسكتت فجأة حين اشتدت ذراعه حول كتفيها لكنها عادت تخبره: «أردت أن أخبرك عن شعوري نحوك لكن خطر لي فجأة أنك لا تريد هذا الحب، الذي لا دور له بالنسبة إليك في ما يجري».

قال بصوت خافت: «يا حبيبتي الحلوة».

وضمّها إليه طويلاً، وللحظات رائعة، ثم قال بحنان: «حبيبتي، كان للحب دور كامل في ذلك. كنت أعلم أنني أحبك، وأنني أحبك من كل قلبي، وذلك منذ تلك الليلة التي تعطّلت فيها سيارتك».

نظرت إليه وقلبها يخفق، وأرادت أن تبقى جالسة فقط لتنظر إليه وتنظر... ليون بومونت يحبّها! يحبها.. هي، فارني ساتون! وقالت: «كان ذلك... يوم الخميس».

فقال موافقاً وهو يبتسم لها بحب: «نعم، الخميس. رغم أنني سلكت درب الحب قبل ذلك».

وعانقها مرة أخرى وكأنه لا يستطيع أن يمنع نفسه، ثم أضاف: «ظهرت دلائل كثيرة قبل يوم الخميس الماضي. لكنني، وبحكمتي المتفوقة،

www.hanasatrewaiya.com
فاتن

قررت أن أتجاهلها».

- ما هي تلك الدلائل؟

أترى ستتوقف خفقات قلبها يوماً ما عن التسارع بهذا الشكل؟

قال: «أحبك».

فازداد خفقان قلبها، وهمست بابتهاج: «لا أستطيع تصديق ذلك. ولكن تابع كلامك».

عانقها مرّة أخرى: «كنت أشتاق إليك عندما تخرجين فيما أؤكد لنفسي بأنني غير مشتاق لك طبعاً... يا التفاهة! وعندما خرجت من دونك، محاولاً أن أبقى في الخارج... لم أشأ أن أذعن لتلك اللهفة السخيفة التي تدفعني للإسراع في العودة إليك».

فتنهدت: «ثم؟».

قال باسماً: «أنت تعاقبينني».

وضمّها مرّة أخرى، وكأنه يعشق وجودها بين ذراعيه: «حاولت أن أعتقد أني لن أهتم عندما تخبرينني أنك سترحلين».

- رحت تبتزني لكي أبقى.

فضحك: «هذه ليست عادتي».

بادلته الضحك، وأرادت أن تخبره بحبها، فقالت له بخجل: «أنا أحبك كثيراً».

عندئذ عانقها بحرارة فبادلته المشاعر بأقوى منها.

لكنها عادت تقول في محاولة منها لأن تتابع حديثهما السابق: «وهكذا، بدأت تنظر إليّ نظرة مختلفة عن مديرة المنزل التي كنت مضطراً لأن تحتملها؟».

- هذا ما كنت أفعله، عندما ابتدأ نومي يسوء.

فسألته ضاحكة: «أحقاً؟».

- بعدئذ ابتدأت أجد متعة في وجودك معي.

- سأبدأ في الخرخرة كالقطة في أي وقت الآن.

- كنت وقحة، لا ترحمين. لكنني اكتشفت أنني أميل إليك.

- أحقاً؟ رغم وقاحتي؟

- وقحة... ومثيرة. حتى أنني استمتعت بتبادل الكلمات الغاضبة معك.

ابتسمت له مستمتعة، فعانقها ثم تابع يقول: «لو كنت منتبهاً، لرأيت دلالات التحذير. كنت مصمماً على الغياب عن لندن لأيام قليلة ليس إلا، وإذا بي لا أريد العودة».

فتنهدت بسرور ثم سألت: «هل لذلك علاقة بي؟».

حدّق فيها وعيناه تلتهمان ملامحها: «وقحة، وجميلة للغاية».

ثم عاد يقول بثبات: «كنت واثقاً، بعد الطريقة الحمقاء الغاضبة التي تصرفت بها عند رحيل نيفيل كينغ يوم الأحد ذاك، أن واحداً منّا عليه أن يغادر هو أيضاً. ومع ذلك لم أشأ أن أكون من يغادر ثم أدركت أنني لم أشأ أن تغادري أنت أيضاً».

- آه ليون...

ومرّت الدقائق من دون أن تتمكن من التفكير بشكل مترابط. وتنهدت لا تدري تماماً ماذا عليها أن تسأل.

- كنت تبدين مثيرة للغاية حتّى تناولنا العشاء في الخارج ثم تسارعت خفقات قلبي عندما قبلتني.

وحدّقت فاغرة فيه: «أنت... أنا فعلت هذا؟».

ردّ بابتسامة ملتوية: «وكان عليّ أن أحتمل أصعب الأمور في العالم مقاومة رغبتي في أخذك بين ذراعي».

لامس خدّها بحنان وأضاف: «كنت واثقاً تلك الليلة من أن شيئاً ما يحدث لي».

تنهدت ثم قالت تعترف هي أيضاً: «لقد وقعت قبلاً في غرامك تلك الليلة».

www.hamsatrewaiya.com
فاتن

- لماذا إذن عندما أذعنت أنا لرغبتي في أن أمضي مزيداً من الوقت معك، رفضت أنت أن تأكلي معي، كما رفضت قضاء اليوم التالي معي عندما خرجت أنا إلى المدينة؟.

فهتفت بدهشة: «آه!».

- لا بأس. أمضيت النهار محاولاً أن أقنع نفسي بأنني غير مهتم لكنني اضطررت لأن أعترف لنفسي بأنك لست كغيرك من النساء يا حبيبتي فارني، وذلك عندما جئت إلى غرفتي لتخبريني بأن عليك أن تذهبي إلى والديك. أمضيت معظم فترة العصر أترقّب عودتك.

- أنت...!

فقال معترفاً: «مجنون. الناحية المنطقية من دماغي كانت تعلم جيّداً أن عليّ ألّا أتوقع حضورك في ذلك الوقت، لكن يبدو أن الحب والمنطق لا يعملان معاً».

- هل... هل كنت تعلم حينذاك أنك تحبني؟

هزّ رأسه: «كان الحب موجوداً، لكنني لم أتقبّل ما حدث لي حتى أخذت أقود سيارتي بأقصى ما أجرؤ عليه من سرعة في تلك الظروف المخيفة. وسرعان ما كشفت أنوار سيارتي قطة تعيسة ملطّخة بالوحل. وعندما امتلأ قلبي بالمشاعر، أدركت أنني مغرم بك وأنني أريد أن أنقذك».

لم تستطع فارني أن تنسى ما قاله لتوّه. لا بد أنها بدت في أسوأ مظهر حينذاك. قطة تعيسة! ومع ذلك أدرك ليون أنه يحبّها!

فقالت: «عندما دثرتني أردت أن أخبرك أنني أحبك».

فقال بصوت خافت: «يا حبيبتي».

وتراجع إلى الخلف وأخذ يتأمل عينيها الخضراوين ثم سألها: «إن كان سلوكي جيداً فهل تسمحين لي بمرافقتك إلى أستراليا؟».

شهقت: «أتريد أن ترافقنا إلى أستراليا؟».

- يوم الخميس الماضي، كان يوماً لا يُنسى وأنا أنتظر عودتك. وأفضل ألّا أمضي يوماً آخر من دونك.

نظرت إليه بصمت. هل يحبها إلى هذا الحد؟ وقالت: «طبْعاً يمكنك ذلك».

وابتسمت ثم قالت له: «لا تسئ الظن بجوني. إنه...».

فقاطعها: «هل هو حريص على حمايتك كما تفعلين أنت؟».

عادت تبتسم: «الطالما كان كذلك».

هزّ ليون رأسه بأسف: «هذا هو السبب الثاني الذي يجعلني شاكراً لجون ميتكالف».

- وما هو الأول؟

- كنت بحاجة إلى مكان معزول... بحال أتنفس فيه. وقال جون إنه يعرف مكاناً مناسباً. ومع ذلك، وقبل أن أفتح عيني صباح أول يوم أمضيته هناك وجدت امرأة في غرفتي.

وضحك ليون ضحكته الرائعة، قبل أن يضيف: «وهكذا عليّ أن أشكره».

فقالت بسرور: «تشكره؟».

- لو لم يكن يعرف هذا المنزل لما عرفت أنا أخته الحلوة الرائعة الجمال.

- آه، يا ليون!.

- يا فارني الحلوة!

وعانقها برقة ثم تراجع ليقول: «قلبي منشغل بك إلى حد ظننت معه أنني سأموت حين قرأت رسالتك الصغيرة هذا الصباح، وأدركت أن ليس لدي أي فكرة عن عنوانك».

فهمست: «لكنك وجدتني».

- وسأحتفظ بك.

www.hamsatrewaiya.com

وعندما نظرت إليه والحب في عينيها، عانقها برقة. وبعد دقائق قال يذكّرها: «قلت إنك عملت في فندق فهل هذه غلطة أخرى؟».

- لن أكذب عليك مرة أخرى. أمّا بالنسبة إلى عملي في الفندق. فكان والداي، وإلى عهد قريب، يملكان فندقاً. وقد عملت عندهما.

سكت ليون لحظة، ثم عاد يقول: «قلت إنك تبحثين عن عمل آخر».

- كنت أفكر في تعلّم مهنة.

فكّر لحظة، ثم سألها: «أتظنين إنّ بإمكانك أن توفّقي بين مهنتك وبين الوظيفة التي سأعرضها عليك؟».

وظيفة؟ وأي وظيفة هذه؟ أخذت تنظر إليه فإذا بها تراه قد توتر فجأة وبشكل غريب. كان هذا غريباً فهي لم تره قط متوتراً من قبل!

لكن عينيه الرماديتين بدتا دافئتين وهو ينظر إلى عينيها الخضراوين الحائرتين ويقول بحنان: «أحبك للغاية يا فارني. تعالي إليّ يا حبيبتي وكوني زوجتي».

حدّقت فيه بصمت، وقد فتحت فمها ذاهلة: «هل... هل تعني هذا حقاً؟».

- بكل تأكيد. قولي نعم، أرجوك. قولي إنك ستتزوجينني.

فيما هو ينتظر جوابها، بدا لها بالغ التوتر. لكنه لم ينتظر طويلاً، لأن جوابها لا يستلزم أي تفكير: «آه، ليون. أنا متلهفة للزواج بك، إذا كنت واثقاً من ذلك!».

هتف بسرور: «يا حبيبتي!».

كان قبولها عرضه جلّ ما يريد فضمها إلى صدره: «لم أكن قط بمثل هذه الثقة تجاه أي شيء في حياتي. حبيبتي الحلوة، أريدك معي على الدوام».

www.hamasatrewaiya.com فاتن